



المكتبة ٧٩

لثقافة الإنسانية والتقدم .

العدد

التاسع والسبعون

نشرين الثاني ١٩٨٦

- الانسان .. اعلى ما انجزته ثورة
- قمة ريكافيك .. ثبات سوفياتي في ال
- عن السلام ، اصرار امريكي على العد
- العدوانية .
- العلاقات القومية في الاتحاد السوف
- الحقائق تدحض الاكاذيب .
- التقاسم الوظيفي ، هل هو خيار ارد
- ملاحظات حول النقابات والنضال الذ
- في الضفة الغربية .
- دروس الملحمة الاسبانية ...
- هل يمكن اعتبار مركز منظمة ال
- العالمية " متعامل " .
- الدولة والاقتصاد في اسرائيل .
- الثروة الحيوانية ومساهمتها في ال
- الغذائي ، محليا وعربيا .
- من التحرر الوطني الى التحرر الاجت
- ذبوان الشاعر الشهيد سعيد العوي
- الذكرى الثلاثون للعدوان الثلاثي
- مصر .
- ثلاثون عاما على مجزرة كفر قاس

ثورة أكتوبر.. منارة الشعوب من أجل التحرر والسلام

AL-KATEB

for human culture
and progress

Editor -

Asa'd Al-Asa'd

P.O.Box 20489

Jerusalem

Tel: 856931

ماجدا لريزان - المراسلون
لأسرة الأسير
القدس

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

رئيس التحرير

أسرة الأسير

مدير التحرير : نظام غطاي

مجلس التحرير

الابحاث والكات :

بالدولار ارميا بعد اربعين سنة واثمة

محتيا ٢٠ دولار

بلدان اخرى ٤٠ دولار

المؤنات

المحتية ٥٠ دولار

بلدان اخرى ١٠٠ دولار

بسام المصاليحي تصوير عازوري

جميل السلحوت فضل البورنو

محمد البطراوي محمود الشيخ

صف درونج : همبر لوفوريس

المراسلات :

الكاتب - ص ٢٠٤٨٩ القدس

تلفون ٨٥٦٩٣١

تزيين الزاد في لعدا ليد بفتح لفرودات تية

لا ترد المواد لمريسا اذا لم تنشر



المحتويات

العدد (٧٩) السنة (٧) تشرين الثاني ١٩٨٦ .



كلمات

٢ سوريا ليست وحيدة في التصدي للارهاب
الامبريالي

مداخلات

- | | | |
|-----|--|-----------------|
| ٥ | الانسان .. اعلى ما انجزته ثورة اكتوبر | أسعد الاسعد |
| ١٠ | قمة ريكافيك .. ثبات سوفياتي في الدفاع
عن السلام اصرار امريكي على العسكرية العدوانية | أنور رمزي |
| ١٢٤ | العلاقات القومية في الاتحاد السوفيتي .
الحقائق تدحض الاكاذيب | |
| ٢١ | التقاسم الوظيفي ، هل هو خيار اردني؟ | حسن امين |
| ٢٧ | ملاحظات حول النقابات والنضال النقابي
في الضفة الغربية | نقابي |
| ٤٤ | دروس الملحمة الاسبانية | سنتياغو الفاريس |
| ٧٤ | هل يمكن اعتبار مركز منظمة الصحة
العالمية " متعامل " | سمير علي |

اقتصاد - تنمية

- | | | |
|----|---|-------------------------------------|
| ٣٣ | الدولة والاقتصاد في اسرائيل | د . سمير عبدالله
و سمير البرغوثي |
| ٥٤ | الثروة الحيوانية ومساهمتها في الامن
الغذائي ، محليا وعربيا | د . عدنان شقير |

مع الكتب

الاراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مجلس التحرير .



جیورجی کیم	من التحرر الوطني الى التحرر الاجتماعي	٨٣
تلخیص موريس مليبي	ديوان الشاعر الشهيد سعيد العويناتي	٩٩

متفرقات

الذكرى الثلاثون للعدوان الثلاثي على مصر	٧٩
ثلاثون عاما على مجزرة كفر قاسم	٨١
سيف ديموقليس	٨٧
رابطة الفنانين التشكيليين تناقش تقريرها السنوي وتنتخب هيئتها الادارية	٩٠

قصّة

عمر حمش	ليل ونجوم	١٠٤
قاسم منصور	وجه من الماضي	١٠٦
فايز منصور	الاسطى	١٠٨
ايمان بدير	انتحار اخطبوط رقم "٣"	١١١

شعر

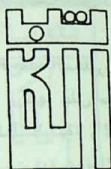
عبد الحميد طقش	درب الصعلوك	١١٥
يوسف حامد	لن ننسى الايام المنسية	١١٦
موفق عبد الرحمن	تعالني معي	١١٨
يعقوب احمد	اختاه	١٢٠
صبحي زيدي	حب	١٢١

شعريّات

الى المحرر	١٢٢
اخبار ثقافية	١٢٤



سوريا ليست وحدة في التصدي للإرهاب الإمبريالي



ليست جديدة محاولات الامبريالية لاتهام سوريا " بالدولة الارهابية". هذا الشعار الذي ابتكرته الادارة الامريكية بقيادة ريفان لتبرير عدوانها وتدخلها في الشؤون الداخلية لتلك الدول التي تعارض الخضوع للاملاءات الامريكية، وتقف في وجه مخططاتها الامبريالية لفرض ارادتها على الشعوب، تارة تحت شعار الدفاع عن "حقوق الانسان" واخرى تحت شعار الدفاع عن " الحرية" وثالثة بحجة تهديد "المصالح الحيوية" الامريكية، وفي جميع الحالات فان تهمة " الارهاب" تلصق بهذه الدول. وقد استغلت الامبريالية الامريكية هذا الشعار في الاعتداء على ليبيا الذي دعمته الحكومة البريطانية بتقديم الارض البريطانية مطلقا للطائرات الامريكية.

ومع ان الحكومة السورية اعلنت مرارا وبشكل رسمي ادانتها للارهاب ورفضها لكل المحاولات لربطها بمحاولة تفجير الطائرة الاسرائيلية في مطار هيثرو الا ان الادارة الامريكية لم تتر ذلك اى اهتمام بل تلقت الادعاءات البريطانية حول تورط سوريا بسرعة مذهلة واعلنت استدعاء سفيرها في دمشق تأييدا للقرار البريطاني بقطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا. ولم يكن الموقف الاسرائيلي بالتهليل للقرار البريطاني مفاجئا في الوقت الذي نقوم فيه بحشد قوات في جنوب لبنان فيما وصف بأنه اعداد لاجتياح جديد، مما يهدد بزيادة حدة التوتر في المنطقة وامكانية الانفجار.

ولم تكف الادارة الامريكية باستدعاء سفيرها في دمشق وانما قامت بحملة تحريضية ضد سوريا حيث دعا مساعد وزير الدفاع الامريكي للشؤون الدولية ريتشارد ارميتاج، الدول الغربية الى ان تحذو حذو بريطانيا وتقطع علاقاتها مع سوريا، كما ذكر راديو اسرائيل ان الولايات المتحدة اوفدت مبعوثا خاصا الى اوروبا في مهمة تنسيق الاعمال ضد سوريا. ودعا مركز " هريتيج فاوندیشن " الذي يحظى بنفوذ لدى الادارة الامريكية، الى الاطاحة بنظام الحكم السوري " والاعتماد على السوط " في التعامل مع سوريا.

ان الموقف البريطاني العدواني المشبوه والذي تحاول الامبريالية الامريكية استغلاله

يشير الى مدى تبعية حكومة تاتشر المذلة للادارة الامريكية وهذا ما عبر عنه زعيم الليبراليين في البرلمان البريطاني ديفيد ستيل، بأن سياسة " حكومة المحافظين تحول البلد الى لعبة بأيدي ريغان " .

ان هذه التصرفات تشير الى الاهداف الحقيقية وراء هذه الحملة المسعورة ضد سوريا الهادفة لكسر مقاومة هذا البلد للمخططات الامبريالية التي يراد فرضها على منطقة الشرق الاوسط بما في ذلك فرض الحلول الاستسلامية التصفوية للقضية الفلسطينية، والا فاما معنى انخراط هذه الجوقة في التحريض على سوريا في الوقت الذي تصمت فيه هذه الاجهزة على الارهاب الحقيقي الذي تتعرض له الشعوب العربية في ليبيا ولبنان والشعب الفلسطيني هذا الصمت الذي يشجع قوى العدوان مثلما تشجعه اليوم الحملة المسعورة ضد سوريا .

ولا شك ان افتعال هذا التضليل حول الارهاب ومحاولة توتير الاوضاع من خلال الهجوم على سوريا يهدف فيما يهدف تحويل الانظار عن سوء ودية الامبريالية الامريكية في افشال قمة ريكافيك وافتضاح مخططاتها العسكرية العدوانية .

وان كانت هذه المواقف العدوانية على سوريا ليست مستغربة ولا مفاجئة ، كونها تعبير عن ضيق الامبريالية وعجزها عن تنفيذ مخططاتها امام المقاومة المتعاظمة لحركة التحرر الوطني واصدقائها وحلفائها ، فان مواقف الرجعية العربية وممثلها تدعو الى الاستهجان .

فالرجعية العربية التي لا تنفك تدعو للتضامن العربي على طريقته وتأييدا لمخططاتها المتناسقة مع المخططات الامريكية والمتآمرة على حق الشعوب في تقرير مصيرها ، لا تحرك ساكنا في تضامن حقيقي مع دولة عربية شقيقة تتعرض لهجوم امبريالي حاقد بل اكثر من ذلك فان هذه الانظمة بالاضافة الى مواقفها المتخاذلة والتي تشجع العدوان تقوم بعضها بالتشجيع العملي . والا فاما هو المعنى الحقيقي لدعوة صحيفة الاهرام شبه الرسمية والتي تمثل مواقف حكام كامب ديفيد لاتخاذ موقف عربي موحد من سوريا وليبيا المنع من اخراج الدول العربية . وما معنى الزيارة التي يقوم بها رئيس اركان الجيش الاردني زيد بن شاكر لبريطانيا في نفس الوقت الذي تشن فيه الحكومة البريطانية هذه الحملة على الدول الشقيقة ، فهل هذا هو المفهوم الاردني للتضامن العربي ام تنسيق لاقامة مناورات اردنية بريطانية مشتركة على الحدود السورية مثل المناورات الامريكية المصرية على الحدود الليبية .

ولكن يخطئ الامبرياليون وحلفاؤهم اذا ظنوا ان بمقدورهم الانفراد بسوريا واخضاعها فسوريا ليست وحيدة في صمودها ضد المخططات الامبريالية فالمعركة ليست معركة سوريا لوحدها . وهذا ما تشير اليه ردود الفعل المحلية والعالمية في التصدي لحملة الافتراءات المشبوهة . فالى جانب نضال سوريا تقف الدول العربية المعادية للامبريالية وقوى حركة التحرر الوطني العربية والعالمية والى جانبها يقف بثبات الاتحاد السوفياتي ودول المنظمة الاشتراكية . وهذه القوى الجبارة قادرة على لجم المعتدين ورد كيدهم الى نحورهم .



الإنسان.. أغلى ما أنجزته ثورة أكتوبر



أسد الأسد

هل يمكن تصور العالم اليوم . بدون ثورة أكتوبر ، وما نتج عنها ؟
ان من يستطيع تصور ذلك ، سوف يدرك حتما قبح هذا العالم
بدون هذه الثورة ، وبدون منجزاتها العظيمة .

لقد تحققت مكاسب من الصعب حصرها جراء انتصار ثورة أكتوبر
الاشتراكية ، سواء على صعيد بناء المعسكر الاشتراكي وتعزيز قدراته
المختلفة . على طريق بناء المجتمع الشيوعي ، مجتمع البناء والتقدم ،
من اجل رفاهية الانسان ومستقبله السعيد ، حتى غدت المنظومة الاشتراكية
وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، بلد أكتوبر ، بحق ، حصنا للسلام
والتقدم الاجتماعي ، ام على صعيد بناء وخلق الانسان نفسه واعادة
صياغته من جديد .

وما من شك في ان هذا النجاح ، لم يكن من السهل تحقيقه لولا توفر الارادة
والايمان المطلق بحتمية انتصار المبادئ العظيمة ، التي كرستها ثورة
أكتوبر ، من اجل سعادة الانسان ، ومن اجل بناء مجتمع خال من ادوات
الموت والدمار ، ومن اجل رفاهية الانسان وطأنتيته .

الوطني والقومي لشعوب الاتحاد السوفيتي
المختلفة ، وتحقيق التعايش بين كافة
القوميات على اساس من الاحترام والتعاون
المثمر ، من اجل خير الجميع .

فلثورة أكتوبر يعود الفضل في تحرير
شعوب وقوميات اسيا الوسطى من سيطرة
السلطة القيصرية الكولونيالية . كما رسخت ثورة

والاحتفال بذكرى ثورة أكتوبر ، يحمل في
فئاته معان عدة اهمها ، التأكيد على التمسك
بهذه المكاسب والمنجزات ، وتكريسها وعدم
التفريط بها ، وعدم الوقوف عندها ، بل
الانطلاق لتحقيق المزيد من الانجازات ، على
طريق بناء مجتمع التقدم والاشتراكية .
وبهذه المناسبة لا بد من استذكار النهوض

اكتوبر مبدأ حق تقرير المصير لهذه القوميات ،
 مما فتح الطريق امامها للازدهار والانبعث من
 جديد ، وهي اليوم ترفل بالسلام والتقدم ،
 وتمتع بما تتمتع به كافة شعوب الاتحاد
 السوفييتي وقومياته ، والتي تبلغ اكثر من مئة
 قومية مختلفة ، تعيش في خمس عشرة جمهورية
 متحدة ، وعشرين جمهورية ذات حكم ذاتي
 وثمانى مقاطعات وعشر دوائر حكم ذاتي ايضا .
 وقد استطاعت هذه القوميات المختلفة
 ، ان تتعايش بسلام ومحبة واحترام متبادل
 بفضل ما قدمته ثورة اكتوبر من ضمان المساواة
 التامة بين مختلف القوميات .

وقد توجت ثورة اكتوبر احترامها لمبدأ
 حق الشعوب والامم في تقرير مصيرها ، باصدار
 مرسوم السلام في ٨ / تشرين ثاني ١٩١٧
 الذى دعت فيه الشعوب الى وضع حد
 للاقتتال الدائر ، والاحتكام الى مبدأ حق كافة
 الشعوب في العيش بسلام ، مؤكدة امكانية
 تحقيق ذلك بالاحتكام الى مبدأ حق تقرير
 المصير .

وقد تلى ذلك مباشرة ، بيانات عدة ،
 اهمها ما عرف بمرسوم الارض ، والذى صدر في
 الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، ثم
 بيان حقوق شعوب روسيا بتاريخ ٥ كانون اول
 ١٩١٧ ، وفي نفس اليوم صدر "نداء الى جميع
 المسلمين الكادحين في روسيا والشرق" ، وبذلك
 وضعت ثورة اكتوبر ولاول مرة ، اسسا جديدة
 للعلاقات الدولية والاممية ، اسسا تقوم على
 مبدأ الاحترام المتبادل ، ولعل فيما جرى
 للعلاقة مع فنلندا ثم فضح اتفاقيات القيصر
 مع الدول الاستعمارية فيما عرف باتفاقات
 سايكس بيكو ، خير دليل على احترام حق
 الشعوب في تقرير مصيرها ، وان كانت هذه

البدايات قد برزت في مستهل انتصار الثورة ،
 فقد ظل الاتحاد السوفييتي وفيما لهذه
 المبادئ ، فحضر المثل الاعظم في الحرب
 على السلام ، واحترام العلاقات الدولية ،
 الامر الذى ادى الى زيادة واتساع قدرته على
 المحافظة على التوازن القائم في وجدعطة
 الامبريالية ومعسكر الرأسمالية في العالم .

وقد اعطت ثورة اكتوبر المثل النابغ
 والحي ، على امكانية القضاء على كافة اشكال
 الاضطهاد القومي ، والتفرقة العنصرية ، وخلق
 الانسان الجديد وان كان افلاطون ، اكتشف
 قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة ، ان الانسان هو قنار
 كل الاشياء ، فان ثورة اكتوبر استطاعت بحق
 ان تنتج اناسا من طراز مختلف ونوع جديد ،

لقد حققت ثورة اكتوبر حلم الانسان في
 ان يصبح سيد نفسه ، وسيد بلاده ، وخلصته
 تماما من كافة اشكال الاستغلال فالت
 الامتيازات الطبقية والمربنية والعنصرية
 والقومية .. الخ ضمن مجتمع يسوده العدل
 والمساواة الاجتماعية .

ان ثورة اكتوبر حققت لكل انسان ان يعمل
 ضمن تخصصه ، وضمن مهنته التي اختارها
 بنفسه دون اكراه ، كما منحه الثقة بالمنفعل
 والاطمئنان اليه ، دونما خوف من جوع او عز ،
 بل ان ثورة اكتوبر فتحت الابواب على
 مصاريعها لكافة المواطنين ، لينهل كل راغب
 في العلم ما يشاء ، ومن كنوز الثقافة ما يرغب
 ، دونما قيد ، ودونما ثمن ، بعد ان كان ذلك
 حكرا على فئة قليلة من الطبقات المسيطرة
 والمتنفذة ، حيث ان الامية عشية الثورة كانت
 متفشية ، اذ كانت تمثل ٧٣ % من
 السكان ، وقد شطبت تماما كلمة الامية

اغلى قيمة في هذا العالم ... فقد حرصت ثورة اكتوبر على تعزيز مكانته ، وتنميته وتنمية قدراته وامكاناته والسعي لتمكينه من امتلاك مقومات حياته فقد سعت ثورة اكتوبر الى الوصول الى الانسان بصفته مقياس كل الاشياء كما يقول بروتاجورس (١٨٥ - ٤١٥ قبل الميلاد) .

وكما قلت ، فان الابواب تفتح على مصاريعها امام المبدعين في كافة المجالات والفنون ، ولكل فئة من هؤلاء اطار او اتحاد يجمعهم ، يوفر لهم كافة شروط الحياة الكريمة ، ولكل اتحاد صدوق يقدم العون لكل من يحتاجه ، بالاضافة الى توفير منازل للراحة في المصايف والمشي ، ومن هؤلاء الكتاب والفنانون ، وهم الاكثر احتراما وتقديرا من الشعب ، لانهم المعبرون عن احساسه وعواطفه وبقدر اقتراب الكاتب والفنان من جماهيره ، وبقدر ترجمته لاحاسيسهم وطموحاتهم وآمالهم ، بقدر ما يتنجح في كسب محبة الناس ، واحترامهم ، وللكتاب في الاتحاد السوفياتي اتحاد عام يضم اكثر من ستة الاف عضو ، يتمتعون بكافة اسباب الراحة والاطمئنان مما يساعدهم في ابداع ادب يعتبر اليوم من اكثر الاداب احتراما وانتشارا في العالم ، ويدرك الكتاب السوفيت على اختلاف قومياتهم اهمية التصاقهم بالجماهير ، وضرب المثل في التقاني والتضحية من اجل وطنهم وشعبهم ، وقد تجلى ذلك في الحرب العالمية الثانية حيث التحق بجبهات القتال ضد النازية اكثر من الف كاتب سوفيتي ومنهم شولوخوف ، واليكس تولستوى ، الكسندر دايف ، ايليا اهرنبورج وغيرهم ، وقد استشهد اكثر من ثلاثماية من الكتاب

من قاموس الشعوب السوفيتية بعد اقل من خمسين عاما ، ليس ذلك فحسب ، بل ان عددا كبيرا من القوميات التي كادت ان تنقرض اعادت لها ثورة اكتوبر الحياة ، وبثت فيها الغزمية والقدرة على البقاء والتطور ، ومن هذه القوميات من لم تكن لديها ابجدية ، فصاغت لها الثورة ابجدية وطبعت بلغتها الاف الكتب ، نفلى سيل المثال .. فقد بلغ عدد الكتب التي صدرت بلغة " التوفا " التي يتحدث بها ١٢٩ الف نسمة ما بين عام ١٩١٧ - ١٩٧٥ ما مجموعه ١٣٦٢ كتابا ، بلغ مجموع نسخها ٥ ملايين ونصف مليون نسخة ، كما صدر بلغة " توكش " ويتحدث بها ١٤ الف نسمة فقط ٢٧٧ كتابا ، كما صدر خلال نفس المدة ما مجموعه ٢٢٥ مليون نسخة بلغات الشيش ، والاك ، والاجين والكاباردا التي تتحدث بها شعوب القوقاز ، والتي يبلغ تعدادها نحو ١٨ مليون نسمة .

وقد عرفت كافة الجمهوريات والمقاطعات السوفيتية الجامعات والمعاهد العليا ، ومراكز البحث ، وتكاد هذه المراكز والمعاهد تنتشر في طول البلاد وعرضها ، وليس هناك من مدينة كبيرة تخلو من معهد او اكثر .

لقد حافظت ثورة اكتوبر على الثقافات الخاصة لشعوب الاتحاد السوفيتي ، وتمت ونظرت العديد من الفنون الشعبية ، والاداب لكافة الشعوب ، انطلاقا من ادراكها بان من الصعب على اى ثقافة ان تزدهر ، ما لم تكن لها جذورها في التربة الوطنية ، ولهذا فمن الضروري المحافظة على فردية كل ثقافة وطنية ونسبة الفنون الشعبية التي تعكس حياة الشعب في اسمى وادق صورها .

وانطلاقا من فهم حقيقة الانسان ، بصفته

السوفييت هؤلاء في ساحات القتال ضد النازي، ودفاعا عن مكتسباتهم التي تحققت بفضل ثورة أكتوبر .

اما المرأة قبل ثورة أكتوبر فقد كانت تعيش اوضاعا مزرية، تتراوح بين بيعها كالرقيق، وبين عطلها الاسود، وقد كان من الصعب العثور على سيدة تعرف القراءة والكتابة، وخاصة في المناطق الاسيوية، وقبل ثورة أكتوبر كانت ٥٥ ٪ من النساء العاملات يعملن خادمت في منازل الاثرياء، و ٢٥ ٪ منهن يعملن في اراضي الاقطاعيين، و ١٣ ٪ يعملن في المصانع وقطاع البناء، و ٤ ٪ يعملن في التعليم والخدمات الطبية وقد كفلت ثورة أكتوبر للمرأة المساواة التامة مع الرجل وفي كافة المجالات الاقتصادية والحكومية والثقافية والاجتماعية، بالإضافة الى الحياة السياسية، وهو ما تنص عليه المادة ١٢٢ من دستور اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية، وهذا يتبع المساواة في الاجر للعمل المتساوي، مع المحافظة على حقوق المرأة في الراحة والتعليم والضمان الاجتماعي، وخاصة ما يتعلق بالامومة والطفولة .

وقد ادى هذا الوضع الى زيادة دور المرأة في العمل الاجتماعي والتنموي، حيث تمثل المرأة ما مجموعه ٥١ ٪ من القوى العاملة في مجموع أنشطة الاقتصاد الوطني، بينما تصل نسبتها في الصناعة والزراعة الى ٤٨ ٪ و ٤٥ ٪ على التوالي، اما في مجال التعليم والثقافة فهي تتفوق على الرجل. حيث تصل نسبة العاملات في هذا المجال الى ٨٣ ٪، وفي مجال الخدمات الطبية، فان للمرأة دور بازر وفاعل، حيث تصل نسبة الطبيبات

الى ٧٢ ٪ من جملة عدد الاطباء، بينما تبلغ نسبتها في الولايات المتحدة ٧ ٪ فقط . وعلى اية حال، فان النسبة لا تقل عن النصف بأى حال من الاحوال، بل ان المرأة في الاتحاد السوفييتي، بلد ثورة أكتوبر، هي الاكثر تقدما، والاكثر اسهاما في بناء الاقتصاد الوطني، بكافة اوجهه وأشكاله .

ان المرأة في ظل النظام الاشتراكي، لا تسعى الى العمل لمجرد التسلية والترويح عن النفس، بل انها تذهب الى العمل، لاحتسابها بأهمية ذلك، باعتباره القيمة الاساسية للانسان، ولشعورها بالمسؤولية تجاه وطنها ومجتمعها .

وقد استطاعت المرأة ان تصل الى اعلى مراكز المسؤولية في الدولة والمؤسسة السياسية والاقتصادية والثقافية، وأثبتت جدارة وكفاءة عالية جدا، استحققت عليها الاحترام والتقدير .

وان كانت ثورة أكتوبر قد نجحت في خلق انسان جديد، فانها خلقت معه معايير جديدة لتقييمه والحكم عليه، فقيمة الانسان تكمن في عمله، وليس في طبقته، تكمن في مكانته وامكاناته وليس في دينه او ممتلكاته او جنسه او عنصره وقوميته، الانسان الجديد الذي بنته ثورة أكتوبر، انسان يكرس حياته من اجل الآخرين، كما يكرس الآخرون حياتهم من اجله، انسان يُدخل نفسه في سياق وتحد ليقدم المزيد والافضل من العمل ويرى سادته في سعادة الآخرين وتلك اهم انجازات ثورة أكتوبر . . والتي ستظل مفخرة كل المخلصين لمبادئها العظيمة .

وما من شك اليوم، في ان المبادئ التي ارستها ثورة أكتوبر . امتد تأثيرها الى كافة

طريق امام شوب الارض كافة غير هذا الطريق ، للخروج من مسلسل المصائب التي سببتها الرأسمالية والامبريالية، وقد ثبت صحة ذلك فعلا .

ولعل شعوبنا العربية عموما وشعبنا الفلسطيني خاصة، من اكثر الشعوب حاجة للاستفادة من تلك الثورة، ومن مبادئها العظيمة .

ارجاء العالم ، واتسعت رقعة الدول التي تتخذ من مبادئ اكتوبر، ومن الماركسية - اللينينية تحديدا، سيلا وهاديا، وتعتبر اليوم شعوب هذه الدول اكثر الشعوب رفاهية وسعادة، بل ان هذه الشعوب تتمتع باستقرار وطمانينة ليس لها مثل عند اية دولة او اى شعب آخر .

ان ثورة اكتوبر ومبادئها الماركسية اللينينية، غدت اليوم منارة الشعوب وليس من

المراجع :

- ١) الانسان الجديد في الاتحاد السوفييتي ، بيجوى كومارينها - دار التقدم - موسكو ١٩٧٠ .
- ٢) الماركسية اللينينية والمسألة القومية - سميح غنادرى دار ٣٠ آذار الناصرة ١٩٨٦ .
- ٣) الاتحاد السوفييتي - ١٠٠ سؤال وجواب - دار الكاتب - القدس .
- ٤) البرنامج اللينيني لحل المسألة القومية - غيليلوف - دار التقدم موسكو ١٩٨٤ .
- ٥) برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي - الصياغة الجديدة - نوفوستي موسكو ١٩٨٥ .
- ٦) تاريخ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى - دار التقدم - موسكو ١٩٧٧ .



قمة ريكافيك :
ثبات سوفياتي في الدفاع عن السلام
إصرار أمريكي على العسكرية العدوانية

بقلم : انور رمزي

منذ الايام الاولى لانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى اصبح النضال من اجل السلام يشكل ركنا اساسيا من اركان السياسة السوفياتية الخارجية ، فقد كان مرسوم السلام اول عمل تصدره السلطة السوفياتية في نضالها المثابر من اجل الدفاع عن امن وسلامة شعوب العالم ، وكما كان انتصار ثورة اكتوبر بداية عهد جديد بالنسبة للكاكحين والشعوب المضطهدة ، فقد كان ايضا بداية عهد جديد في النضال من اجل تجنب المجتمع الانساني ويلات الحروب المدمرة وهذا ما اشار اليه لينين بقوله ان انتصار ثورة اكتوبر هو "اول انتصار في النضال من اجل الغاء الحروب"

جماهير غفيرة ومؤسسات اجتماعية ورسمية في الدول الرأسمالية والنامية الى العمل النشط في النضال من اجل السلام ، بحيث اصبحت حركة السلام وبدعم من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية احدى اقوى الحركات الاجتماعية السياسية في العالم .

وهكذا كانت قمة ريكافيك حلقة جديدة من حلقات الصراع المتواصل بين قوى السلام والتحرر ممثلة بالاتحاد السوفياتي وقوى العدوان والدمار ممثلة برؤسائه الامبريالية العالمية - الولايات المتحدة . وحظيت قمة ريكافيك باهتمام كبير لدى مختلف الاوساط السياسية والاجتماعية . ونوع

وبقي الاتحاد السوفياتي امينا ومخلصا لهذه المبادئ اللينينية ومثابرا في النضال من اجل الامن والسلام . وقد اشتد هذا النضال تبعا للتطور الخطير على اسلحة الدمار والذي اصبح يهدد الانسانية بالهلاك .

وفي عصرنا الحاضر ، عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، اشتد اكثر الصراع العالمي الرئيسي بين النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي ، هذا الصراع الذي اصبح النضال من اجل السلام احد اشكاليته الرئيسية ، والذي نما وتطور واصبح قادرا على لجم القوى الامبريالية العدوانية بفضل تعاظم قوة وجبروت المنظومة الاشتراكية وبفضل انضمام

اي موقف مستحدث مما يتضمن ولو على الاقل لمحة الى فك العقدة اوى تحرك للامام .
وفي الوقت الذي كان فيه القادة السوفييات مشغولون على جميع المستويات " بعمل تحضيرى ضخم من اجل اعطاء اللقاء مضمونا مبدئيا وطرح اقتراحات عملية وواقعية " ، كان الامريكيون بالمقابل مشغولون بمحاولات افتعال اشكالات مع الاتحاد السوفييتي في محاولة لتحصيله مسوءولية فشل عقد اللقاء المرتقب ، فافتعلت الادارة الامريكية الضجة الاعلامية حول قضية الجاسوس دانييلوف كما قامت بابعاد ٢٥ دبلوماسيا من اعضاء البعثة السوفياتية في هيئة الامم المتحدة الخطوة التي ادانها الامين العام للامم المتحدة وشار الى عدم قانونيتها .

وبالرغم من كافة العراقيل التي ذلها الاتحاد السوفييتي فقد عقدت القمة في ايسلندا واجتمع القائد السوفياتي غورباتشوف والرئيس الامريكي ريغان في عدة لقاءات قدم فيها الجانب السوفياتي تنازلات كثيرة في سبيل الوصول الى اتفاقات تجنب البشرية مخاطر الهلاك النووي .

ففي مجال الصواريخ متوسطة المدى مثلا اقترح غورباتشوف تصفية تامة لهذا النوع من الاسلحة السوفياتية والامريكية في اوربا ، دون حساب السلاح الصاروخي النووي لبريطانيا وفرنسا كما كان يطالب الاتحاد السوفياتي سابقا . وفي مجال السلاح الهجومي الاستراتيجي فقد كان الاتحاد السوفياتي على استعداد لتقليصه بنسبة ٥٠٪ خلال السنوات الخمس الاولى وايضا هنا كما قال غورباتشوف " اقدمنا على تنازل كبير " حيث الغيت

هذا الاهتمام من الاهمية الخاصة للمواضيع التي كان من المفروض ان تحلها هذه القمة والتي تشغل بال الرأي العام العالمي والتي حددها القائد السوفياتي غورباتشوف بقضيتين رئيسيتين في السياسة العالمية " سباق التسلح ونزع السلاح النووي " .

ولم تكن موافقة الرئيس الامريكي ريغان على حضور القمة في ايسلندا نابعة من رغبته الحقيقية في الوصول الى اتفاقات تاريخية نقد البشرية من الرعب النووي ، بل كانت نتيجة للعزلة التي وجدت الامبريالية الامريكية نفسها فيها ، بعد الهجوم السلمي السوفييتي المتمثل في مجموعة من الاقتراحات العملية من اجل القضاء على الاسلحة النووية ووسائل نقلها وبشكل خاص الحظر السوفييتي وحيد الجانب على التجارب النووية ، هذه الاقتراحات التي اكتسبت تأييدا واسعا بما في ذلك داخل اوساط حلفاء واشنطن المقربين .
ومات موافقة ريغان على لقاء ريكا فيك محاولة لتخفيف الضغوط على واشنطن واخراجها من عزلتها ولابعاد اصابع الاتهام العديدة الموجهة نحوها كونها تشكل خطرا على مصير البشرية ، لذلك فقد ذهب ريغان الى ريكا فيك " صفر اليدين " وهذا ما حذرته من مخاطره الخبراء في السياسة الخارجية الامريكية كيسنجر وبرجنسكي ودعوه لعدم حضور هذه القمة .
وفا ايضا ما اوضحه القائد السوفييتي في خطابه امام التلفزيون السوفييتي بعد لقاء القمة حيث اشار ان الامريكيين " جاءوا فقط من اجل جني الثمار في سلتهم وبأيد فارغة " وذلك لم يكن لدى الجانب الامريكي حسب تفسير غورباتشوف " ولا فكرة واحدة جديدة ولا

المطالب القديمة بادراج الصواريخ الامريكية متوسطة المدى والوسائل الامريكية للمرابطة الامامية ، في المعادلة الاستراتيجية .

وكان نتيجة هذه المرونة السوفياتية ظهور امكانية الشروع في اعداد الاتفاقيات بصدد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية والصواريخ متوسطة المدى كما اعلنت ذلك لجنتا الخبراء السوفياتية والامريكية التي اجملت النقاش . وهذا ما اعترف به الرئيس الامريكي - في خطابه حيث اشار الى " ان التوقيع على اتفاقات كان وشيكا .

اما بالنسبة للبند الثالث من الاقتراحات السوفياتية والمتعلق بالالتزام الصارم بمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ وتعزيز نظام هذه المعاهدة وخطر التجارب النووية، فقد اقترح القائد السوفيتي بأن يلتزم الطرفان بعدم الخروج من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ خلال عشرينات ، اما التجارب والابحاث فلا يجب اجراءها الا في المختبرات .

وهنا لم يستطع الرئيس الامريكي اخفاء عمق ارتباطه بالمجمع الاحتكاري العسكري في الولايات المتحدة" الذي حول سباق التسلح النووى وغيره الى وسيلة للحصول على الارباح والى هدف لبقائه عن طريق التمسك ببرنامجه المسمى " حرب النجوم " وتفصيل ذلك على امن وسلامة البشرية . والمعنى الحقيقي لهذا التمسك ببرنامج " حرب النجوم " في الوقت الذي ستكلف فيه الاسلحة النووية ووسائل نقلها . هو ان هذا البرنامج يتسم بطابع عسكرى بحث وموجه نحو تحقيق التفوق العسكرى على الاتحاد السوفياتي . وهكذا فقد اظهرت قمة ريكا فيك بشكل اكبر الخطر الذي يهدد البشرية من برنامج ريفان " حرب

النجوم " حيث برزت كتعبير مركز عن النوايا ذات الروح العسكرية وعدم الرغبة في ازالة الخطر النووى المخيم على البشرية .

ان الارتباطات والتعاون بين الادارة الامريكية وشركات انتاج الاسلحة قد زادت بشكل ملحوظ في السنوات الاخيرة . كما زادت ارباح هذه الشركات من طلبات الادارة الامريكية لانتاج الاسلحة المتطورة والتي تتم عن طريق وزارة الدفاع الامريكية، وبذلك اكتسبت وزارة الدفاع الامريكية دورا بارزا في الاقتصاد العام للولايات المتحدة الذى اصبحت تطلب عليه صفة العسكرة . وشارت البروفيسورة من جامعة بيركلي في كاليفورنيا آن ماركوس بأن هذا الدور اصبح حافز للتجديدات التكنولوجية والتطور الصناعي كما سرع نمو صناعات تكتيكية عالية على خلفية الطلبات العسكرية الامريكية، ويجرى الترويج لهذا " التطور " الاقتصادى لتبرير المشاريع الدفاعية الجديدة مثل مبادرة الدفاع الاستراتيجي " حرب النجوم " والعمل بنشاط من اجل تهيئة الدعم السياسي لها . وحسب الاحصاءات التي اوردها آن ماركوس فان حصة الابحاث والتطور العسكرى بلغت عام ١٩٨٠ ٥٠٪ من المخصصات الفيدرالية للابحاث والتي بلغت ٣٠ / بليون دولار، وقد ارتفعت هذه النسبة عام ١٩٨٥ الى نسبة ٧٠ ٪ من هذه المخصصات التي اصبحت ٥٠ بليون دولار . وبلغت المصروفات العسكرية عام ١٩٧٦ ٥٠٪ من اجمالي الانتاج القومي ارتفعت الى ٦٠ ٪ من اجمالي الانتاج القومي عام ١٩٨٥ . كما زادت ميزانية وزارة الدفاع الامريكية عام ١٩٨٥ وحده ٥١ ٪ وبحلول عام ١٩٨٧ ستبلغ ميزانية وزارة



لقد اشارت الانتقادات والتطبيقات من مختلف الاتجاهات والاطراف السياسية بما في ذلك داخل الولايات المتحدة نفسها الى مسؤولية ممثل الامبريالية الامريكية عن فشل المباحثات في اسلندا وفي نفس الوقت فقد اثبتت مجريات المباحثات في قمة ريكا فيك والتي عرضها القائد السوفياتي غورباتشوف من التلفزيون السوفياتي مدى اخلاص القيادة السوفياتية للمبادئ اللينينية في الحفاظ على السلام العالمي ومثابرتها في تنفيذ قرارات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذي احتلت فيه قضايا الحفاظ على السلام العالمي ونزع السلاح النووي مكانا بارزا . وبالمقابل اظهرت هذه القمة في اسلندا مدى الخطورة التي تمثلها الامبريالية الامريكية وسياستها العسكرية العدوانية على مصير البشرية جمعاء . وهذا يفرض تشديد النضال العالمي وعلى جميع المستويات من اجل كبح جماح الجنون النووي الامريكي والتصدى لمخططات الابداء الامبريالية ، وهذا ما اشار اليه غورباتشوف في كلمته من التلفزيون السوفياتي حيث اشار " واذا كنا لا نأمن ولا نصفق الباب ولا نفقد اعصابنا - بالرغم من وجود مبررات اكثر من كافية لهذا - فالسبب الوحيد لذلك هو اننا على قناعة صادقة بضرورة بذل جهود جديدة في بناء علاقات طبيعية بين الدول في العصر النووي وليس ثمة طريق آخر " .

الدفاع الامريكية ٣٢٠ بليون دولار وكانت هذه الميزانية ١٤٣ بليون دولار عام ١٩٨٠ . ولا يخفى على احد ان هذه المبالغ الطائلة من الخزينة الامريكية التي تعاني من عجز وصل حاليا الى اكثر من ٢١٠ مليار دولار ، تذهب لحساب زيادة ارباح الشركات الكبرى في المجمع الاحتكاري العسكري في الولايات المتحدة . وقد اشار البروفيسور كلاوس انجلهاردت المهتم بالابحاث الخاصة بالسلام ونزع السلاح في معهد شؤون السياسة والاقتصاد الدوليين في برلين بالمانيا الديموقراطية ، ان عشر شركات امريكية تحصل على ٨٠ ٪ من تكاليف برنامج حرب النجوم والبالغة ٣٢ مليار دولار . ومما يذكر ان احتكار " روكويل " قد قدم تصميمها فكريا " لمبادرة الدفاع الاستراتيجي " قبل قيام الرئيس الامريكي ، بالقاء خطابه حول " حرب النجوم عام ١٩٨٣ بفترة طويلة .

لقد كان هذا الارتباط الوثيق بين الاحتكارات العسكرية وادارة الرئيس ريغان والتاثير السياسي لهذه الاحتكارات على الادارة الامريكية والدعم الذي تقدمه لريغان نفسه ، كل ذلك كان وراء اصرار الرئيس الامريكي على التمسك ببرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي المشؤوم فضلا استمرار صرف الارباح لهذه الاحتكارات على الوصول لاتفاقات تؤمن الامن والسلام لجميع شعوب العالم .

البسوامش :

1) Ann Markwsen, World Policy Journal, Summer 1986 P.P 495

(١) انظر خطاب الزعيم السوفيتي غورباتشوف بعد لقاء القمة . الاتحاد عدد الجمعة

(٣) الاتحاد ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٦

١٠ / ١٩ والاحد ١٩ / ١٠

العلاقات القومية في الإتحاد السوفياتي: الحقائق تدحض الأكاذيب



تعدد القوميات، مسألة باتت تشغل بال الكثيرين من المهتمين بهذا المجال وهي كذلك منذ امد بعيد، ولعل الطريقة التي عالجتها بها ثورة اكتوبر مسألة القوميات وتعددتها - ١٤٠ قومية - كانت وستظل التجربة الأكثر نجاحا وحيوية، وفي هذا الموضوع، والذي نشر في مجلة قضايا السلم والاشتراكية ما يجيب على كثير من التساؤلات التي تطرح بين الحين والآخر، بقصد الاساءة للاتحاد السوفياتي، والسياسة القومية التي ينتهجها الحزب الشيوعي السوفياتي، مهتديا بالماركسية - اللينينية ومبادئ ثورة اكتوبر الاشتراكية .

ولاننا نعيش في منطقة تكاد تغمرها الافتراءات والاكاذيب ضد الاتحاد السوفياتي وضد الاشتراكية العلمية، ننشر هذه المقالة، لعلها تسهم في الرد على بعض هذه الافتراءات .

تشغل الافتراءات على السياسة القومية التي ينفجها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مكانا كبيرا في اكاذيب وسائل الاعلام البرجوازية ضد الاتحاد السوفياتي . الا ان الوقائع " تتعارض جذرياً مع ترهات الدعاية المعادية للاشتراكية . ويتناول هذا الموضوع العرض الموجز الذي اعدته لجنة الاعلام العلمي والوثائقي لدى المجلة استنادا الى ما نشرته الصحف السوفياتية والى المواد الاحصائية .

كان لينين قد تنبأ منذ ميلاد اول دولة اشتراكية متعددة القوميات في العالم " ان البرجوازية ستستخدم كل الوسائل . . لتقويض وحدتنا " (١) ولا يزال الحال كذلك حتى الان . فالايديولوجيون البرجوازيون يتوخون من تشويه السياسة القومية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هدفين على الاقل . اولهما هو اضعاف جاذبية المثال السوفياتي في حل المسألة القومية على اساس التكافؤ والتصفية التامة لجميع اشكال الاضطهاد

٥٩ قومية . وفي السوفيات العليا للجمهوريات المتحدة نواب عن اقوام وجماعات اثنية تشكل اعشارا ، بل مجرد اجزاء من واحد في المئة من مجموع سكانها . وفي السوفيات المحلية لنواب الشعب نواب من جميع قوميات الاتحاد السوفيتي في الواقع ، علما بان نسبة الذين انتخبوا لهذه الهيئات عن الاقوام الصغيرة من حيث عدد سكانها والتي لديها كيانات حكومية قومية هي ، عادة ، اعلى من نسبتها بين سكان البلاد .

وللشعوب الصغيرة تمثيل اوسع نسبيا في الهيئات العليا لسلطة الدولة ، لان كل جمهورية متحدة وذات حكم ذاتي وكل مقاطعة ودائرة ذات حكم ذاتي تبعث ، بموجب الدستور ، الى مجلس القوميات - وهو المجلس الثاني المتكافئ في مجلس السوفيت الاعلى في الاتحاد السوفيتي ، عددا متساويا من النواب بغض النظر عن عدد السكان . وهكذا يعود ثلث المقاعد تقريبا في هذا المجلس الى ٢٠ جمهورية ذات حكم ذاتي (اي الى ٨ في المئة من سكان البلاد) ، كما يعود اكثر من ٥ في المئة من المقاعد الى ٨ مقاطعات ذات حكم ذاتي (اي الى ٨ في المئة من سكان الاتحاد السوفيتي) .

بديهي ان هيئات السلطة السوفيتية تضم ممثلين عن المواطنين من اصل الماني وبولندي وكوري وكردى ومن الاقوام الاخرى التي ليس لها نظام ودولة خاص بها في الاراضي السوفيتية والذين غدا الاتحاد السوفيتي من زمان وطنا لهم .

والموضوع الاخر الذي يتاجر به اعداء الاتحاد السوفيتي الحقودون هو " تدويب

الاجتماعية والسياسية والفكرية للشعوب السوفيتية بانعاش مظاهر القومية الضيقة التي كانت دوما ولا تزال واحدة من الوسائل الرئيسية في النشاط الهدام للقوى الامبريالية ضد الاشتراكية القائمة .

ان المسألة القومية من حيث الجوهر والنشأ التاريخي ، هي بالدرجة الاولى مسألة تصفية الظلم القومي واللامساواة في الحقوق . ولما كان الظلم القومي واللامساواة نوعا من الاضطهاد الاجتماعي فانهما لا يمكن ان يختفيا بالكامل الا بتصفية الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وتصفية استغلال الانسان للانسان . وبعبارة اخرى ، فان المسألة القومية لا تحل الا في ظروف النظام الاشتراكي .

ان الايديولوجيين البرجوازيين عندما يتناولون المسألة القومية بمعزل عن اساسها الاجتماعي يعتبرون القومية ظاهرة " خالدة " ولزاما للطبيعة البشرية نفسها . وهذا هو معث الزعم بحتمية النزاعات الناجمة عنها في ظل الرأسمالية وفي ظل الاشتراكية على حد سواء . وبالنسبة للاتحاد السوفيتي يضاف الى هذه البدعة " النظرية " كذب وقح . ولحون خصوصا في نشر الافتراء بشأن السيطرة السياسية " للامة الروسية و " هضم حقوق الشعوب الصغيرة .

والواقع لا يمت باية صلة لهذه الاختلافات في الاتحاد السوفيتي يعيش اكثر من ١٠٠ امة وقوم يتراوح تعدادها بين ١٣٧ مليوناً و١٠٠ مليون (الروس) وبين ٠.٠٠٥ من المليون (التيفيد التسون من اقوام الشرق الاقصى) . ولكنها ممثلة في هيئات سلطة الدولة . وفي مجلس الاتحاد لدى السوفيت الاعلى نواب من ٤٠ قومية ، وفي مجلس القوميات نواب من

الامم الصغيرة. فالايديولوجيون الغربيون لا يستطيعون، والاصح لا يريدون، ان يدركوا القانون الرئيسي لتطور الامم والاقوام في ظل الاشتراكية، وهو شيوع الاممية في الحياة الاجتماعية، ولذا يفسرون ذلك بوصفه "تدويبا بالعنف" للشعوب الصغيرة. علما بانهم يستخدمون معطيات احصاء النفوس في الاتحاد السوفييتي الى جانب "الادلة" المزورة عمدا حقا، ان الاحصائيات تقول : خلال الستين عاما الاخيرة تقلص في الاتحاد السوفييتي عدد الجماعات القومية الخاضعة للاحصاء. فلئن كان عددها ١٩٤ في عام ١٩٢٦، فقد بلغ ١١٠ في عام ١٩٥٩ و ١٠٤ في عام ١٩٧٠ و ١٠١ في عام ١٩٧٩. الا ان ذلك يعود ليس الى "انقراض" جماعات سكانية ماو " ابتلاعها بالعنف" كما تزعم الدعاية الغربية، بل الى عمليات التلاحم الاثني والتصنيف الادق. وباختصار فان جوهر هذا التلاحم يتلخص في اضمحلال البنية الاثنية العشائرية وفي التقارب بين الكثير من الجماعات الاثنية القليلة العدد. وجرت تلك العمليات بشكل مكثف خصوصا في العقود الاولى من السلطة السوفييتية في اطراف البلاد. وادت، فيما ادت، الى نشوء الامم : التركمانية والقرغيزية والكازاخية والطاجيكية. ان هذا التلاحم واحد من اشكال الانصهار الطوعي الطبيعي الذي يستبعد اي نوع من الاكراه. وهو عادة يشمل بعض الاقوام المشتتة اقليميا فقط، وكذلك الجماعات الاثنية التي تقيم في اراضي تعيش فيها بالاساس اقوام اخرى اكبر منها. والنوع الاخر من الانصهار الطبيعي هوالتزاوج القومي المختلط الذي تزداد حالاته في الاتحاد السوفييتي على

الدوام. وفي عام ١٩٥٩ بلغت نسبة التزاوج المختلط ١٠ في المئة من العائلات. وبفد احصاء النفوس الاخير ان هذا المؤشر بلغ حوالي ١٥ في المئة، وتجاوز في المدن ١٨ في المئة.

لقد غدت مبادئ الاممية البروليتارية اساسا ايديولوجيا لازدهار وتقارب الامم والاقوام السوفييتية. والقاعدة الاقتصادية لهذه العملية هي الملكية العامة لوسائل الانتاج ونظام الاقتصاد الاشتراكي.

ان مفهوم " الاطراف القومية المتخلفة" يرتبط الان في اذهان المواطنين السوفييت بالماضي البعيد. الا ان اعداء الشيوعية لا يزالون يزعمون كالسابق ان الفارق في مستويات التطور الاقتصادي بين شعوب الاتحاد السوفييتي موجود، بل هو في اتساع. ان هذه التخرصات تدحضها الوقائع الملونة في التقدم الاجتماعي والاقتصادي للدولة السوفييتية المتعددة القوميات.

وعلى اساس سياسة التوزيع الشامل للانتاج بموجب التخطيط وبمراعاة المصالح القومية ومصالح الدولة العامة انتفى في الاتحاد السوفييتي، في الواقع، تقسيم الجمهوريات الى صناعية واخرى زراعية. واذ كان الانتاج الصناعي في البلاد، على العموم قد ازداد خلال سنوات السلطة السوفييتية ١٦٩ مرة، فقد ازداد في بيلوروسيا ٢٥٤ مرة، وفي كازاخستان ٢٥٦ مرة، وفي مولدافيا ٣٠٤ مرات، وفي قرغيزيا ٣٧٩ مرة، وفي ارمينيا ٤٢٠ مرة وازداد الانتاج الاجمالي للصناعة في لاتفيا ٤٦ مرة بالمقارنة مع عام ١٩٤٠. ونشير الى ان البرجوازية الوطنية في لاتفيا لم تتمكن خلال عشرين عاما من سيطرتها (١٩٢٠ - ١٩٤٠)

الجمهوريات والمناطق الاقتصادية وتعزيز تخصصه وزيادة قسط الجمهوريات والمناطق في تقوية وحدة تشكيلة الاقتصاد الوطني في البلاد وحل المهام الاجتماعية .

لقد غيرت الاشتراكية جذريا ملامح الميدان الروحي لحياة المواطنين السوفييت وخلقت ثقافة اممية واحدة للشعوب الشقيقة متشعبة بكل ما له قيمة مشتركة عامة من التقاليد الاصلية للثقافات القومية . ولم يبق هذا الميدان ايضا بعيدا عن انتباه خصوم البلدان الاشتراكية . ويبدو ان الدعاة البرجوازيين حبروا اكبر قدر من الاوراق لتصوير عملية اشاعة الاممية في الثقافات الوطنية على انها " ترويس " وابتلاع وابادة للغات الشعوب الصغيرة وتقاليدها . ولكن ماذا تقول الوقائع ؟ .

من المعروف ان لغة وثقافة الشعب ، اى شعب ، تشكلان وحدة متكاملة . وابدى لينين اهتماما كبيرا على الخصوص بتهيئة الظروف الفعلية لتطوير اللغات القومية بحرية . وبمبادرة منه وضعت ابجديات لاكثر من ٤٠ شعبا من شعوب الاتحاد السوفييتي (٢) . وساعدت السياسة القومية اللينينية على ان يتعلم عشرات الملايين من سكان الاطراف السابقة في روسيا القيصرية القراءة والكتابة في امد قصير وتهيئة الامكانية للاطلاع على الثروة الثقافية باللغة الام وبالله الروسية التي يتبناها المواطنون السوفييت طوعا كوسيلة للتخاطب بين القوميات .

ولناخذ على سبيل المثال آسيا الوسطى وكازاخستان نفسها ، ففي اواخر القرن الماضي كانت نسبة المتعلمين فيها ١ - ٢ في المئة فقط . ولكن في اربعينات القرن العشرين غدت

ان تبلغ حتى مستوى عام ١٩١٢ من حيث حجم الانتاج .

لقد حدثت تغييرات هامة في الزراعة في الاطراف القومية السابقة . واليكم معطيات بليغة الدلالة : اعتبارا من تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية (١٩٢٢) ازداد الناتج الاجمالي للزراعة في كازاخستان ١٢١ مرة وفي اوزبكستان ١١٨ مرة ، وفي طاجيكستان ١٤٤ مرة .

وتزداد قدرات الطاقة بونائر سريعة . فلئن كان توليد الطاقة الكهربائية في ٣٥ بلدا من البلدان النامية في آسيا ، يتجاوز عدد سكانها ١٤ مليار نسمة ، يعادل ٢٥١ كيلوواط ساعة في المتوسط للفرد الواحد من السكان ، ففي جمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفييتية يبلغ هذا الموء شر ٢٧٩٧ كيلوواط ساعة .

ان تشكيلة الاقتصاد الوطني الموحدة التي نشأت في الاتحاد السوفييتي هي مبعث الملل الاقتصادية الواسعة جدا والثقة بين الجمهوريات المتحدة . فان جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفييتية ، مثلا ، تسلم واردات من ٩٦ فرعا ومؤسسة موجودة في مناطق اخرى من البلاد ، كما انها ترسل في الوقت ذاته منتجاتها الى ٧٤ فرعا في الجمهوريات الاخرى .

وجاء في الاتجاهات الاساسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي لسنوات ١٩٨٦ - ١٩٩٠ وللفترة الممتدة حتى عام ٢٠٠٠ والتي اقرها الموء تمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي : " يجب تأمين التطور الاقتصادي الاجتماعي المتناسق لجميع الجمهوريات المتحدة . . . وتعزيز التكامل في تنمية اقتصاد

لم تكن حتى فترة غير بعيدة نسبيا تعرف عن وجود بعضها البعض " (٣) .

ان الازدواجية اللغوية القومية الروسية ظاهرة تقدمية جدا في تطور المجتمع السوفييتي مبعثها الحاجات الموضوعية لكل امة وكل جمهورية والبلاد بمجموعها . ولذا تؤكد الاتجاهات الاساسية لاصلاح نظام التعليم العام والمهني المطبق في الاتحاد السوفييتي ضرورة اتخاذ اجراءات اضافية لتحسين ظروف دراسة اللغة الروسية الى جانب اللغة الام .

وفي السنوات الاخيرة اخذت الدعاية المضادة للاتحاد السوفييتي تضم موضوع "بعث الاسلام" . وكانت الرجعية تلجأ من قديم الزمان الى الدين بغية تأجيج الحزانات القومية . ولذا فان الدرع الاسلامي المرفوع الان ليس ظاهرة جديدة من حيث المبدأ في ميدان الصراع الايديولوجي .

ان الناطقين الحاليين باسم الدين يوءكدون (ويكررون) بذلك ما قاله اسلافهم وجود " وحدة اسلامية فوق القوميات " . ويحاولون خلق انطباع وكأن الشعوب الفاطنة في اراض شاسعة من الاتحاد السوفييتي من باشكيريا شمالا حتى تركمانيا جنوبا ، ومن الناي شرقا حتى القفقاس غربا (حوالي ٥٠ مليون شخص) انما تمثل ايضا " وحدة اسلامية " منعزلة عن باقي سكان البلاد بالدين وبالمثل والاهداف والاماني الدينية . وان مهمة الحملة هي اثبات عدم صلاح افكار الشيوعية للسكان المسلمين .

علما بان الباحثين البرجوازيين المختصين بالاسلام ينسبون الى " المسلمين " اعتباطا كل سكان آسيا الوسطى وكازاخستان

هذه المنطقة من حيث مستوى تعليم السكان واحدة من اكثر مناطق قارة اسيا تقدما . ولئن كانت اوزبكستان ، مثلا ، خالية ، قبل الثورة ، من اية مؤسسة تعليمية عالية فان عددها الان ٤٢ مؤسسة يتعلم فيها حوالي ٣٠٠ الف طالب . وهنا يوجد ١٦٩ طالبا بين كل ١٠ الاف من السكان (في بريطانيا عددهم ٩٨ وفي المانيا الاتحادية ١٠٦) .

ونورد الوقائع الاتية : لم تصدر باللغة التركمانية قبل الثورة لا كتب ولا مجلات . اما الان فيصدر سنويا اكثر من ٧٠٠ كتاب وكراس بعدد اجمالي من النسخ يتجاوز ٦ ملايين نسخة ، وتصدر ٣٥ مجلة وغيرها من المطبوعات الدورية الاخرى و ٧٠ جريدة . وتصدر دور النشر الجمهورية في كازاخستان الان اكثر من الفين من الكتب والكراس سنويا بعدد اجمالي من النسخ قدره ٣٣٦ مليون نسخة باللغات الكازاخية والروسية والالمانية والاوزبكية والكورية وغيرها . وثمة في كل جمهورية متحدة وذات حكم ذاتي مساح محترفة التي تعرض المسرحيات باللغة الام . وتصدر الكتب المدرسية في الاتحاد السوفييتي ب ٥٥ لغة ، ويجرى البث الاذاعي ب ٧١ لغة .

ان اللغة الروسية تغني اللغات الاخرى دون ان تحل محلها ودون ان تضيق عليها . وعن طريق اللغة الروسية اغترفت ملايين الناس المنتمين الى جميع القوميات من القيم الروحية والثقافية ومنجزات التقدم العلمي - التقني . ونعت الكاتب السوفييتي المعروف جنكيز ايتماتوف ، وهو قرغيزي ، اللغة الروسية بانها " حضارة جديدة " . وهي ، كما يقول " جسر يربط لاول مرة في التاريخ بين ضفاف الابداع الادبي لمختلف الشعوب التي

المزاعم الخاصة بـ "الترويس بالعنف" عندما دعت الحاجة الى موضوعه على الضد من ذلك هي الزعم القائم بوجود "شذوذ ديموغرافي (سكاني)" في الاتحاد السوفيتي نتيجة الزيادة السريعة في سكان الجمهوريات "الاسلامية" . وخلافا للاكذوبة القديمة عن "نسيان التقاليد والثقافة القومية" يطرح حكم جديد عن "اللاترويس" . هكذا صار المخربون الايديولوجيون يسمون ما كانوا ينكرونه سابقا ، اى العملية الطبيعية في ظروف الاشتراكية لازدهار الثقافات القومية ، معتبرين اياها طموحا الى الانعزال عن الروس واشتداد الميول القومية . وعندما لم تسفر خرافتنا "الترويس" و "اللاترويس" عن نتيجة اخذوا يكذبون قائلين بان تطور اللغات المحلية يؤدى الى نمو النزعة القومية ، وكانهم لم يبذلوا امس جهودا مماثلة للكذب بشأن "تصفية" اللغات القومية .

ان عددا من مراكز البحث في الولايات المتحدة وفي اوربا الغربية يتخصص بالعلاقات بين القوميات في الاتحاد السوفيتي . ويجرى تنسيق نشاط تلك المراكز . ويجرى بسطاء تمويل مؤلفات الاختصاصيين بالشؤون السوفيتية ، وخصوصا اشهرهم (روبايس و ه . سيتون - وتسون و أ . بينغيسين وغيرهم) ، وتنتشر تلك المؤلفات على نطاق واسع . ومن مهماتهم التدعيم "النظري" للاختلافات الواردة في برامج المحطات الاذاعية الكثيرة "صوت امريكا" و "الموجة الالمانية" واذاعة لندن و (صوت اسرائيل) و "الحرية" و "صوت الفاتيكان" وغيرها (التي تبث بلا انقطاع تقريبا بلغات شعوب الاتحاد السوفيتي . كل ذلك عناصر في استراتيجية الامبريالية

وبعض المناطق الاخرى . وتنتشر تأكيدات لا اساس لها تدعي ان كل طفل من اثنين مولدان في الاتحاد السوفيتي عام ٢٠٠٠ سيكون "مسلم" . ولكن لماذا يقولون هذا ؟ ان ذلك الطفل سيكون مواطنا سوفيتيا . اما انه سيعتق الدين ام لا فهذا يتوقف على ضميره وحرية التي يضمنها له دستور الاتحاد السوفيتي .

وما من حاجة لانكار انتشار المعتقدات والعادات الدينية حتى الان بين فئات معينة من سكان جمهوريات آسيا الوسطى وكازاخستان ولكن هل ان هذه العادات منتشرة في كل مكان كما يزعم خصوم الاشتراكية ؟ مطلقا . لقد بينت الدراسات الجزئية التي اجريت في السينات ان الدين في جمهورية اوزبكستان التركية السوفيتية ، مثلا ، منتشر فقط بين ١٧ في المئة من العمال و ٢٩٤ في المئة من الفلاحين و هره في المئة من المستخدمين الحال كذلك تقريبا في باقي جمهورية اسيا الوسطى . وبعبارة اخرى ، ان اغلبية سكان مناطق الانتشار التقليدي للاسلام في الاتحاد السوفيتي ليست مرتبطة بالدين . اما الموقف من النظام الاشتراكي فان المواطنين السوفيت من المؤمنين "يساهمون مساهمة نشيطة في بناء الاشتراكية والشيوعي دون ان يضحوا بحرية بمعتقداتهم الدينية" (٤) - كما اكد لى و كازاخستان .

ان مديري الحملات ضد الاتحاد السوفيتي الساعين الى تأجيج الحزازات بين الشعوب يخلقون مختلف الاساطير المتطرفة احيانا عن حالة الامم والاقوام في الاتحاد السوفيتي . فمثلا ، طوى النسيان

الحاسمة للانسان نفسه بغض النظر عن قوميته وانتماؤه الاجتماعي . وبينت الاشتراكية بصورة مقنعة للعالم كله ان التناحر بين الامم، كما تنبأ مؤسس الماركسية ، يختفي باختفاء التناحر بين الطبقات .

جاء في الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الذي اقره المؤتمر السابع والعشرين للحزب " ان حيلة الطريق الذي اجتزنه تدل باقناع على ان المسألة القومية التي ورثناها من الماضي قد حلت بنجاح في الاتحاد السوفيتي" (٥) وتتميز العلاقات القومية في الاتحاد السوفيتي بمتابعة ازدهار الامم والاقوام والتقارب الدائم، فيما بينها والذي يجري على اساس الطوعية والمساواة والتعاون الاخرى .

ولا يعني ذلك، بالطبع ، انه لا تظهر في سياق الحياة والعمل المشترك لكثر من ١٠٠ امة وقومية مهمات جديدة في ميدان العلاقات القومية . فالتناقضات ملازمة للتطور ايا كان . وهذا الميدان ايضا لا يخلو منها . لقد دأب الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي على حلها طبقا للمبادئ المجربة ، مبادئ السياسة القومية اللينينية بانحاء ، توثيق عرى الصداقة بين الشعوب الى اتم حد بوصفها جزءا لا يتجزأ من استكمال الاشتراكية .

قضايا السلم والاشتراكية العدد ١
أيلول ١٩٨٦

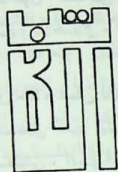
المناهضة للاشتراكية . وتطرح في مختلف الصيغ افكار حول " عجز " النظام الجديد عن تذليل التفاوت السياسي والاقتصادي بين الامم ، وعن ضرورة " اعادة بناء " الحركة التوحيدية للجمهوريات السوفيتية حسب مواصفات الممارسات السياسية للامبريالية التي كانت ولا تزال تستند الى القومية البرجوازية ان ما تؤدى اليه هذه المواصفات في العالم الرأسمالي المعاصر واضح مما يلزمه من نزاعات بين القوميات . ومن ذلك ، على سبيل المثال ، التناقضات بين السكان المتكلمين بالانجليزية وبالفرنسية في كندا ، بين الفلمنكيين والوالونيين في بلجيكا ومالي ذلك . ولا بد من ان نعيد الى الازهان بهذا الخصوص الاستغلال القاسي للعمال الاجانب في اوروبا الغربية الى جانب التفرقة القومية . وكذلك اضطهاد الزوج الامريكين والطنونيين والهنود الحمر في الولايات المتحدة الامريكية ونظام الابارتايد الاجرامي في جمهورية جنوب افريقيا .

وعلى هذه الخلفية تتضح بجلاء خاص النزعة الانسانية السامية التي تميز العلاقات بين القوميات في الاتحاد السوفيتي . واذا كانت قيمة الانسان في المجتمع البرجوازي تتوقف على مكانته الاجتماعية وانتماؤه القومي ، ففي المجتمع الاشتراكي تعود الاهمية

المراجع :

- (١) لينين : المؤلفات الكاملة، المجلد ٣٥، ص ٢٨٨ (باللغة الروسية) .
- (٢) بلغ مجموع الشعوب التي حملت في الاتحاد السوفيتي على ابجدية خاصة بها خلال سنوات السلطة السوفيتية . اكثر من ٥٠ شعبا .
- (٣) " العصر الحديث " ، ١٩٨٤ ، العدد ٣٨ ، ص ٣١ .
- (٤) نقل عن " الجريدة الادبية " ، ٩٠ / ٤ / ١٩٨٦ .
- (٥) برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ٤٣ ، (باللغة الروسية) .

التقاسم الوظيفي هل هو خيار أردني؟



بقلم : حسن امين

اصبحت شواهد تطبيع العلاقات بين النظام الهاشمي وسلطات الاحتلال من ابرز القضايا التي تثير مخاوف وقلق المواطنين في المناطق المحتلة . ومصدر هذه المخاوف والقلق نابع من معرفة الشعب الفلسطيني بأن عملية التطبيع هذه تهدف الى تقاسم السيطرة على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة او ما اصطلح على تسميته " بالتقسيم الوظيفي " الذي يسعى للتمهيد التدريجي لعقد صفقة اردنية - اسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية، وحرمان الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وعلى اقامة بنية مؤسسية اردنية وتنظيم وتوسع القاعدة الاجتماعية للنظام الهاشمي في كل من الضفة وقطاع غزة بتنسيق واتفاق مع سلطات الاحتلال . وفي حين لا يتستر المسؤولون الاسرائيليون على اهداف التحرك المشترك اذ يؤكدون انه يرمي الى اضعاف نفوذ منظمة التحرير، وخلق قيادة بديلة عنها في المناطق المحتلة، ولا يبخلون بالاطراء على سياسة حكام عمان، وعلى حالة السلام الحقيقي " بينهم وبين اسرائيل، رغم عدم توقيع معاهدات، يحاول حكام عمان تغليف عملية التطبيع هذه بواسطة التطبيل والتزوير للخطة

ومن ابرز الشواهد على عملية التطبيع الهاشمي - الاسرائيلي، الاتفاق الذي تمخض عن اعادة فتح فرع بنك القاهرة عمان الاردني في نابلس، والاتفاق على تحديد وتعيين لجان بلدية في كل من الخليل ورام الله والبيرة، والمشاورات الجارية بين الطرفين لاجراء تغييرات وتعيينات في العديد من المجالس البلدية والقروية، ولتسهيل وسائل شروط التنقل عبر الجسور . وبتشجيع ودعم من سلطات الاحتلال يقوم رجال النظام الهاشمي بنشاط محمود لاقامة مؤسسات اردنية للسيطرة على المؤسسات القائمة في مجالات الصحة والتعليم وغيرها . بمعنى آخر يجري

تحضر من الدول الاشتراكية الى اسرائيل ترفض رفضا قاطعا دخول المناطق المحتلة لانهم يتمسكون برفضهم للاحتلال .

ان انتقال حكام عمان للتعامل مع سلطات الاحتلال والتنسيق معها يشكل قمة التحدي للشعب الفلسطيني ، الذي لا يتصل مع هذه السلطات الا مرغما عندما يعتقل ، او يستدعى للتحقيق ، او يحتاج لتصريح زيارة وما شابه ذلك .

لا نريد التوقف عند هذه المسائل ، فلربما نفهم بالتركيز على المسائل الشككية وعم العقلانية ، خصوصا في زمن اصبحت الرجعية العربية بعيد نظرها " ترى جوهر الامور وتصوغ مواقفها " العقلانية " جدا وفق ذلك ، فمثلا زيارة بيرس للمغرب مسألة " شكلية " والشئ الجوهرى فيها اكتشاف " التعتن الاسرائيلي " هذا الاكتشاف العظيم الذى خرجت به الرجعية العربية .

ان ما نرغب في توضيحه في هذه المقالة بالاساس خلفية مشروع " التقاسم الوظيفي " عبر مواقف ومصالح ودوافع اصحابه .

خلفية الموقف الاسرائيلي من التقاسم الوظيفي :

حقق حكام اسرائيل في عدوان حزيران ١٩٦٧ الانتصار السريع على ثلاثة جيوش عربية ، وتمكنوا من احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة الى صحراء سيناء وهضبة الجولان . ولكن احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة جلب لهم ما لم يدخل في حساباتهم ، وهو بروز الهوية الفلسطينية المستقلة ، التي

الخمسية المزعومة لتنمية الضفة الغربية وقطاع غزة ودعم " صمود الامل " وغيرها من الاكاذيب المفضحة . ويحاول حكام عمان الايهام بأن " الانجازات " التي حققوها ، هي مسائل " فنية " و " بريئة " وليس لها طابع سياسي . ففتح البنك هو من اجل تمويل " التنمية " وتنمية المدخرات ، وتعيين اللجان البلدية هو من اجل " تعريب " مجالسها البلدية " وتحرير " لهذه البلديات من رؤسائها اليهود حتى تستطيع تقديم خدمات للسكان وحتى يتسنى ادراج مشاريعها في خطة " التنمية " . ويسوقون نفس المبررات تقريبا لتزويق كل اجراء او عمل يقومون به في المناطق المحتلة بالتعاون مع سلطات الاحتلال .

ولا نرغب في الخوض في تبريرات واكاذيب النظام الهاشمي ، لانها كما ذكرنا مفضحة ولا تنطلي على احد . ولكن نود ان نشير الى ان مسألة تعيين اللجان البلدية ، جاءت عمليا لكسر الاضراب الوطني للتعاون مع الادارة المدنية ، ولإحباط مطالب الجماهير الفلسطينية في حقها باجراء انتخابات بلدية لاختيار ممثلها بحرية ، واذا كان هناك " انجاز " يستطيع النظام الهاشمي التفاخر به فهو هذا بالذات .

كما ان المعنى الرئيسي لعملية التطبيق بين حكام عمان وسلطات الاحتلال التي تجرى على قدم وساق ، هو في منح شرعية للاحتلال الاسرائيلي ، والتعامل مع الامر الواقع المرفوض ، ليس من قبل الشعب الفلسطيني وحسب ، بل من كافة القوى الصديقة ومن الارادة الدولية . وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول لحكام عمان ان الشخصيات الرسمية التي

اتخذت جهودهم هذه اتجاهين رئيسيين :
تصفية منظمة التحرير عسكريا وتطويع الشعب
الفلسطيني في المناطق المحتلة تارة بالقبضة
الحديدية وتارة اخرى بالمشاريع المشبوهة ،
الا انهم حققوا الفشل تلوا الاخر . فلا الغزوات
ولا حملات الارهاب والقمع ولا المشاريع
المشبوهة اوقفت انبعاث الهوية الفلسطينية ،
لا بل كان الاتجاه العام يؤكد ازدياد وتعظيم
تمسك الشعب الفلسطيني باهدافه الوطنية .

ادرك حكام اسرائيل المازق الذي وقوا
فيه نتيجة احتلالهم للضفة الغربية وقطاع غزة
ولكنهم ما زالوا يعتقدون ان بإمكانهم الخروج
منه من خلال عامل الزمن ، وهم ما زالوا يرفضون
مجرد التفكير بالانسحاب من الضفة الغربية
وقطاع غزة والاقرار بحق الشعب الفلسطيني في
تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وكرسوا كافة
مصاعيمهم (السلمية) للتفتيش عن اطراف
عربية لعقد صفقات انفرادية معها على حساب
الشعب الفلسطيني . وكانوا قد طرحوا في وقت
مبكر ما سمي " بمشروع الون " لتقاسم السيطرة
مع حكام عمان على المناطق المحتلة . بحيث
تسيطر اسرائيل على الارض والامن وتوكل
لحكام عمان السيطرة على السكان . وحاولوا
بعدها في اتفاقات كامب ديفيد ، وعلى ضوء
المعطيات الجديدة اغراء الشعب الفلسطيني
للقبول " بالادارة الذاتية " التي تفك ارتباط
الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة بمنظمة
التحرير ، وتزيل الاحتكاك اليومي لسلطات
الاحتلال بالشعب الفلسطيني وتفرغ زخم
الهوية المستقلة وحق تقرير المصير والدولة
المستقلة في كيان هزيل مزروع السيادة كمرحلة
انتقالية لتصفية القضية الفلسطينية نهائيا .
وحاء مشروع ريغن عام ١٩٨٢ في اعقاب

تنامت وتبلورت في منظمة التحرير الفلسطينية
التي حققت اعترافا عالميا واسعا وشرعية
دولية وطيدة . وحظي كفاح الشعب الفلسطيني
ومقاومته للاحتلال بتعاطف الرأي العام
العالمي واستطاع انتزاع العديد من القرارات
الهامة التي تؤكد حقه في العودة وتقرير
المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة من
قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة .
 واصبحت منظمة التحرير عضوا مراقبا في هذه
المؤسسة الدولية الهامة واشركت في العديد
من المنظمات المتفرعة عنها . كما اقامت
عشرات الدول علاقات دبلوماسية كاملة مع
منظمة التحرير واصبحت منظمة التحرير ممثلا
شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني باقرار عربي
دولي واسع .

وعلى صعيد الشعب العربي
الفلسطيني في بلدان الشتات وفي
الضفة الغربية وقطاع غزة انبعثت
الهوية الفلسطينية ، وازداد التمسك بها
باجماع منقطع النظير وحد الشعب الفلسطيني
وربط التفافه واجماعه حول الاهداف الكبرى
للشعب الفلسطيني .

ان الانبعاث الوطني للهوية الوطنية
الفلسطينية ، اوقع حكام اسرائيل في مازق لا
انحسار منه . ففي حين استكملوا احتلالهم
للارض الفلسطينية . وجدوا انفسهم امام
ساعات القضية الفلسطينية من جديد بعد ان
سدا ولائها اصبحت من مواضع التاريخ .
واكد دليل على ذلك قرار ٢٤٢ الذي صدر في
اعقاب الاحتلال بعدة اشهر ، والذي لم يرد
به ذكر لقضية فلسطينية .

كرس حكام اسرائيل جهودهم لوقف هذا
الانحسار بمختلف الوسائل والاساليب ، وقد

ويشجع حكام اسرائيل والادارة الامريكية على توطيد اعتقادهم هذا بممارسة حكام عمان تجاه جماهير الشعب الفلسطيني في الاردن وطريقة تناول ابواقهم الاعلامية لقضايا المناطق المحتلة، فهم حتى الان يعتبرون القدس ونابلس والخليل مدنا اردنية وشعب الضفة وغزة شعب اردني ولمن يريد الاستزادة فليشاهد برنامج تنمية " روح الاستطاء والشحاذة " الذي يقدمه التلفزيون الاردني مساء الجمعة من كل اسبوع .

وشيء آخر لا يقل اهمية، وهو رغبة حكام اسرائيل في استثمار كفاءة حكام عمان وخبراتهم في القمع والارهاب الديمويين. هذا النظام الذي لا يتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم ضد جماهير الشعب لمجرد التظاهر والاحتجاج على قضايا سياسية او مطلبية . والمجزرة التي ارتكبها هذا النظام في جامعة اليرموك دليل ساطع على ذلك .

كما ان مؤامرة " التقاسم الوظيفي " هذه التي سيصورها نظام عمان والاعلام الرجعي العربي (تحرير الاراضي المحتلة) وسيصورها الاعلام الغربي تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، ستطمس الحقيقة عن بقاء الاحتلال الاسرائيلي، وستخلص حكام اسرائيل من الحرج حول كونهم محتلين . كما انهم يراهنون على ان النظام الهاشمي سيلي طموحات ومصالح اقتصادية لشرائح اجتماعية في الضفة والقطاع لم يتمكن الاحتلال بحكم طابعه الالتقاء معها، وبالتالي ترسيخ اسس مادية لانقسام الشعب الفلسطيني وتخريب اجماعه الوطني حول منظمة التحرير وحول الاهداف الوطنية الفلسطينية . ولعلهم

غزو لبنان والخروج من بيروت يحمل نفس المضمون بعبارات جديدة ومضللة . اما الواضح فيه فهو التتكر لمنظمة التحرير وحق تقرير المصير والدولة المستقلة، والتأكيد على حل القضية عن طريق صفقة منفردة مع النظام الهاشمي .

ان مختلف المبادرات " السلمية " الاسرائيلية والامريكية والتي حظيت بتأييد من بعض الانظمة الرجعية العربية، تهدف عمليا الى اخراج حكام اسرائيل من مأزق الهوية الفلسطينية المستقلة المتمسكة بالاهداف الوطنية للشعب الفلسطيني .

ان مساعي حكام اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية هذه نابعة من اعتقادهم ان اشراك الاردن في السيطرة على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة . سيعمل على تحقيق امرين رئيسيين :

الاول استثمار عداء النظام الهاشمي الراسخ للهوية الفلسطينية المستقلة ولحق تقرير المصير والدولة المستقلة .
الثاني : تقليص اصطدامهم اليومي المباشر مع الشعب الفلسطيني .

ويعتقد حكام اسرائيل وشركاؤهم في الادارة الامريكية ان بإمكانهم تكرار تجربة حكام عمان في السيطرة على الضفة الغربية بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ولكن في اطار الرقابة الاسرائيلية التامة هذه المرة . حيث زحرت هذه التجربة الهاشمية بممارسة بشعة لطمس الهوية الفلسطينية والغاء الاسم الفلسطيني ليس من كتب التاريخ والجغرافيا وحسب، بل عن شهادات المبلد وجوازات السفر والهويات، ناهيك عن منع تداولها في وسائل الاعلام .

عملية تصفية القضية الفلسطينية .

ان الادارة الامريكية تعتقد ان الظروف باتت مواتية لعملية من هذا النوع؛ حيث حالة الضعف والتفكك في صفوف حركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية، وحالة الانقسام في الحركة الوطنية الفلسطينية وحالة الميوعة في مواقف القيادة الرسمية لمنظمة التحرير . وفي هذا الاطار نذكر بتأكيدات الادارة الامريكية على استعدادها لتقديم كافة اشكال المساعدة للحفاظ على الانظمة التي تنخرط في التسوية مع اسرائيل .

ان قرار الاردن الانخراط في مؤامرة التقاسم الوظيفي هو قرار امريكي يعكس واقع هذا النظام ومستوى تبعيته السياسية والاقتصادية للامبريالية الامريكية . ومن الواضح ان الادارة الامريكية شرعت في استثمار مساعداتها ودعمها المالي للدول العربية بوجه خاص بمدى انخراط هذه الدول في عملية التسوية مع حكام اسرائيل، مستغلة ازمة الانخفاض الحاد في اسعار النفط وما ترتب عليها من هبوط اقتصادي وعجز مالي . ومن المعروف مدى تأثير سلاح " المساعدات " على النظام الاردني الذي تعتمد موازنته على اكثر من ٦٠ ٪ من مواردها على الدعم الخارجي . ولكننا لسنا من انصار تبسيط المسألة الى

هذه الدرجة، فاذا كان قرار " التقاسم الوظيفي " قرارا امريكيا فما كان من الممكن ان ينخرط فيه حكام عمان لو لم تكن لديهم القابلية التامة لذلك، هذه القابلية النابعة من طبيعتهم الطبقية اللاوطنية المعادية لمصالح الشعب الفلسطيني ولمصالح الشعب الاردني ذاته . هذه الطبقة التي لا ترى اي مستقبل لها خارج اطار الخضوع والخنوع

يعتقدون ان نواة هذه الشريحة التي تشكلت بالفعل تحت اسم " التجمع الاردني الفلسطيني " او ما يصطلح عليه باللوبي الاردني ، ستكون في يوم من الايام ذات قيمة واثري في الساحة الفلسطينية .

ما الذي يدفع حكام عمان للانخراط في هذا المخطط ؟

ولكن السؤال ، ما الذي يدفع حكام عمان للانخراط في هذا المخطط ؟ وما هي المكاسب التي سيحققونها من استعادة سيطرتهم على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الرقابة الاسرائيلية؟ هل يعتقدون انهم سيقنعون احدا بانهم حرروا الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ ام انهم يحققون منافع اقتصادية جراء استعادتهم للرقابة الجزئية على اقتصاد الضفة والقطاع ؟ لعل الاجابة لا تكمن في هذه التساؤلات . من الصعب اعتبار الانخراط في مؤامرة التقاسم الوظيفي خيارا محضا للنظام الباشي . شأنه شأن كافة الانظمة التابعة والصنوصة السيادية .

لقد دأب حكام عمان على تبرير عدم انخراطهم في التسويات التصفية للقضية الفلسطينية، بالمخاطر التي يحملها هذا الانخراط على استقرار نظامهم . . . واذا كانوا قد افقوا اسيادهم في واشنطن في مرات سابقة، فيبدو انهم فشلوا في هذه المرة . فوسما وان هؤلاء الاسياد ما عادوا يحتملون سلطة حكام عمان في الانخراط المباشر في

القيادة الرسمية لمنظمة التحرير على تشجيع انطلاق حكام عمان للانخراط في هذا المخطط ، فاننا لا يمكن ان نتقبل استمرار تمسكها باتفاق عمان المشؤوم ولا باستمرار عزلها مع نظام حسني مبارك الشريك الرئيسي لحكام عمان في هذا المخطط . ان المسؤولية الوطنية تستوجب الغاء اتفاق عمان ولقاء كافة الفصائل الوطنية الفلسطينية على ارضية الثوابت الفلسطينية المؤكدة في دورة المجلس الوطني في الجزائر . لتجسيد وحدة فلسطينية مناضلة ، واعادة الحياة للجبهة المناهضة للامبريالية في المنطقة العربية .

للامبريالية العالمية ، ولا نرى ان بإمكانها الاستمرار في التربع على سدة الحكم بدون الحماية والرعاية من هذه الامبريالية .

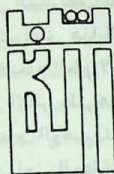
xxxx

ان مخطط " التقاسم الوظيفي هو مؤامرة امريكية - اسرائيلية ورجعية عربية خطيرة ، تتعدى المسؤولية في افشالها نطاق الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة . وبذا من الصعب ان نتقبل مواقف الصمت من بعض الانظمة التي تقف في مواجهة الامبريالية .
واذا كنا لا نريد ان ننشئ مسؤولية

— تمخض الجبل —

كثف " المعتدلون من شخصيات المناطق المحتلة في السنوات الاخيرة من زيارتهم لعواصم البلدان الاوروبية الشمالية . بهدف مطالبة قادة هذه البلدان بمنح الدعم لسكان المناطق المحتلة لصالح التنمية الاقتصادية . ووافق هذه الزيارات حملات اعلامية مكثفة عن وجود مشاريع واقتراحات ودراسات اولية لدى اقطاب السوق الاوروبية المشتركة . واخيرا تمخضت هذه الدراسات باقرار دعم للمناطق المحتلة بمبلغ يقدر بـ ٤ مليون دولار وعلى مدار ثلاث سنوات . اي ١٣ مليون دولار في السنة .
واذا اخذنا بعين الاعتبار عدد سكان المناطق المحتلة البالغ عددهم ١٢٥٠ مليون نسمة فستكون حصة الفرد السنوية من الدعم الاوروبي دولار واحد تقريباً .

ملاحظات حول النقابات والضمان النقابي في الضفة الغربية



بقلم : نقابي

تعاني الحركة العمالية في الضفة الغربية من اخطر الاعراض التي تنعرض لها الحركة العمالية وهي الانقسامات . ولم يقتصر الانشقاق في الحركة العمالية في الضفة الغربية على الانشقاق في الاتحاد العام لنقابات العمال والذي تمثل في انشقاق كلتيني عماليتين (الشبيبة والوحدة) والاعلان عن تشكيل اتحادات عمالية خارجة عن الاتحاد العام لنقابات العمال الشرعي بل تعداه الى تفتيت وحدة الطبقة العاملة في القواعد عن طريق تشكيل عدد كبير من النقابات والنقابات الموازية اصبح يزيد عن المئة ، بحيث اصبح عمال نفس المهنة يتمثلون في اكثر من نقابة فتجد مثلا نقابة عمال الطوبار، نقابة عمال البلاط، نقابة عمال الطراشة والدهان وغيرها مع وجود نقابة عمال البناء والتي يمكن ان تجمع جميع هذه المهن كونها وثيقة الارتباط بها .

ولئن كان تعدد الاتحادات العمالية في الدول الرأسمالية المتطورة نابع من اختلافات مبدئية ايدولوجية، حيث تعمل الاتحادات الاصلاحية المرتبطة بالاحزاب الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية والاتحادات المسيحية على المحافظة على اسس النظام الرأسمالي بنهج عمل اصلاحي امام الاتحادات العمالية الثورية المناضلة والمدافعة عن مصالح البروليتاريا الحقيقية والتي تقوض اسس

وقد تم استغلال تخلف قانون العمل الاردني . الذي يسمح لكل ٢١ عاملا بتشكيل نقابة خاصة بهم من اجل الاستفادة من تخلف النظام الداخلي لاتحاد نقابات العمال في الضفة الغربية لزيادة الوزن الانتخابي للجنة التنفيذية للاتحاد عن طريق العديد من النقابات الشكلية املا في التوصل الدعائي الى اللجنة التنفيذية مما كان له اخطر الاثار على وحدة وفاعلية الحركة العمالية بشكل عام

في الوقت الذي انسحب فيه من الجلسة التي اقترت هذا الشاربعض الذين يدعون الان الحرص الاكثر على هذا الشار والذين علوا على شق الاتحاد العام لاحقا ايضا انطلاقا من "حرصهم" الاكثر على هذا الشار، ولم يكن هذا الاهتمام الوحيد للنقابات بل عملت بمثابة من اجل الحفاظ على مصالح الطبقة العاملة، التي بدأت المحاولات المختلفة والممارسات المتعددة للهجوم عليها والانتقاص منها .

وليس صدفة ان تطور الحركة النقابية ونضالها المثابر في سبيل مصالح الشعب ومبادئ تحرره قد ساعد على زيادة تأثيرها في الحياة السياسية والاجتماعية، واكسبها مكانة مرموقة في صفوف الحركة الوطنية وفاعلية في النضال من اجل حقوق الطبقة العاملة، وهذا ما مكى هذه الحركة الفعالة المناضلة من دفع ثلاثة مرشحين من صفوفها في الانتخابات البلدية عام ١٩٧٦ وانجاحهم في المدن التي ترشحوا لبلدياتها . كما لم تكن صدفة اعتراف الحركة الوطنية بدور الحركة العمالية والنقابات عندما انضم ممثلها الى لجنة التوجيه الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان لعام ١٩٧٩ تأثير كبير على تطور الحركة النقابية والعمالية اللاحق . ففي هذا العام وعلى اساس النضال من اجل المصالح العمالية الحيوية تمت اضمخ النضالات العمالية في مواجهة حقيقية بين العمال واصحاب العمل . وكانت اولى هذه المواجهات في شركة كهرياء محافظة القدس حيث تمكن العمال بنضالهم ووحدتهم والتضامن الفاعل مع نضالهم وبشكل خاص من خلال الاتحاد العام لنقابات العمال الواحد الموحد وابنه

النظام الرأسمالي، فان ذلك يبدو مستغربا في ظروف المرحلة النضالية التي نعيشها - مرحلة الاستقلال الوطني واقامة الدولة الفلسطينية وليس مرحلة تقرير شكل هذه الدولة والاتجاه الذي تتطور بموجبه، آخذين بعين الاعتبار ان الاتحادات المنشقة تعلن على الدوام تمسكها بالثوابت الرئيسية لمرحلة النضال الوطني هذه

ان مصلحة النضال الوطني من اجل الاستقلال واقامة الدولة يفرض بالضرورة الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة امام مختلف الهجمات التي تتعرض لها، والمساعدة على توفير المقومات الرئيسية لصمودها، كونها اكثر الطبقات تضرا من الاحتلال واكثر الطبقات تمسكا بمبادئ الاستقلال الوطني واكثرها تضحية في الدفاع عنها .

ومن هذا المنطلق فالمنطق الثوري يفرض تضافر الجهود في الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وتجميع صفوفها لتكون قوة قادرة على المواجهة وليس تفتيت صفوفها وبالتالي اضعاف قدراتها النضالية الطبقيّة والوطنية وان كان ذلك هدفا لبعض الاوساط التي تعتبر قوة الطبقة العاملة خطرا عليها فان ذلك غير مفهوم بالنسبة لاوساط اخرى تدعي تمثيل الطبقة العاملة والارتباط بها مثل كتلة الوحدة العمالية .

لقد كانت الاهتمامات السياسية للنقابات بعد احيائها في السنين الاولى للاحتلال الاسرائيلي تحتل المرتبة الاولى، وهذا امر طبيعي، فقد كان الاتحاد العام لنقابات العمال اول مؤسسة رفعت شعار " منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد" للشعب الفلسطيني عام ١٩٧٣ اي قبل قرار قمة الرباط

وتحويلها الى حركة مؤيدة للتوجهات اليمينية التي بدأت في الظهور بشكل اوضح داخل الحركة الوطنية الفلسطينية واخذها لمواقع مقررة فيها .

وقد استفاد هذا الاتجاه من جميع الوسائل التي اتبعتها الرأسمالية في شق صفوف الحركة العمالية بدءاً من الاعتداءات المباشرة كما حصل في نقابة النجارة العامة في الخليل الى الاغراءات المالية الكبيرة ومنها دفع ثمانية دنانير لكل عامل يحضر اجتماعا تأسيسيا لاحدى النقابات المؤيدة لهذا الاتجاه كما حصل في مدينة القدس .

(٢) الاتجاه الثاني الذي انطلق من محاولة فرض نفسه ودوره ولو دعائيا داخل الحركة النقابية خصوصا بعد ان اعترف الجميع بالمكانة المقررة للمناطق المحتلة بعد النضالات العديدة التي خاضتها ، حيث حاول هذا الاتجاه تقوية مواقفه في الخارج عن طريق الدعاية لنفوذه في المناطق المحتلة وخاصة في الحركة العمالية ، بعد ان اصبح عدد المسلحين في الخارج لا يكفي لتقدير قوة اي اتجاه وانما نفوذه في المناطق المحتلة وبين الجماهير وطبعا فان الحركة العمالية هي الاكثر جماهيرية ، ولذلك توجه اهتمام هذا الاتجاه لخلق الاطر الشكلية لادعاءاته معفا الانقسام في صفوف الحركة النقابية بدلا من العمل على تقوية هذه الحركة بالنضال من خلالها في وجه الهجوم اليميني عليها .

وقد ساعدت هذه الممارسات على بروز الاتجاهات الاصلاحية والادارية والانتهازية والبيروقراطية في صفوف الحركة النقابية مستفيدين من الامكانات المالية الكبيرة التي

العام عادل غانم ، تمكن العمال من تحقيق مطالبهم في وجه مقاومة عنيفة من اصحاب العمل ومن يقف وراءهم في الداخل والخارج . لقد اخاف هذا الانتصار اصحاب العمل والبرجوازية بشكل عام التي بدأت بتنظيم صفوفها بشكل جديد خوفا من النتائج المحتملة لهذا الانتصار وتأثيره على مجمل تطور النضال الوطني وتوجيه هذا النضال في غير مصالح البرجوازية . ولذلك فقد عملت البرجوازية في الداخل والخارج على افشال اضراب عمال فندق السان جورج الذي جاء في نفس العام بعد اضراب عمال شركة الكهرباء . لقد قدمت البرجوازية الدعم الكلي لاصحاب هذا الفندق كي لا يستجيبوا لمطالب العمال الضربين مستفيدين من الامكانيات المادية الخارجية لدفع التعويضات المالية لاصحاب الفندق وبشكل سخي عن كل يوم يغلق فيه هذا الفندق بسبب اضراب عماله .

ان المكانة المرموقة التي احتلتها الحركة النقابية ونضالها الفعال على الصعيد الوطني والطبقي بالقدر الذي اخاف فيه الاوساط البرجوازية في الحركة الوطنية الفلسطينية فانه في نفس الوقت فتح شهية اوساط اخرى كانت لا تعبر اهتماما للعمل النقابي بشكل خاص والعمل الجماهيري بشكل عام لغرض وجودها بمختلف الوسائل في داخل هذه الحركة . وبذلك رصدت الاموال لشراء الاشخاص المناسبين وبدأ الصراع بين الحركة العمالية والنقابية في الضفة الغربية وقد سارت هذه العملية من منطلقين :

(١) الاتجاه اليميني البرجوازي الذي انطلق من الحركة النقابية من محاولات الهيمنة على هذه الحركة لحرفها عن مسارها الصحيح

ادى الى نمو سريع في دور النقابات في الحياة الاجتماعية لتلك الدول .

اما في الضفة الغربية فيمكن الاشارة الى نشوء وتطور نقابة عمال الفنادق في القدس، التي تمكنت من خلال نضالها في الدفاع المثابر عن مصالح عمال المهنة من اجبار اصحاب العمل للاعتراف بدورها والتعامل من خلالها كما تمكنت من خلال هذا النضال من تحقيق مكاسب ملموسة لعمال المهنة .

وقد ضعف هذا الدور بعد ان ساهم اصحاب الفنادق بشكل فعال في اسقاط الهيئة الادارية القديمة والتي قادتها الكتلة التقدمية وسلوك نهج المهادنة الذي اتبعته الهيئة الادارية الجديدة والذي ليس آخره التوقيع بخاتم النقابة على طلب من السلطات الاردنية واللجنة المشتركة لصرف قرض لاصحاب الفنادق دون اى اشارة فيه لمصالح عمال المهنة وحقوقهم ومكتسباتهم .

ليس جديدا في شيء ان نقول ان العمل النقابي بدأ وتطور لفترة طويلة قبل ظهور النقابات . فالعمل النقابي والذي هو بمحتواه النضال من اجل مصالح الطبقة العاملة والدفاع عن حقوقها والعمل من اجل تحسين ظروف معيشتها قد بدأ مع بداية ظهور الرأسمالية، وكان ظهور النقابات نفسها نتيجة لنضال نقابي طويل ومرير لم يتم بدون معارضة شرسة من الرأسماليين وبدون تضحيات كبيرة من الطبقة العاملة ومن هنا كانت النقابات مكسبا عماليا نضاليا تم احرازه من خلال النضال المثابر للطبقة العاملة .

وهكذا جاءت النقابات عبارة عن اشكال تنظيمية للعمال والعمل النقابي النضالي وتطورت من خلال هذا النضال لتصبح مدارس

وضعت تحت تصرفهم ، وساهم النظام الاردني بدور بارز في ذلك حيث اغدق الاموال على مثل هذه الاتجاهات وحرّم النقابات الاخرى المناضلة من اى مساعدة . ولا شك ان الاحتلال الاسرائيلي والبرجوازية قد استفادت من هذه الازواض بشكل يتلاءم مع مصالحها .

وشهدت هذه الفترة هجوما مركزا على مصالح الطبقة العاملة ومكتسباتها وتمثل ذلك بالدرجة الاولى في الفصل التعسفي من العمل وتخفيض الاجور، واتانية البرجوازية التي ترفض التخلي عن جزء من ارباحها لمصلحة العمال وصمودهم . وازدادت اوضاع الطبقة العاملة في المناطق المحتلة سوءا نتيجة ازمة الاقتصاد الاسرائيلي المستفحلة والتي انعكست بكل ثقلها على عمال هذه المناطق فزادت نسبة البطالة الحقيقية والمقنعة بشكل كبير كما تدنى الاجر الحقيقي للعمال بشكل ملحوظ، وتعددت حالات الفصل التعسفي مما كان له اثاره المدمرة على مستوى معيشة الطبقة العاملة في المناطق المحتلة .

ومع ذلك فلم تشهد هذه الفترة انطلاقا في النضالات العمالية النقابية بالرغم من الاعلان اليومي عن تشكيل نقابات جديدة تدعي الحرص على مصالح الطبقة العاملة ومستوى معيشتها .

مما لا شك فيه ان النقابات والحركة النقابية تتطور ويتعاظم تأثيرها من خلال النضالات العمالية المثابرة . وليس غريبا ان النقابات في الدول الرأسمالية المتطورة شهدت تطورا مبدئيا وتنظيما في سني الستينات والسبعينات حيث اشدت النضالات الجماهيرية للشغيلة في هذه الدول الامر الذي

النقابية المعادية عمليا لطبقتها .

ان المتتبع لتطور الحركة النقابية في الضفة الغربية لا يمكن ان يخفي مخاوفه من هذه الاخطار التي تهدد الحركة العمالية خصوصا وان هذا العدد الكبير من النقابات والاسماء النقابية لم يواكبه تطور مماثل في النضالات العمالية النقابية او في تحسين مستوى تنظيم الطبقة العاملة .

ان مصداقية اى كتلة عمالية او اى نقابة مهما اختلف اسمها هو في نضالها الحقيقي من اجل مصالح الطبقة العاملة من اجل حقوق الفئة العمالية التي تمثلها وليس في كمية النقابات التي تعلن عن تشكيلها كيفما اتفق او في عدد العمال الذين تدعي تمثيلهم في نضالاتها . ان الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وتحسين ظروفها المعيشية يحتاج الى نضال دؤوب ووقف حازم في وجه المستغلين ، وقيامها بهذا الدور تتحول النقابات الى مؤسسات كفاحية يمكنها ان تتطور بدعم والتفاف العمال حولها . وتعتبر وحدة الحركة النقابية والحركة العمالية من العوامل الاساسية لنجاح مثل هذا النضال .

ومن هنا جاء مشروع الكتلة التقدمية لوحدة الاتحاد العام للنقابات في الضفة الغربية ووحدة الحركة العمالية والذي تقدمت به في مطلع هذا العام . ليصلح هذا الخلل في التوازن بين النقابات والنضالات النقابية كي تكون الوحدة العمالية نابعة من مصالح الطبقة العاملة نفسها وليتمكن العمال انفسهم وليس الاشكال المفتعلة من تقرير مصير حركتهم ونضالهم . وهذا بالضرورة سيساعد على وضع الحركة النقابية على طريق النضال الصحيح للحفاظ على حقوق العمال ومكاسبهم وتحقيق

واطر تقود نضالات العمال وتبنى مطالبهم بعد ان تم الاعتراف بها بالرغم من معارضة الرأسماليين وسلطاتهم الحكومية .

ومن هنا فالنقابات هي عبارة عن اطر تنظيمية محتواها الاساسي النضال المباشر من اجل مصالح الطبقة العاملة والدفاع عن حقوقها والعمل على تحسين ظروفها المعيشية . بقدر تطور هذا المحتوى النضالي وتشديده وتشعبه كانت تتطور بالمقابل الاطر والاشكال التي تضله (النقابات) لتستطيع استيعاب هذا النضال وتفعيله وتوجيهه . وهكذا ظهرت الاتحادات المهنية والاتحادات العامة المحلية والمهنية .

ان اى خلل في التوازن بين الشكل الذى له النقابات وبين محتواها الذى هو النضال المباشر من اجل مصالح الطبقة العاملة يؤثر سلبا على حركة الطبقة العاملة بمجموعها : فاما لم تتابع النقابات تطور نضال الطبقة العاملة وتعمل على تفعيله وقيادته فهذا يهدد بتحويل نضال الطبقة العاملة الى نضال عفوى غير منظم وفوضوى كما حدث في السنين الاولى لتطور الرأسمالية حيث لم تكن النقابات قد تشكلت بعد . اما اذا جرى الانضمام بالشكل (النقابات) دون المحتوى النضال العمالي المباشر فان ذلك يهدد بسطرة البيروقراطية والعمل المكتبي على حركة العمال .

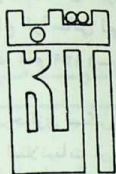
ولا يخفى على احد ان الرأسمالية ترحب باستيعاب التعاضد مع الشكل البيروقراطي للنقابات بل وتشجعه وتغذقه عليه وهذا ما يمكن مشاهدته على امثله كالهستدروت في اسرائيل وفدرالية العمل الامريكية وغيرها من الاتحادات

المزيد منها ، كما يساعد على تحويل الحركة النقابية الى حركة مكافحة سيكون لها تأثير كبير ليس فقط في المجال العمالي بل تتعداه الى المجتمع بأكمله وخصوصا في الدور الذي ستلعبه في معركة الشعب الفلسطيني من اجل

استقلاله الوطني واقامة دولته المستقلة .

وعلى ضوء ذلك فلا يمكن عدم الاستغفار
من ماطلة بعض الاطراف النقابية في الرد
الاجابي على مشروع الكتلة التقدمية
الوحدوى .

الدولة والاقتصاد في إسرائيل



بقلم : د. سمير عبدالله و سمير البرغوثي

- الحلقة الثالثة -

١- النظرة التاريخية لتدخل الدولة :

يشهد الفكر الاقتصادي البرجوازي جدلا واسعا حول دور ومهام الدولة الرأسمالية في الاقتصاد الرأسمالي ويعمق هذا الجدل تعمق الازمة العامة للرأسمالية وخاصة في اعلى راطبها " الرأسمالية الاحتكالية " .

والواقع ان النقاش حول دور الدولة في الاقتصاد ليس بالجديد في تاريخ الفكر الاقتصادي رغم انه اتخذ طابعا عمليا مع تحول الرأسمالية لرأسمالية احتكارية . ففي القرن السابع عشر طالب ممثلو التيار الميركانتيلي (ممثلو رأس المال التجارى الناشئ والمرابي) بتدخل الدولة في عملية التجارة الخارجية بما يضمن عدم خروج المعادن الثمينة من البلد والحد من استيراد المواد الاستهلاكية . وتشجيع الصناعات المحلية المعدة للتصدير .

ولكن مع انتصار الثورة البرجوازية وسيطرة علاقات الانتاج الرأسمالية في العديد من البلدان الأوروبية اخذ التيار "الميركانتيلي" يتلاشى في الفكر الاقتصادي البرجوازي لتبهم النظرية الكلاسيكية البرجوازية المرتبطة بميكانيزم السوق والمنافسة الحرة . ومثل رموز هذا التيار الاقتصاديان الشهيران آدم سميث وريكاردو . ويرى هذا التيار ان قوانين الاقتصاد الرأسمالي الذاتية وخاصة قانون العرض والطلب قادرة على تسيير الانتاج الرأسمالي بما يكفل التوازن دون الحاجة لتدخل " خارجي " اى تدخل جهاز الدولة . ودور الدولة ينحصر في توفير الاجواء الملائمة لعمل قوانين الانتاج الرأسمالي . ولقد هيمن هذا التيار على الفكر الاقتصادي البرجوازي لفترة ممتدة طويلة نسبيا . ولم تتوفر له القدرة للهيمنة الا لانه كان يستجيب بتشخيصاته لمستوى تطور الانتاج ضمن الاقتصاد الرأسمالي انذاك اقتصاد المنافسة الحرة . الا ان التطور اللاحق لعلاقات الانتاج الرأسمالية وخاصة دخولها في مرحلة الرأسمالية الاحتكارية ورأسمالية الدولة

الاحتكارية منذ العقد الاول لهذا القرن تجاوز نظريات الفكر الكلاسيكي البرجوازي (بالرغم من ان بعض ابداعات هذا التيار ما زالت تعتبر من المسائل الاساسية في الفكر الاقتصادي البرجوازي ككل) فقد رافق نمو رأسمالية الدولة الاحتكارية مظاهر جديدة لازمة الانتاج الرأسمالي لم يستطيع الفكر الكلاسيكي التعامل معها . وعلى وجه الخصوص الازمة الاقتصادية العميقة عام ١٩٢٩ - ١٩٣٣ والتي تميزت بالكساد العام وتفاقم البطالة باعداد هائلة .

في هذا الوقت كان لا بد من انعطاف في الفكر الاقتصادي البرجوازي ليعكس هذه المرحلة الجديدة في تطور الرأسمالية . فظهرت المدرسة الكينزية في الثلاثينات من هذا القرن، وتتحوّل الخطوط العامة للنظرية الكينزية بضرورة اعادة التوازن للاقتصاد عن طريق تدخل جهاز الدولة وذلك بتأمين التوظيف الكامل وزيادة الاستثمار . لقد استمدت الكينزية قوتها من طبيعة رأسمالية الدولة الاحتكارية بالاساس ومن الظرف التاريخي الناشئ بعد الحرب العالمية الثانية حيث تطلبت عملية اعادة التعمير دورا متعاظما للدولة . كما انها تمثل موقعا اكثر قرب لاحزاب الاممية الثانية ذات التأثير في البلدان الاوروبية ، وبدت عند الرأسماليين كبديل لنموذج الاقتصاد الاشتراكي المبرمج والمركز .

لقد وجدت الكينزية طريقها الى الواقع العملي عبر السياسات الاقتصادية للبلدان الرأسمالية الصناعية . واخذت تظهر ملكية الدولة ومشاركتها في قطاعات عديدة وخاصة الصناعات الثقيلة والمواصلات والقطاعات العسكرية والقطاعات المرتبطة بالبنية الارتكازية . كما تنامي دور موازنة الحكومة والانفاق الحكومي في الاقتصاد واخذت تظهر ادوات وانظمة جديدة للضرائب والمخصصات الاجتماعية وقضايا التأمين الحكومي وغيرها .

ولكن في اواخر الستينات مع اشتداد التناقض الكامن في علاقات الانتاج الرأسمالية التي فاقمتها رأسمالية الدولة الاحتكارية ومع استفحال الازمة العامة للرأسمالية وتنامي الحركة الثورية العالمية اخذت تتزايد النزعة العدوانية للرأسمالية وظهرت بالانفاق العسكري المتزايد . ان كل هذه الاسباب ادت لظهور اشكال جديدة لازمة الاقتصاد الرأسمالي تجلت في عجز موازنة الحكومة وارتفاع الدين العام . والتضخم وعدم استقرار اسعار الصرف وتزعزع النظام النقدي . واستفحال البطالة ولم تجد الكينزية في جميعتها الاجوبة الشافية لهذه المظاهر .

وعلى خلفية هذا السقوط بدأت تتقدم المدرسة النيوكلاسيكية بالاخس التيار الليبرالي او ما يسمى بمدرسة النقديين واشهر رموز هذا التيار الاقتصادي الامريكي ميلتون فريدمان . وقد هيمنت مفاهيم هذا التيار على البرنامج الاقتصادي لحكومة ريغن في الولايات المتحدة وحكومة تاشر في بريطانيا وهلموت كول في المانيا الغربية وغيرها من البلدان الرأسمالية ، ويطلب هذا التيار بضرورة الحد من تدخل الدولة في الاقتصاد وضرورة بيع ممتلكاتها الى القطاع الخاص ، وضمان الاستقرار النقدي والحد من التضخم عن طريق تخفيض موازنة الدولة المخصصة للأغراض المدنية واعالة البطالة والضمان الاجتماعي اي بمعنى آخر توفير الاستقرار النقدي لتشجيع الاستثمار الخاص ولوعلى حساب زيادة البطالة .

* نسبة الى الاقتصادى الانكليزى الشهير جون مينارد كينز (١٨٨٣ - ١٩٤٦) .

ويعبر هذا التيار عن نزعة عدوانية اكبر اتجاه الطبقة العاملة والفئات الواسعة من السكان كما انه يستجيب مع نزعات رأس المال الاحتكاري في الحصول على سلطة مطلقة على الاقتصاد الوطني.

٢- دور الدولة في الاقتصاد الاسرائيلي :

من الواضح ان السياسة الاقتصادية في اسرائيل كانت تدب في الكثير من خطوطها للمدرسة الكينزية في الاقتصاد (اى تدخل اكبر للدولة في الحياة الاقتصادية) ومنذ قيام اسرائيل وحتى بداية استفحال الازمة الاقتصادية الاخيرة في منتصف السبعينات . ولم يكن التمسك بالسياسة الكينزية كانعكاس موضوعي لتطور رأسمالية الدولة الاحتكارية كما كان الحال في البلدان الرأسمالية الأخرى وانما لاسباب نورد هافيمبا يلي بايجاز :

(١) ان اسرائيل منذ نشوئها عام ١٩٤٨ كانت تعمل لتثبيت دولة جديدة على كافة الاصعدة وهذا كان يتطلب بدوره دور متزايد للدولة والجهزة العامة الأخرى كاليستدروت والوكالة اليهودية وغيرها في الاقتصاد وخاصة في البنى الارتكازية .

(٢) ان النزعة التوسعية لحكام اسرائيل ، وسعيهم الدؤوب لبسط الهيمنة السياسية والاقتصادية على المنطقة ، كان يدفع الدولة للمزيد من الهيمنة على الاقتصاد لضمان المتطلبات الضرورية لتحقيق ذلك .

(٣) ان اعتماد اسرائيل على الهجرة الخارجية في تكاثر السكان كان يفترض دور مميز للدولة لتأمين لغزاق المهاجرين في الاقتصاد المحلي وجذب المزيد منهم .

(٤) منذ قيام اسرائيل ولغاية عام ٧٧ ادار مقاليد السلطة حزب العمل ذو التوجهات الاصلاحية ونحو الاممية الثانية المدافع الاكبر عن السياسة الكينزية . كما ان معظم السياسات الاقتصادية المطبقة في المراكز الرأسمالية الكبرى في هذه الفترة كانت يوحى من التوجهات الكينزية وانعكاسا للسياسة الكينزية في الاقتصاد ، اوردت مجلة Is.Economist تقريراً موجزاً عن

دور الدولة في الاقتصاد الاسرائيلي . اشار هذا التقرير الى ان الدولة في اسرائيل :

- تسيطر على معظم المصادر الطبيعية بواسطة الشركة الاسرائيلية الكيماوية الحكومية .

- في مجال السياحة والزراعة والصناعة تساهم الحكومة بقسط وافر في التمويل والتدريب المهني والتعليم لهذه القطاعات وتجهيز البنية التحتية لارتكازية .

- وفي مجال البناء تشرف الحكومة بشكل مكثف على توطين المهاجرين الجدد . ومساهمة مباشرة في قطاع البناء بواسطة شركة البناء والتطوير الحكومية التي تعتبر اكبر شركات البناء في البلاد .

- في المجال العسكري تعتبر معظم المصانع الكبيرة حكومية .

- في مجال البترول تسيطر الحكومة على اكبر الشركات وكذلك في النقل فقد كانت شركة الطيران

لفترات طويلة ملكية كاملة للدولة . .

- في مجال المنفعة تشرف الحكومة بشكل كلي على المياه والكهرباء والتلفونات تخضع الان لشركة بيسك الحكومية .
- وفي مجال الاراضي فان الدولة تشرف على ٩٤٪ من مجموع الاراضي .
- في القطاع الخدماتي فان الحكومة تدير نصف المستشفيات والنصف الاخر تحت اشراف الهستدروت . وتملك وتدير الحكومة معظم المدارس في اسرائيل وتعتبر الممول الرئيسي للجامعات ومراكز الابحاث .

واجمالا فان الحكومة الاسرائيلية كانت تملك او تساهم في التوظيف في ٤٠ شركة عام ١٩٥٠ ارتفع هذا العدد الى ٢٠٩ شركة عام ١٩٨٤ .

وتوظف شركات الحكومة في عام ٨٤/٨٣، ٦٣٠٠٠ الف انسان أى ٤٠٪ من القوة العاملة (هذا الرقم يتضاعف عدة مرات اذا ما اضفنا موظفي اجهزة الدولة والجيش) وتساهم ب ١٢٥٪ من مجموع الصادرات وبلغ دخلها ٦١٨ مليار دولار .

وفي المجال المالي (٢) فان موازنة الحكومة تمتص ٩٠٪ من دخل صندوق التعويضات و ١٠٠٪ من عائدات برنامج التأمين على الحياة و ٧٥٪ من عائدات حساب التوفيرات طويلة الاجل . عدا عن النشاطات المالية الاخرى كالاسهم والسندات الحكومية ونشاط بنك اسرائيل .

ان الكينزية في السياسة الاقتصادية لاسرائيل لم تبقى ثابتة . فالازمة الاقتصادية التي بدأ يتخبط بها الاقتصاد الاسرائيلي منذ ١٩٧٣ ، والتغيرات الداخلية في اسرائيل قد بدأت بتدشين عهد جديد للنظرة لدور الدولة في الاقتصاد . وتجسد هذا العهد باعلان حكومة بيغن عند توليها السلطة عام ١٩٧٧ عن نيتها الحد من تدخل الدولة في الاقتصاد . ولكن نشاط الليكود في هذا المضمار انصب في اتجاه واحد وهو بيع الشركات الحكومية للقطاع الخاص ولم يمتد الى الادوات الحكومية الاخرى كموازنة الدولة والانفاق الحكومي . واستمر العجز المالي الحكومي وانفلت التضخم وشهد النظام النقدي اعظم ازماته وتفاقم الدين الخارجي . ومع مجيء حكومة الوحدة الاسرائيلية برئاسة شمعون بيرس عام ١٩٨٤ وصلت الازمة الاقتصادية الى حد خطير بحيث اصبح من الضروري المس بموازنة الدولة والانفاق الحكومي وضرورة تثبيت النظام النقدي . وتمخضت هذه التوجهات في برنامج الانقاذ الاقتصادي في شهر ٧ من عام ١٩٨٥ الذي سعى لتقليص الانفاق الحكومي بقدر ٧٣٤ مليون دولار . وفصل ٣٪ من العاملين في القطاع العام . وتثبيت معدل التضخم بحيث لا يتعدى ٥٪ شهريا .

والواقع ان هذا البرنامج لم تأت به حكومة العمل من جعبتها . فهو جاء تطبيقا لارشادات التيار الليبرالي (المدرسة النقدية) في الفكر الاقتصادي البرجوازي هذا التيار المهيم على السياسة الاقتصادية لحكومة ريغن في الولايات المتحدة . والذي يعتبر جورج شولتز وزير الخارجية اشهر رموزه في الادارة الامريكية . هذا الاخير الذي اخذ يشرف بشكل مباشر على قضايا الاقتصاد الاسرائيلي .

* يقدر 'جمالي' مستخدمي القطاع العام ب ٤٠٠ الف اي ما يعادل ٣٠٪ من اجمالي القوى العاملة.

ولعلنا نستذكر انه قبل اقرار برنامج الانقاذ في اسرائيل عام ١٩٨٥، طلبت الحكومة الاسرائيلية من الادارة الامريكية مساعدات اضافية بمقدار ١٥ مليار دولار. قامت الاخيرة على اثرها بارسال لجنة اقتصادية مكونة من استاذين في الاقتصاد (هيربرت سنين وستانلي فيشر) الى اسرائيل لدراسة هذا الطلب. وخرجت اللجنة بتوصيات من عشرة نقاط مستوحاة من توجهات المدرسة النقدية. وقامت الادارة الامريكية بربط مساعداتها لاسرائيل بالتقيد بهذه التوصيات.

ان تطبيق برنامج الانقاذ جاء نتيجة استفحال الازمة الاقتصادية من جهة واستجابة لضغوط الولايات المتحدة - ورأس المال الاحتكاري في داخل اسرائيل من جهة اخرى. وقد استطاع هذا البرنامج تخفيض معدلات التضخم السنوي الى ١٦٪. بعد ان وصلت نسب قياسية في نهاية ١٩٨٤ وبداية ١٩٨٥. كما حقق شبه استقرار في اسعار صرف الشيكال الاسرائيلي. وهذا ما اخذ بفاخر به السيد بيرس في خطابه في الكنيسة عشية انتهاء فترة مناوبته في مضمار حديثه عن انجاز حكومته في المجال الاقتصادي. ولكن فاته ان يفاخر بان هذا البرنامج قد رفع معدلات البطالة الى اكثر من ٩٪ وادى الى انخفاض مذهل في القيمة الحقيقية للاجور التي لم تتعدى في عام ١٩٨٦ المستوى التي كانت عليه عام ١٩٨١. كما ان الانصياع لتوجيهات المدرسة الليبرالية - النقدية البيئية في الاقتصاد قد ازال ما تبقى من " عمالية " حزب العمل.

ان المهم في الاستنتاج ان التغييرات في السياسة الاقتصادية للحكومات الاسرائيلية وتغير النظرة الثابتة لفترات طويلة نسبيا لدور الدولة في الاقتصاد، تعكس تغيرات عميقة في داخل الاقتصاد الاسرائيلي كما انها تشير الى عمق الازمة طويلة الامد الذي يتخبط فيها هذا الاقتصاد منذ عام ١٩٧٣.

انه من السابق لاوانه الان الحديث عن آثار توجهات المدرسة الليبرالية في السياسة الاقتصادية لاسرائيل. كما ان الاجابة على مدى قدرة هذه المدرسة في تثبيت نفسها في الواقع الطلي متسرة. لعله يحتاج لنا في المستقبل لقاء مزيد من الضوء على هذا التغير وأبعاده في ضوء حقائق جديدة ستفرزها السنوات اللاحقة.

ولذا سنكتفي بالقاء الضوء على دور الحكومة في الاقتصاد الاسرائيلي من خلال موازنة الدولة والائاق الحكومي للفترة منذ السنوات الاولى لقيام اسرائيل وحتى عام ١٩٨٤.

٢- تطور الدخل الحكومي والانفاق الحكومي :-

٣ / ١ الدخل والانفاق الحكومي في سنوات مختارة / مليون دولار (٣)

١٩٨٤	١٩٨٢	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٥	١٩٦٠	١٩٥٥	
٨٣٠٠	١٠٧٥٢	١١٥٤٩	٤٦٣٣	١٧٥٩	٩٥٩	٦٨٠	٢٧٠	الدخل الحكومي
١٥٧٨١	١٤٩٧٢	١٥٧٠٠	٧٥٦٢	٢٥٨٤	١٠٠٩	٦٧٨	٣٠٤	الانفاق الحكومي
٧٤٨١ -	٤٢٢٠ -	٤١٥١ -	٢٩٢٩ -	٨٢٥ -	٥٠ -	٢	٣٤ -	المعبر

* الدخل الحكومي بدون التحويلات من الخارج.

يشير الجدول ١/٣ الى تزايد مضطرد في القيم المطلقة للدخل والانفاق الحكومي . فقد تزايد الدخل الحكومي من ٢٧٠ مليون دولار عام ١٩٥٥ ليصبح ٨٣٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٤ اي بنسبة ٣٠٧٤ ٪ . وشهد أعلى مستوياته في عام ١٩٨٠ . ثم اخذ يتراجع بعد ذلك ، ويمكن ملاحظة ان الفترة بين عام ٧٠ - ٧٥ كانت تمثل فترة التحول في وتائر تزايد الدخل الحكومي .

اما الانفاق الحكومي فقد تزايد بنسب تفوق تزايد الدخل الحكومي فمن ٣٠٤ مليون دولار عام ١٩٥٥ الى ١٥٧٨١ مليون دولار عام ١٩٨٤ اي بنسبة ٥١٩١ ٪ . وقد شهد عقد السبعينات اكبر نسب في تزايد وتيرة الانفاق الحكومي .

ان الخلل بين نسب تزايد الانفاق الحكومي والدخل الحكومي كان لا بد ان يقود لنفاقم العجز الحكومي وبنسب عالية وتشير معظم السنوات المختارة الى وجود عجز مالي باستثناء عام ١٩٦٠ حيث شهد فائض بمبلغ ضئيل ، لا يتجاوز ٢ مليون دولار . وقد كان التمويل بالعجز في عام ١٩٨٤ اقل من نصف الانفاق الحكومي بقليل .

لقد ادى تزايد العجز الحكومي الى زيادة اعتماد حكام اسرائيل على المساعدات الخارجية وتشكل القروض احد اهم هذه المصادر . ولذلك تشير المعطيات الاسرائيلية الرسمية (٤) الى تزايد مضطرد في حجم الدين الحكومي الخارجي . فقد بلغ مجموعة التراكمي ٣٧٧٨ مليون دولار عام ١٩٥٦ وارتفع الى ١٠٥٥ مليون دولار عام ١٩٦٥ و ٥٢٥٨ مليون عام ١٩٧٥ و ١٥٣٨٥ ملون عام ١٩٨٤ * X

ان تعاظم الانفاق الحكومي وخاصة بعد عام ١٩٧٥ بمعدلات تفوق المصادر الداخلية للدخل الحكومي ادى بدوره الى تزايد في العجز المالي ومن ثم في الدين العام والدين الخارجي . وفي اعتقادنا انه هنا بالذات تكمن اهم اسباب ومصادر تفاقم الازمة الاقتصادية الاخيرة في اسرائيل وما يوءد هذا الاستنتاج ان وتائر التضخم قد اخذت بالتزايد السريع والقفزات الكبيرة منذ عام ١٩٧٥ . ولعب دورا رئيسيا في تزايد الانفاق الحكومي تعاظم الانفاق على الاستيطان خصوصا بعد عام ١٩٧٧ وعلى افاق بنية ارتكازية يهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة من شبكات الطرق والمياه وخطوط الكهرباء وغيرها .

كما ادت التكاليف الباهظة لغزو لبنان في حزيران ١٩٨٢ الى مفاقمة العجز الحكومي ، اذ قدرت تكاليف هذا الاجتياح الاجمالية بـ ٥ مليار دولار . وعلى الصعيد السياسي فان الاعتماد على

* (١) ان هذا الرقم لا يشمل الديون الحكومية الداخلية والتي بلغ مجموعها التراكمي عام ١٩٨٤ ٣١٩٩٢ مليون دولار .

(٢) الدين الخارجي العام (الدين الحكومي + دين المؤسسات الخاصة والافراد) يفوق هذا الرقم بكثير . فقد اشارت مجلة Is.Economist في عدد شهر آذار من عام ١٩٨٦ ان الدين الخارجي العام بلغ ٢٣٩١٥ مليون دولار عام ١٩٨٥ منها ١٥٥٠ دين حكومي وتبلغ نسبة الديون المستحقة لحكومة الولايات المتحدة ٦٤ ٪ من هذه الديون .

التمويل الخارجي وخاصة من الولايات المتحدة للاتفاق الحكومي المتزايد قد قاد الى مزيد من الارتباط بالاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة . وليس صدفة ان تبدأ منذ بداية الثمانينات اشكال جديدة من العلاقة مع الولايات المتحدة كمعاهدة التحالف الاستراتيجي ، والاستعداد للمشاركة في حرب النجوم ، واقامة محطة بث لصوت امريكا في اسرائيل . والسماح للادارة الامريكية بالتدخل والاشراف على القضايا الاقتصادية والسياسية الداخلية في اسرائيل واقامة المنطقة الحرة المشتركة بين الولايات المتحدة واسرائيل في ايلات . ان الاعتماد على الولايات المتحدة في تلبية حاجات الانفاق الحكومي المتزايد قد اسهم في وصول الاقتصاد الاسرائيلي الى ازمته ويحول حاليا على الولايات المتحدة نفسها للخروج من هذه الازمة التي ساهمت في صنعها . وبين الدخول في ازمة والخروج منها يحدث المزيد من التبعية للسياسة الامريكية العالمية .

٤ - بنية الدخل الحكومي :

٣ / ٢ الدخل الحكومي وفق المصادر الداخلية / نسبة مئوية (٥)

١٩٨٤	١٩٨٢	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٥	١٩٦٠	١٩٥٥	
٤٣٢	٢١١	٨	٦٣	٦٩	٦٨	٦٨	٥	دخل من الملكية والمشاركة في الملكية
٤٧	٤١	٤٠	٥٠١	٤٥٢	٥٠١	٥٧٩	٥٦١	ضرائب غير مباشرة
٤٦٢	٤٩٦	٤٩٨	٤١١	٤٤٤	٣٩٦	٣١٨	٣٥٥	ضرائب مباشرة
٢٥	٢٣	٢٢	٢٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	بصادر اخرى

يلاحظ من الجدول ٢٣ ان نسبة الدخل الحكومي من الملكية ارتفعت عام ١٩٦٠ الى ٦٨ بالمئة بعد ان كانت ٥٠ عام ١٩٥٥ وحافظت على مستواها تقريبا الى ان ارتفعت، فجأة عام ١٩٨٠ الى ٨٠٪ وعادت للانخفاض الى ان وصلت الى ٤٣٪. ويمكن الاستنتاج انه لم يحدث تحولات بعيدة المدى في حصة الدخل من الملكية .

ولكن من الملفت للنظر ارتفاع مساهمة الضرائب في تشكيل دخل الحكومة على مدار السنوات المختارة منذ عام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٨٤ ويمكن اعتبار الضرائب المصدر الرئيسي لدخل الحكومة فقد بلغت ٩١٦ / عام ١٩٥٥ و ٩٣٢ / عام ١٩٨٤ . ويعتبر نظام الضرائب في اسرائيل من اعقد الانظمة في العالم كما انها الدولة الاولى في عدد انواع الضرائب المفروضة ويدفعها المواطنون في اسرائيل اعلى قيمة ضريبية بالنسبة لدخله من بين الدول الصناعية الرأسمالية . ومن الجدول ٣/٣ الى قيمة الناتج المحلي الاجمالي للفرد وحصة الضرائب الحكومية من الناتج القومي في اكثر الدول الصناعية تقدما .

دولار			دولار		
البلد	الناتج المحلي الاجمالي للفرد	حصة الضرائب الحكومية من الناتج القومي	البلد	الناتج المحلي الاجمالي للفرد	حصة الضرائب الحكومية من الناتج القومي
فرنسا	١٠٧٢٠	٤٠٫٩	اليابان	٨٦٢٧	٢٤٫٨
المانيا الاتحادية	١٢٤١٩	٣٩٫٨	اليونان	٤٠٩٣	٢٨٫٣
الولايات المتحدة	١٠٧٧٧	٣١٫٠	هولندا	١٠٦٢٤	٤٠٫٠
كندا	٩٥٨٦	٣٠٫٨	استراليا	٩١٠٧	٤١٫٣
اسرائيل	٤٩٦٩	٤٣٫٨			

يتضح من الجدول ان اسرائيل تعتبر الدولة قبل الاخيرة في حصة الفرد من اجمالي الناتج المحلي الا انها تعتبر الاولى على وجه الاطلاق في حصة الضرائب من الناتج القومي ، وفي دولة مثل المانيا حيث تبلغ حصة الفرد ٣ اضعاف مثيلها في اسرائيل فان حصة الضرائب الحكومية تقل عنه في اسرائيل .

وفي عام ١٩٨٣ شكلت الضرائب الحكومية في اسرائيل ٥٧٪ من الناتج القومي . وبلغة الارقام فقد بلغت قيمة الضرائب الحكومية المستوفاة لعام ١٩٨٣ (١١) مليار دولار .

ومن الجدير بالملاحظة هو التغييرات في مساهمة الضرائب في دخل الحكومة حيث كان الاتجاه لتزايد نسبة الضرائب المباشرة فمن ٣٥٫٠٪ عام ١٩٥٥ الى ٤٦٫٢٪ عام ١٩٨٤ . وتعتبر ضريبة الدخل اهم انواع الضرائب المباشرة على الاطلاق . لكونها تشكل النصيب الاكبر من بين الضرائب المباشرة من جهة . ومن جهة اخرى فهي مستوفاة من اسعار عوامل الانتاج (الاجور والارباح) مما تعكس في طياتها السياسة التطبيقية للحكومة .

وتشير المعطيات (٧) الى ارتفاع حصة العاملين بأجر في ضريبة الدخل ففي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ مثلا دفع العاملين بأجر ٧٠٪ من ضريبة الدخل بينما ١٦٫١٪ دفعها اصحاب الشركات وكما هي العادة في النظام الرأسمالي واسرائيل منها فان العاملين لا يستطيعون التهرب من ضريبة الدخل اذ لا يمكن اخفاء القيمة الحقيقية لاجورهم بعكس اصحاب الشركات الذين تتوفر لهم الوسائل المتعددة لاختفاء ارباحهم الحقيقية . وهذا ينطبق على الشركات الاستثمارية الاجنبية العاملة في اسرائيل . ففي تحقيق حكومي نشرت نتائجه Is.Economist (٨) اجرى على ٨٠ مؤسمة مستثمرة اجنبية لعام ١٩٨٥ تبين ان ٤٠ شركة من التي حققت ارباح لا تدفع ضرائب مطلقا . و٢٦ شركة حققت ارباح ايضا تدفع جزء قليل من الضرائب و١٤ مؤسمة لا تدفع ضرائب بدعوة الخسارة .

٥ - بنية الانفاق الحكومي :

يعتبر الانفاق الحكومي في اسرائيل من اهم الادوات في تسيير الاقتصاد الاسرائيلي وانعاش

تشير المعطيات ان الانفاق الحكومي قد اخذ يتطور بحيث اصبح المصدر الاساسي في تشكيل الطلب الكلي في الاقتصاد الاسرائيلي ، ففي عام ١٩٥٥ كانت نسبة الانفاق الحكومي العام الى الناتج المحلي الاجمالي ٢٥٪. وفي عام ١٩٧٠ ارتفع الى ٤٧٫٩٪. وعام ١٩٨٠ الى ٨٢٫١٪ وعام ١٩٨٤ الى ٧٧٪.

اما بنية الانفاق الحكومي فيشير جدول ٣ / ٤

جدول ٣ / ٤ بنية الانفاق الحكومي / نسبة مئوية (٩٠).

الانفاق الحكومي	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤
انفاق حكومي استهلاكي	٧٣٫٤	٦٢٫٨	٦٥٫١	٦٨٫١	٦٣٫٢	٥٥٫٥	٤٩٫٢	٤٣٫٧
دعم حكومي للإنتاج المحلي والمصدر والاستيراد	١٠٫٩	١٥	٧٫٧	٧٫٧	٢١٫٩	١٥٫٧	١٤٫٣	١٢٫٤
فوائد على الدين	٥	٦٫٧	٩٫٣	٨٫٥	٨٫٥	٧	١٥٫١	٢٧٫٤
نحويل للعائلات والمؤسسات غير المنتجة	١٠٫٧	١٥٫٥	١٧٫٩	١٥٫٧	٦٫٤	٢١٫٨	٢١٫٣	١٦٫٧

الى ان الانفاق الحكومي الاستهلاكي لغاية ١٩٧٥ * (مشتريات الحكومة وتعويضات العاطلين في الجالين المدني والعسكري) كان يتجه للتناقص (مع تذبذبات بالطبع) لصالح الدعم الحكومي للإنتاج المحلي والتصدير والاستيراد ولصالح المخصصات المختلفة للعائلات والمؤسسات غير المنتجة (مؤسسات البنية الفوقية كالمعاهد والجامعات ومراكز الابحاث ٠٠٠٠) . ولكن بعد عام ١٩٧٥ استمر في التناقص بوتائر اسرع ولكن لصالح تسديد فوائد الدين الحكومي بالاساس . وبلغت الارقام فقد بلغ حجم فوائد الدين الحكومي عام ١٩٥٥ ١٥٢٢ مليون دولار اما في عام ١٩٨٤ بلغت ٤٢٩٢ مليون دولار .

ومن الطغف للنظر انه منذ عام ١٩٧٥ اخذت نسبة الدعم الحكومي للإنتاج تتضاءل بينما نسبة

لم تنطرق الى تفصيل الانفاق الحكومي الاستهلاكي وخاصة الجانب العسكري منه لانه لا تتوفر بيانات تفصيلية بشأنه لكل السنوات المختارة ، كما ان الانفاق الاستهلاكي العسكري لا يعكس كافة ما ينفق على الامور العسكرية . ولا يمكن الوثوق في الاحصائيات الرسمية المعلنة في هذا المجال . ولكن يمكن القول ان ميزانية وزارة الدفاع تمثل نسبة مميزة من موازنة الحكومة العامة بالرغم من ان حصتها تضاءلت الى حد ما بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر . الا ان هذا التضاؤل النسبي لا يعكس بالضرورة تناقص في القيم المطلقة في مخصصات وزارة الدفاع .

التحويلات الحكومية للعائلات والجمعيات التي لا تسعى الى الربح تتزايد ولعل تفسير ذلك ان قادة حزب الليكود عند استلامهم السلطة وفي محاولتهم لكسب الفئات الواسعة من السكان لاعتبارات انتخابية ولدعم توجهاتهم السياسية والايدولوجية عمدوا الى " اصطناع مستوى معيشة مرتفع " ومستوى المعيشة المصطنع كان لا بد ان يمول بواسطة زيادة الديون الخارجية ، وليس بواسطة التطور الحقيقي لقدرات البلاد الانتاجية . الامر الذي انعكس في زيادة الانفاق الاستهلاكي الخاص ، وبالتالي في تفاقم عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات ، مما زاد من حدة الازمة الاقتصادية في اسرائيل . بالطبع ليس من الصحيح ان يفهم ذلك ان حزب الليكود هو المسؤول عن هذه الازمة عميقة المدى فقد وفر مقدماتها كما رأينا حزب المعراخ منذ قيام اسرائيل ولغاية استلام الليكود السلطة . ولكن ما فعله الاخير هو تعميقها ومفاقمتها . ان الحزبين بصفتهم اكبر جناحي الطبقة البرجوازية المهيمنة في اسرائيل هم شركاء ، وبقدر متساو تقريباً في خلق ازمات الاقتصاد الاسرائيلي واهمها الازمة الاخيرة التي تستفحل منذ عام ١٩٧٣ .

٦ - ملخص :

- (١) ان دراسة تطور دور الدولة في الاقتصاد اثبت ان السياسة الكينزية (وخاصة في مجال الدخل والانفاق الحكومي) السائدة في السياسة الاقتصادية لاسرائيل منذ قيامها ولغاية الان والتي كانت تهدف على المدى الاستراتيجي مسك طرفي نقيضي في يد واحدة - تنشيط الاقتصاد والانفاق العسكري - لضمان قيام اسرائيل بمهامها السياسية في المنطقة من جهة ، وضمان مستوى معيشي مرتفع نسبياً من جهة اخرى لتوفير الدعم الشعبي الواسع للتوجهات الايدولوجية والمهام السياسية للحكومات المتعاقبة ، قد فشلت . حيث شكلت هذه السياسة الارضية الخصبة لتفاقم الازمة الاقتصادية الاخيرة عن طريق ارتفاع المديونية الخارجية ، وتزايد التبعية السياسية للولايات المتحدة الامريكية .
- (٢) ان الازمة الاقتصادية الاخيرة في اسرائيل وفشل السياسة الكينزية لا بد ان تقود الى سياسة اقتصادية جديدة ، اكثرو ضوفاً في تحيزها الطبقي لصالح كبار الرأسماليين والاحتكاريين . وسوف يفلت طرفي النقيض التي حاولت جمعها الحكومات المتعاقبة في يد واحدة ، وهذا الامر يعني ان الفئات الواسعة من السكان وبالاخص الطبقة العاملة وذوى الدخل المحدود عليها ان تبسداً بتسديد فاتورة سكوتها ودعمها للتوجهات السياسية والايدولوجية ، احكام اسرائيل في المنطقة . تلك السياسة القائمة على التوسع والتذكر لحقوق الشعب الفلسطيني والمعادية لاقامة السلام العادل والدائم في المنطقة .

1) Is. Economist September 1985 P.P 25

2) Ibid P.P 27

3) ISA No 24 1873 P.P 168 .

No 30 1979 P.P 174

No 36 1953 P.P 192 .

4) ISA No 24 1973 P.P 585 .

No 30 1979 P.P 575 .

No 36 1985 P.P 565 .

5) ISA No 24 1873 P.P 168 .

No 30 1979 P.P 174

No 36 1953 P.P 192 .

6) Is Economist July 1985 P.P 13

7) Is Economist May 1985 P.P 10 .

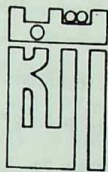
8) Is Economist September 1985 P.P 18 .

9) ISA No 24 1873 P.P 168 .

No 30 1979 P.P 174

No 36 1953 P.P 192 .

دروس الملحة الأسبانية



بقلم : سانتياغو الفاريس - عضو اللجنة
المركزية للحزب الشيوعي الاسباني

في ١٨ تموز (يوليو) يكون قد مضى خمسون عاما على التمرد العسكى
الفاشي وبداية الحرب الاهلية في الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ في اسبانيا ،
التي كان من نتيجتها مباشرة طغيان فرانكو الذى استمر حوالي اربعين
عاما .

في النضال ضد الدكتاتورية شق الشعب الاسباني الطريق للمصالحة
الوطنية . واليوم يعمل في البلاد نظام الديمقراطية البرلمانية ، في
ظروف تمحي فيها اثار الحرب الاهلية تدريجيا . ومع ذلك فان تاريخها
ما زال يثير اهتمام الاجيال الجديدة من الاسبانيين ، وملايين الناس في
العالم كله ، بل وتعالج هذا الموضوع في اسبانيا كتب ومقالات اكثر من
الحرب العالمية الثانية . في هذا العام سيصدر عندنا وفي الخارج كثير
من المؤلفات وبعض الاقلام من احداث الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . وتنظم
في الدول الاشتراكية والرأسمالية في اوربا وامريكا اللاتينية والولايات
المتحدة اجتماعات وندوات ومناسبات جماهيرية . ويبدى الشعب الاسباني
، وفي مقدمته القوى الثورية والديموقراطية في البلاد ، مجددا احترامه
وتكريمه للمحاربين القدماء للالوية الاممية الذين سيزورون في تشرين
الاول (اكتوبر) من هذا العام وطنهم الثاني .

العالمية الثانية لمدة عامين تقريبا ، مثيل
بذلك اعجاب البشرية كلها .
صاحبت مقاومة الفاشية في اسبانيا حلة
من التضامن لم يسبق لها مثيل شملت القوى
البروليتارية والديموقراطية في العالم . قابل

لماذا تستمر الحرب الاهلية في اسبانيا
في اثاره مثل هذا الاهتمام ؟ الاجابة بسيطة :
في ذلك الوضع الداخلي والخارجي الذى
جرى فيه النضال دافع شعبنا بشجاعة عن
قضيته العادلة ووقف انتشار حريق الحرب

ان تحركات تشرين الاول (اكتوبر) التي استخدمت خبرتها في اعداد تقرير ديمتروف في المؤتمر السابع للاممية الشيوعية ، اصبحت مقدمة لانتصار تحالف الجبهة الشعبية في انتخابات شباط (فبراير) عام ١٩٣٦ . بعد ان شكل هذا التحالف الحكومة انفذ النظام الجمهوري من التحلل وفتح الطريق للتطور السلمي للديموقراطية السياسية طريق الاصلاحات التي ساعدت على تدعيمها . ولكن الطغمة الاسبانية ضاربت على بعض آثار الازمة الاقتصادية العالمية مثل البطالة والجوع ، وغير ذلك من القضايا ذات الطابع الوطني ، ونجحت بنشر الاراء المعادية للجمهورية وبالقياض بضغط سياسي قوى ان تجتذب الى المخططات المعادية للديموقراطية القسم الاساسي من هيئة ضباط الجيش التي صورت قيادتهم ان الدفاع عن مصالح الطبقات السائدة يعني الدفاع عن مصالح اسبانيا . فضلا عن ان الطغمة استندت الى المعونة الفكرية والمعنوية للكنيسة ، للفاشيان استطاعت القوى الشديدة الرجعية ان ترهف وتستخدم لمصلحتها الى اقصى حد تدبير الجماهير وتعلقها بوحدة شعوب اسبانيا وهي سمات تتعايش لدى شعوبنا مع عداوت متصلة للالكيركية وللعلقية المحلية بل والشوفينية الاقليمية . وبهذا كفل المتعردون لانفسهم بعض التأييد بين قسم من السكان . وأصبح شعار فرانكو " ضد الشيوعية والانفصالية " هو اللحن الرئيسي للتمرد . وبدون هذا كله ما كان ليحدث التمرد ولا الحرب الاهلية واستخدم المتآمرون ايضا الى اقصى حد

كل الناس الشرفاء في الارض حقيقة ان الشعب الاسباني اصيب بالهزيمة ، ان الفرانكوية اجتازت هزيمة الهتلرية عام ١٩٤٥ كظلم تاريخي . واخيرا ما زالت حرب ١٩٣٦ - ١٩٣٩ تثير الاهتمام ، وهي على الرغم من بعدها زمنا تعتبر حتى اليوم منبعا للخبرة يترشد بها المناضلون من اجل السلام ضد العدوان ومن اجل الديموقراطية والاشتراكية . ان التمرد الفاشي العسكري عام ١٩٣٦ ارتبط تاريخيا بالوضع الدولي في ذلك الوقت ، وهجوم قوى الفاشية والنزعة العسكرية والامبرالية في الشرق الاقصى (اليابان) واوربا الغربية (المانيا وايطاليا) . واثار وصول النازيين الالمان للسلطة عام ١٩٣٣ بشكل مباشر على اسبانيا . فان المخططات العدوانية لهتلر وموسوليني ، الذي غزا اثيوبيا في ايار (مايو) ١٩٣٥ ، كانت تهدف الى اجتذاب بلادنا الى المدار الفاشي . ففي ١٩٣٤ كان الحكام الالمان والابطاليون يحتفظون بعلاقات سرية مع ممثلي الطغمة العالية الاسبانية ، ومع بعض الجنرالات والساسة ذوي الاتجاه اليميني واقترحوا عليهم ساندتهم في الاعداد للتمرد ضد النظام الديموقراطي .

ان القوى اليمينية التي رفعت رأسها استخدمت اخطاء وضعف الجمهورية الفتية (١) واستطاعت احراز النصر في انتخابات عام ١٩٣٣ واعادت لاقامة دكتاتورية المذهب الفاشي الاكيريكي المماثل لنظام دولفوس في النمسا . وقد افشلت الطبقة العاملة والقوى التقدمية الاخرى في اسبانيا هذه المخططات باعمالها الحاسمة التي لعب فيها الاضراب العام وهبة عمال المناجم في استوريا (تشرين

الدفاع الشعبي في مدريد وقاطالونيا واراغون وبلاد الباسك وأستوريا وفالنسيا وغيرها من المناطق . وبدأت أطول حرب أهلية دموية في تاريخنا . وكان لها من البداية جانبان : عالمي وداخلي ، واختلفت نوعيا عن كل الحروب الأهلية التي عاشتها اسبانيا في الماضي " .

وأصبح الفوج الخامس (٣) نموذجا لتشكيل الدفاع الشعبي فقد استند الى خبرة الميليشيا العمالية الفلاحية المعادية للفاشية التي كانت تعمل منذ عام ١٩٣٣ . نشأ في المنطقة المدريدية الشهيرة كواترو كامينوس بمبادرة من الحزب الشيوعي الاسباني . وأصبح الفوج الخامس معيارا فريدا للتنظيم والاعداد السياسي ومدرسة للقادة والمفوضين السياسيين ، وأثر تأثيرا ملموسا في عملية بناء الجيش الشعبي النظامي .

ان نضال الجماهير ووعي غالبية الجنود والاخلاص للجمهورية من جانب قسم من الضباط المرتبطين بالحزب الشيوعي الاسباني او بالمنظمة الديمقراطية الاتحاد الجمهوري العسكري المعادي للفاشية ، سمح بهزيمة المتمردين في مدريد وكذلك في المراكز الهامة حيويا مثل برشلونة وبيلباو وفالنسيا . وفشلت محاولة القيام بانقلاب خاطف ، ومع ذلك فعلى الرغم من قمع التمرد في المدن الكبيرة ، فقد توصل منظموه الى اهدافهم في ١٧ اقليما زراعيا في البلاد وفي الحاميات الافريقية ، وكان لتحكم المتمردين على الاراضي في المغرب اهمية كبيرة لهم .

وظلت مدريد ، كما كانت الهدف الرئيسي للقوى المعادية للثورة : وسرعان ما تحرك الى العاصمة من الشمال طوابير الجنرال مولا التي

ضعف واخطاء الوزراء الجمهوريين فالحكومات الجمهورية الاشتراكية في الاعوام ١٩٣١ - ١٩٣٣ لم تقم باشاعة الديمقراطية في جهاز الدولة الذي اصبح سواء في المجال السياسي العسكري او في المجال الايديولوجي سندا للمتمردين . وتأكد ان المفهوم الاشتراكي الديموقراطي الذي يرى ان الدولة محايدة وأنه يكفي تشكيل الحكومة لتوجيه السلطة في الاتجاه الضروري - تأكد انه غير سليم في جوهره . وفي الشكل الاسباني لعب هذا المفهوم دورا مهلكا للجمهورية .

وعندما بدأت الحاميات المتمركزة في المغرب (٢) التمرد الفاشي العسكري لم يول سانتياغو كاسارس كيروغا رئيس الحكومة الجمهورية في ذلك الوقت اهمية لهذا الحدث ولكن ليلة ١٨ تموز (يوليو) دعت دولوريس ايباروري باسم الحزب الشيوعي الاسباني من خلال الاذاعة كل الشعب للنضال وانزلت شعارها الشهير " نو باساران " (" لن يصروا ") . اثار خبر التمرد بشكل عميق الطبقة العاملة ومواطني مدريد وبرشلونة وفالينسيا والمدن الكبيرة الاخرى . وكرد على مطالبة الحزب الشيوعي الاسباني وغيره من القوى السياسية بتسليح الشعب استقلال كاسارس كيروغا ووزرائه في ١٩ تموز (يوليو) وبعد عدة ساعات تكونت حكومة جمهورية جديدة برئاسة خوسيه خيرال . واهم خدمة قامت بها هذه الوزارة هي قرار تسليح الشعب وفي ذلك الوقت كان التمرد قد امتد الى كل شبه جزيرة ايبيريا .

في ١٩ و ٢٠ تموز (يوليو) خرجت الجماهير الشعبية الى الشوارع مستعدة للدفاع عن الجمهورية . وتكونت طوابير وكثائب

المتمددون ضربات المدفعية الاولى لاجيء مدريد التي كانت قد قصفت بالقنابل من الجو وكان العدو يقوم بالاستعداد للاقتحام واكد فرانكو واركان حربه ان العاصمة لن تصمد امام الهجوم . ومن ناحيتنا قال عدد من القادة العسكريين والوزراء انه من المستحيل الدفاع عن مدريد في ظل الظروف القائمة . كان الدفاع عن العاصمة بالطبع ، امرا غير سهل ، ولكن اذا وضعنا في اعتبارنا ان حماسة الشعب عوضتنا عن غياب جيش حقيقي ، فان هذه

المهمة كان من الممكن تحقيقها . كان سقوط مدريد يعني توجيه ضربة مميتة لمقاومة الجمهوريين . ان القضايا العسكرية لا تنفصل عن القضايا السياسية والاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية - وكان لفهم ذلك اهمية حاسمة في حل مسألة الدفاع عن المدينة الرئيسية في البلاد . لقد فهم الشعب الذي تقوده الطبقة العاملة ان الحديث يدور عن معركة لا للحياة وانما للموت ، وصمدت مدريد .

جرى توسيع للحكومة بضم اعضاء اتحاد العمل الوطني وحزب الباسك القومي ، وقررت الحكومة الانتقال الى فالنسيا . وقام بمهام السلطة في مدريد " اللجنة المفوضية للدفاع " التي ضمت ممثلين عن كل القوى السياسية والنقابات في الكتلة المعادية للفاشية . وكان يرأسها الجنرال ميخا الذي قاد الوحدات المدافعة عن المدينة . حينئذ بدأ يعمل اركان الحزب الخاص بالدفاع عن مدريد . وقد لعبت كل من الهيئتين القياديتين دورا هاما في صد قوات فرانكو . ولكن تنفيذ المهام الصعبة الملقاة على عاتقهما اصبح ممكنا ، قبل كل شيء ، بفضل الروح النضالية واستعداد سكان المدينة نفسها للتضحية . وانقذت مدريد لان

شكلت في غاليسيا وكاستيليا وليون ونافارا . وفي الوقت نفسه هاجمت من الجنوب وبشكل عنيف قوات الجنرال فرانكو القادمة من افريقيا .

في بداية ايلول (سبتمبر) تكونت حكومة جمهورية جديدة برئاسة لارغو كالبليرو الزعيم الاشتراكي . دخل في وزارته وزيران شيوعيان ايضا . وكانت هذه هي الخطوة الاولى للنحول الجذري الضروري للغاية .

لم يكن الدفاع الشعبي رغم بطولته بضالته المتصاعدة في وضع يسمح له بمقاومة هجوم طواير فرانكو على العاصمة الذي اعلنه انصاره " جنراليسيمو " وكذلك تزايد تدخل ايطاليا الفاشية والمانيا النازية واصبح من الضروري انشاء جيش شعبي نظامي كما اقترحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسباني في آب (اغسطس) ، ولكن تنفيذ هذه المهمة واجه مقاومة عنيفة من جانب الفوضويين اساسا الذين وقفوا ايضا ضد بناء دولة ديمقراطية جديدة .

ولم يتم التوصل الا في تشرين الاول (اكتوبر) الى اتخاذ قرارات هامة حول تشكيل كل الفرق المختلطة للجيش الشعبي ، وانشاء اركان حرب ملحقه بالقيادة العامة ، ومنح عنة رسمية للمفوضية العسكرية العامة التي كانت تعمل بالفعل وتحديد مهام المفوضين السياسيين . وقررت الحكومة ايضا البدء بتشكيل وحدات امنية من المتطوعين وشراء طائرات ودبابات واسلحة اخرى من الاتحاد السوفيتي ، ودعوة مستشارين وفنيين عسكريين سوفيتيين للمساعدة في تنظيم الجيش الشعبي والصناعة الحربية .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وجه

في سماء مدريد ضد الطائرات النازية التي هاجمت المدينة .

بين التضامن الامي المحسوس طوال الحرب لسكان مدريد وللوحدات الفنية من الجيش الشعبي ولكل الشعب الاسباني، ان القضية التي دافعوا عنها بشرف وكرامة هي في الواقع قضية البشرية التقدمية كلها التي ازعجها هجوم الفاشية وخطر الحريق العالمي . ظلت مدريد عاصمة الجمهورية حتى نهاية

الحرب الاهلية . وادت خبرة العمليات الحربية من تشرين الثاني (نوفمبر) الى كانون الثاني (يناير) الى تخلي الفوضويين عن نظرتهم بعدم الاعتراف بالدولة اواية سلطة حيث دخلوا في الحكومة ، ووافقوا على تشكيل فصائل في الوحدات النظامية ومنح رتب عسكرية لافرادها ودمجها في تركيب الجيش الشعبي .

ان الدفاع عن مدريد ، وكذلك المعركة الكبيرة في خاراما في شباط (فبراير) عام ١٩٣٧ اللذين فشلت خلالهما العملية التي كانت تهدف الى حصار المدينة من الجنوب ، اديا الى تصليب عود جيش التحرير الشعبي ، وفي اذار (مارس) الحق الهزيمة في المنطقة القريبة من غواد الاخير بالفيلق الستين الف لموسوليني الذي كان في حوزته ١٢٠ مدفا و ٧٥٥ عربة مدرعة و ٩٠ طائرة مقاتلة وقاذفة للقنابل . وهكذا فشلت المحاولة الاخيرة لقوات فرانكو في ان تحكم حلقة الحصار .

وفي ظروف التفوق المادي التقني الواضح للمتطرفين وفي المرحلة التي كان يجري فيها تكوين الجيش الشعبي صمد امام محن خطيرة مثل المعركة من اجل برونيتي وبيلتشيتي وكينيتو والاستيلاء على ابرو حيث كان

كل المواطنين بمن فيهم الاطفال والنساء والشيوخ المدركين لوحدة مصالحهم هبوا للدفاع عنها . وقد سمح ذلك بكسب المعركة الحاسمة للدفاع عن المدينة في ٨، ٧، ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وكان لذلك اهمية استثنائية لامتداد المقاومة ضد الفاشية ٣٢ شهرا . صد الهجوم الفرانكو بفضل مقاومة الشعب البطولية وقواه المسلحة والوحدة الوثيقة بينهما اصحت مصدرا للبالة والشجاعة .

وفي مساء ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) بعد نجاح صد هجوم قوات فرانكو ، اقيم في صالة سينما (مونتال) اجتماع ضخم بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للثورة الاشتراكية في روسيا التي الهم مثالها المديريين . تكلمت دولوريس ايباروري وغيرها . وانتهى الاجتماع بنشيد " الاممية " . هكذا كان جو تلك الايام التي لا تنسى .

لعب التضامن الامي دورا كبيرا في الدفاع عن العاصمة بعد ذلك ومساء ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) وصلت الفرقة الاممية الاولى (الحادية عشرة وفقا لترقيم الجيش الشعبي) الى جبهة كاسا دي كاميو والمدينة الجامعية . وفي اليوم السابق سارت بشكل اختفالي في جران فيسا - احد شوارع العاصمة واستقبلها الشعب بحماسة .

سبق هذا المظهر من مظاهر التضامن الامي البروليتاري والديموقراطي وصول المعونة السوفيتية : معدات واغذية والدفعات الاولى من الاسلحة ومستشارين ايضا . اصبح لدينا دبابات واسلحة للمدفعية ومدافع رشاشة " ماكسيم " وجد هذا في اثناء الدفاع عن العاصمة . وحاربت طائرات " تشاتوس " (٤)

متسعة النطاق ضد الفاشية. واصبح بذلك العامل الذاتي الرئيسي الذي يسمح بتنظيم المقاومة ضد المتمردين والدفاع عن مدريد وخلق جيش شعبي وبناء الدولة الديمقراطية على اساس جديد اصيل .

في هذه الدولة التي تشكلت سماتها الرئيسية في ايلول (سبتمبر) - تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٣٦ وتدعمت في الشهور التي اعقبت ازمة حكومة لارغو كالبيرو ، في ظل حكومة الاشتراكي الاخر خوان نغرين ، استكملت الاشكال التقليدية للديموقراطية السياسية بمظاهر مختلفة للديموقراطية المباشرة اى بمشاركة الجماهير في تنفيذ المهام الحكومية في مختلف المستويات وأجرت سلطة الدولة التي خلقت في ظروف المد الثورى الديموقراطي الضخم تحولات عميقة لصالح الشعب . فانتقلت الارض الى ايدى الفلاحين والعمال الزراعيين ، ووضعت البنوك والمؤسسات الصناعية الكبيرة والفروع الاساسية للهياكل الارتكازية تحت اشراف الدولة ، واشترك الكادحون في ادارتها . وحصلت قاطالونيا وبلاد الباسك (٥) على ضمانات الحكم الذاتي القومي التقليدى . وفي اثناء الثورة الثقافية تعلم مئات الالاف من الناس القراءة والكتابة . ولاول مرة في تاريخ اسبانيا حصل اطفال الكادحين على الفرصة لدخول الجامعات والتمتع بالكنوز الثقافية .

ان من كانوا يجادلون حول اولوية الثورة او الحرب انهمكوا في مناقشة مسألة نظرية زائفة . والحقيقة ان الشعب الاسباني حقق في اثناء نضاله الثورة الديمقراطية التي

" الجنراليسيمو " على قيد شجرة من خسارة الحرب كلها .

ان وصول هتلر الى السلطة في المانيا وهزيمة انتفاضة العمال ضد نظام دولفوس في فيينا كان يعني تراجع القوى البروليتارية والديموقراطية في العالم امام الفاشية . ما الذى سمح للشعب الاسباني في هذه الظروف المعقدة ان يجد القوى لصد المتمردين وخرصهم - هتلر وموسوليني ؟

دافع شعبنا عن النظام الديموقراطي والسلطة الشرعية في شخص الجبهة الشعبية التي احزمت النصر في انتخابات ١٦ شباط (ابريل) عام ١٩٣٦ . كانت وحدة العمل للطبقة العاملة التي تولدت في ايام هبة تشرين الاول (اكتوبر) البطولية عام ١٩٣٤ في استوريا احد العوامل الهامة لنمو الروح الكفاحية في النضال ضد الفاشية . وسمحت هذه الوحدة بالذات بخلق اتحاد واسع - هو الجبهة الشعبية التي اصبح محورها تعاون القوى اليسارية وعلى رأسها الشيوعيين والاشتراكيين .

وعلى هذا الاساس تكونت في البلاد كلها ابناء ثابت ضد الفاشية ، وانعكس فيه الوعي الطبقي العالي للعمال ورفض الفاشية من قبل قسم من المثقفين وفصائل هامة من الفلاحين والفئات المتوسطة ، بما في ذلك البرجوازية الصغيرة والمتوسطة . نشأ هذا الاتجاه نتيجة للعمل السياسي لطليعة الطبقة العاملة في خلال النضال الذى استمر ثلاث سنوات ضد الاستبداد المتواصلة للطغمة على المكتسبات الديموقراطية للشعب .

بعد ان تغلب الحزب الشيوعي على طولية الثورة دعا الى اتباع سياسة موحدة

للغاية حول مسألة : هل يكفي الدفاع الشعبي ام يجب خلق جيش . ولم تستخدم بشكل كافى القوى العسكرية البحرية التي حافظت في جوهرها على الولاء للجمهورية . وظهر قمر نظر استراتيجي كبير - حتى عندما اصبح واضحا ان الحرب تأخذ طابعا طويل الامد . ومع ذلك فان اصعب مسألة لم ينجحوا في حلها لمدة طويلة هي غياب قيادة عسكرية سياسية موحدة حقا .

تلكم هي خصائص الوضع في تلك الفترة من نضالنا ، الذى عقدته ايضا القضايا الدينية والقومية . وجعلت مظاهر الفوضوية والمشاغرة القومية من الصعب كثيرا خلق قيادة موحدة . وقد ادت هذه العوامل المتشابكة الى آثار سلبية مثل انعزال المجلس الاقليمي في اراغون حيث كان النفوذ السائد للفوضيين . ومع ذلك ، وعلى الرغم من الاخطاء وسوء التقديرات ونواقص الجبهة الشعبية وحكوماتها ، فان النضال الذى خاضه الشعب الاسباني بقيادتها لعب دورا تقديميا تاريخيا سواء في المجال الوطني او الدولي . ولا يمكن السبب الرئيسي لهزيمة الجمهوريين في هذه الاخطاء فقد ادت اليها الاعمال المنسقة للامبريالية العالمية وقيام دول " المحور " القاشي بالتدخل المباشر ، وسياسة "عدم التدخل" التي اتبعتها بريطانيا العظمى وفرنسا ومساندة الاحتكارات الامريكية للجنرال فرانكو (٦) وفي المجال الفكرى الدعائي لعبت دورا ايضا النزعة الاندماجية الكاثوليكية التي كانت سائدة في الفاتيكان في ظل البابا بيوس الحادى عشر .

من الواضح تماما ان هتلر نسق اعداده

ظلت ، كما يبدو مما قيل فيما سبق ، الوحيدة من نوعها حتى الان في كل اوربوا الغربية ، وتحولت الجبهة الشعبية التي كانت منذ لحظة انشائها حتى تموز (يوليو) ١٩٣٦ حلقا انتخابيا ذا طابع تكتيكي - تحولت في اثناء الحرب الى اداة استراتيجية للتحويلات الثورية وقد شخص خوسي دياس ، السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسباني ، هذه الجبهة بالكلمات التالية : " الجبهة الشعبية ليس مجرد ائتلاف للحزب او اتحاد لبعض القادة انها اوسع منظمة سياسية وجدت في اسبانيا في اى وقت من الاوقات ، وتذهب جذورها الى اعماقها ، انها منظمة مناضلة ضد الفاشية ضد المستبدن التقليديين والمتدخلين .

واذ تكونت الجبهة الشعبية من ممثلي الطبقات المختلفة ، فقد ظهرت داخلها تناقضات كثيرة . ولم تكن سياسة حكومات الجبهة المتعاقبة خالية من النواقص والاختفاء الخطيرة . اننا نعتز بنصيبنا من المسؤولية عن بعضها فاننا نؤكد ان الحزب الشيوعي الاسباني ناضل من اجل التغلب على الاخطاء المرتكبة .

لو كان العمال قد اشتركوا في الحكومة التي تدير البلاد منذ ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٣٦ لكان من المحتمل ان تنجح في منع التمرد . حتى ولو وجدت وزارة جمهورية خالصة اقوى واكثر نشاطا من تلك التي كان يرأسها كاسارس كيروغا لكان في استطاعتها ايضا ان تمنع هذا الخطر ، في الشهر الاول من الحرب اضاعت حكومة خيرال وقتا ثميننا . وفي ظل خلفه لارغو كاباليريو سمح ايضا بالتخلف والبطء رغم ان الوقت كان يتطلب قرارات هامة سريعة . وجرت مناقشات سياسية طويلة

النضال العملي . وما زال يثير اهتماما غير قليل ذلك التساؤل حول ظهور امكانية " الثورة البروليتارية " كما كان يؤكده التروتسكيون وبعض اليساريين باعتبارها بديلا عن السياسة التي سارت عليها الجبهة الشعبية، الا انه من المعروف ان الجبهة استطاعت ان تقاوم فرانكو مدة ثلاث سنوات ، بينما كان خطهم سيوًدى الى الهزيمة الفورية وما يحتاج الى تحليل مفصل مختلف مظاهر النزعة المحلية والاقليمية وضيق الافق القومي وكذلك دور هيئات الدولة المركزية - وبعبارة اخرى مسائل القيادة الموحدة للبلاد ويحتاج الى الدراسة ايضا الجوهر الاجتماعي والسياسي والايديولوجي للاتجاه الاستلامي الذي كان يعمل في معسكرنا ابتداءً من ١٩ تموز (يوليو) عام ١٩٣٦ . وحقيقة الامر ان جهوده التي استمرت طوال الحرب الاهلية اسفرت في نهاية الامر عن هبة العقيد كاسادو ضد حكومة نيغرين في ٥ آذار (مارس) عام ١٩٣٩ ، الامر الذي ساعد فرانكو .

يجب ان نكشف بشكل اعمق الجذور الاجتماعية بروج عدم المسالمة التي رفض بها المعسكر الفاشي بانتظام مقترحات الحكومات الجمهورية لوقف الحرب . تعتبر عدم المسالمة هذه تأكيدا واضحا ان الطغمة المالية ام يكن يهيمها هلاك آلاف بل وملايين من البشر ، وانه لا تهتمها السيادة الوطنية والاستقلال عندما تدافع عن مصالحها الطبقية .

اصبح النضال العادل للشعب الاسباني هو اسهامنا الهام في المعارك التحررية في الحرب العالمية الثانية . لقد ايقظت الطحمة الاسبانية روح نضال الشعوب المعادي للفاشية وساعد على تلاحم القوى التي ترمي الى سد

للحرب العالمية الثانية مع العمليات الحربية في اسبانيا ، وتؤكد ذلك حقائق عديدة . فعلى سبيل المثال احتل النازيون النمسا في ١٢ آذار (مارس) عام ١٩٣٨ بعد سقوط الجبهة الجمهورية في اراغون . وتوافق الاعداد ليونيك مع اول هجمات مضادة لانصار فرانكو على اربو . ولقاء ميونيك نفسه الذي يعتبر اسلاما من الذول الديمقراطية " الغربية " انعقد في ٢٩ ايلول (سبتمبر) عندما استولت قوات الجنرال فرانكو على احدى النقاط الاستراتيجية في معركة اربو . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ووفقا لمؤامرة ميونيك التي كانت طعنة في الظهر بالنسبة لمقاومتنا احتل شطر جزءا من الاراضي التشيكوسلوفاكية - اقليم السوديت . وفي ١٥ آذار (مارس) عام ١٩٣٩ عندما فقدت الجمهورية قاطالونيا ، اقيمت الحماية الالمانية على منطقتي التشيك وبورافيا ، وفي اول ايلول (سبتمبر) بعد خمس شهور من انتهاء الحرب في اسبانيا هاجمت ألمانيا بولندا . وبعد ان استولى الهتلريون على عدد من البلدان الاوروبية الاخرى هاجموا الاتحاد السوفيتي .

ان معالجة مسائل احداث الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ في اسبانيا لا تتفصل عن تحليل مسائل نظرية وسياسية هامة مثل طابع السلطة الشعبية وعلاقتها بالمؤسسات الديمقراطية النقطية وتطور الحزب الشيوعي الاسباني وحزب العمال الاشتراكي الالمانى وغيرها من الحزاب المشتركة في الجبهة الشعبية في اثناء الحرب . ويشغل مكانا هاما في تحليلنا التاريخي تقييم النزعة النقابية الفوضوية التي بناؤها النظرى فشلا كاملا عندما واجه

وكما بين بالميرو تالياتي بصدق كامل انه لو كانت اسبانيا ، هذه القلعة الاولى ، قد سقطت بلا نضال لانعكس ذلك على مصائر العالم .

- (١) اعلنت في عام ١٩٣١ .
- (٢) كان جزء من الاراضي المغربية في ذلك الوقت تحت الحماية الاسبانية .
- (٣) يجب عدم الخلط بين تسمية " الفوج " مع التشكيلات العسكرية التي تفهم عادة تحت هذا الاسم . كان الفوج الخامس على الارجح مركزا للتجنيد والتدريب العسكري وفي الشهور الاولى من الحرب وجه الى الجبهات الرئيسية بعض الوحدات وتم حل نفسه واندمج في الجيش الشبي .
- (٤) وهي في الترجمة " الغطاء " ، والمقصود بها الطائرات المقاتلة (اى - ١٥ - المحرر)
- (٥) كانت غاليسيا في ايدي المتعمرين .
- (٦) وصل عدد من القوات الايطالية في اسبانيا الى ٣٠٠ الف شخص ، ووصل عدد الالمان (فيلق " كوندور " وغيره) الى اكثر من مئة الف . وقدمت ايطاليا لفرانكو وثقا للمعطيات غير الكاملة الف طائرة و ٩٥٠ دبابة ومدعة و ١٩٣٠ سلاح مدفعية و ٨٧٥٩ رشاشة و ١٤٢٦ مدفع هاون و ٧٥٠ الف وحدة سلاح مشاة واكثر من ٢٥ مليون قذيفة مدفعية ز ٣٢٤ مليون خرطوشة و ١٦٧ الف طن من قذائف الطائرات وألف طن من المفرقات ومواد حربية اخرى وذخائر قيمتها ١٤ مليار ليرة . وقدمت المانيا في الستين الاولى من الحرب ٦٥٠ طائرة و ٢٠٠ دبابة و ٧٠٠ سلاح مدفعية . وفي اثنا

الطريق امام الفاشية والعدوان . لقد الهمت اهدافنا النبيلة الممثلين البارزين للفكر التقدمي والثقافة العالمية ، واصبحت الحرب الاسبانية حافزا للوعي الاممي المناضل ، ولتضامن البروليتاريا والقوى الاجتماعية المتقدمة ، واكبر مظهر له هو مشاركة اكثر من الف في متطوع سوفيتي و ٣٥ الف من اعضاء

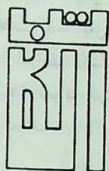
الفرقة الاممية الاماجد من ٥٢ بلدا من جميع القارات في الدفاع عن الديمقراطية الاسبانية وبعد ذلك كون المناضلون في هذه الفرقة من قادة ومفوضين سياسيين وقادة شعبيين عاشوا الحرب في اسبانيا طليعة حركة المقاومة الفاشية . واصبحت بلادنا مدرسة تصلب فيها هؤلاء الكوادر .

اكد كثير من المعاصرين في ذلك الوقت على المغزى العالمي لطابع الحرب الاسبانية مثال ذلك ان كلود بويرس سفير الولايات المتحدة في مدريد اعترف قائلاً : " اذ كنا ننوى المحافظة على تراث ابائنا ، فاننا يجب ان نكون مستعدين لان نحارب بشجاعة كما حارب ومات الجمهوريون الاسبان على مدى سنتين ونصف يسدون باجسادهم الطريق امام البربرية التي احتلت اوربا ، لقد هلكوا في ظروف اللامبالاة الغربية من جانب الدول الديمقراطية نفسها التي دافعوا عنها ببطولة اكد مالىنوفسكي ، القائد العسكري السوفييتي البارز ، رفيقنا في النضال في معركة خارما والذي اصبح فيما بعد مارشالا ووزيرا للدفاع في الاتحاد السوفييتي انها كانت اول اختبار عسكري خيض ضد القوى الفاشية ، وانه يمكن تسميتها بحق معركة طليعية ومقدمة للحرب العالمية الثانية .

الامريكية وبدون القروض الامريكية ما كنا لنكسب الحرب ابدا " وفي عام ١٩٣٨ اعترف الرئيس روزفلت نفسه بان الولايات المتحدة اقترضت النفط لفرانكو بكميات كبيرة. وزودت المتطرفين ايضا بمواد حربية بما في ذلك قذائف الطائرات .

بمكة اربو حصل فرانكو من هتلر على ٥٠ الف وحدة سلاح مشاة و ١٥٠٠ رشاشة خفيفة و ٥٠٠ رشاشة ثقيلة ، وبطاريات مدفعية جديدة واسراب من الطائرات .
 وصرح عام ١٩٤٥ خوسيه ماريو " وستاغو نائب وزير خارجية فرانكو في ذلك الوقت " بدون النفط الامريكي وبدون اللوريات

الثروة الحيوانية ومساهمتها في الأمن الغذائي محلياً وعربياً



د. عدنان شقير - جامعة بيت لحم
نقيب المهندسين الزراعيين

مقدمة :

=====

يعتبر موضوع الامن الغذائي بشكله الواسع من اعقد واطور المواضيع التي تواجه العديد من المجتمعات والدول هذا فيما اذا كانت هذه المجتمعات والدول قد ملكت زمام امرها بيدها واصبحت المسيطرة على مواردها وقدراتها المتعلقة بهذا الموضوع الهام . الا ان الوضع لا يمكن تطبيقه على مجتمع محدود كمجتمع الضفة الغربية وقطاع غزة لان الامر غاية في الصعوبة لعدم سيطرة السكان على عوامل الوصول الى هذا الهدف لدرجة ما .

قبل الاستطرد في هذا الموضوع لا بد لنا من توضيح معنى الامن الغذائي ، فهو يعني على المستوى العالمي توافر المواد الغذائية اللازمة لتغذية سكان العالم بشكل يلبي الاحتياجات الضرورية لنمو الانسان وبقائه في حالة صحية جيدة .

أما معناه على المستوى الاقليمي او الوطني فهو مقدرة البلدان والبلد على تأمين المواد الغذائية الضرورية لسكانها .

ويسود اعتقاد مغلووط بأن الامن الغذائي لبلد ما يعني مقدرة ذلك البلد على تأمين الغذاء الكافي لسكانه من مصادره او موارده الوطنية والخطأ هنا انه لا يوجد في العالم الان بلد واحد يستطيع تأمين جميع الاحتياجات الغذائية لسكانه من الموارد الواقعة ضمن حدوده السياسية لذا فالامن الغذائي هو تعبير نسبي . فكلما كبرت مساحة البلد وكبرت موارده الانتاجية وزادت كفاءته في استعمال تلك الموارد لانتاج المواد الغذائية ، كان في وضع افضل من ناحية الامن الغذائي اي ان البلدان في هذا العالم يكمل بعضها بعضا في مجال انتاج المواد الغذائية سواء كانت النباتية او الحيوانية .

لقد اصبح الغذاء احد الاسلحة المستعملة في الصراعات ، فالبلد الذي لا ينتج مايكفيه من

المواد الغذائية لا يستطيع بالضرورة تأمين ما ينقصه من تلك المواد اذا امتلك المال . لان اسعار الغذاء في السوق العالمية اصبحت نوعين ، سعر اقتصادي او مالي يدفعه المشتري من موارده الوطنية ، وسعر سياسي يدفعه المشتري نفسه مما لديه من ارادة واستقلال سياسي .

ان الامن القومي مرتبط الى درجة كبيرة بمدى توفر الامن الغذائي وتقليل التبعية كما ان للامن الغذائي مردودات نفسية واجتماعية وصحية لا يمكن التغاضي عنها . ان الضغوط تتزايد ومع نهاية هذا القرن فقد تصبح ٦٤ دولة نامية عاجزة عن اطعام سكانها من انتاجها الذاتي في حال استمرار البوتيرة الحالية للنمو السكاني والتدهور البيئي وستواجه صعوبات في دفع الغذاء المستورد وهذه الحالات تؤدى الى زعزعة الاستقرار القومي والاقليمي .

ان (٤٥٠) مليون نسمة في عالم اليوم يعانون من سوء التغذية من نوع حاد وقد يصل العدد الى (٧٠٠) مليون نسمة عام ٢٠٠ (٤) .

سوف تستعرض هذه الورقة موضوع الامن الغذائي محليا وعربيا مع التركيز على مساهمة الانتاج المحلي في هذا المجال .

أولا : مشكلة الغذاء وانتاجه .

محليا :

تقدر مساحة الضفة الغربية بحوالي (٥٨٧٧٩٦٣) دونم يزرع منها حوالي (١٧٥٨١٥) دونم او ما يعادل (٣٠٩) ومنها (٣٣٢٧٥٠١) دونم اراضي وعرة مراعي (٢) وهي ما تستغل عادة في الاوضاع الطبيعية كمصدر للثروة الحيوانية والتي تساهم بما معدله ٣٤٪ من مجمل قيمة الانتاج الزراعي اى ما يعادل ١٦٪ من مجمل الدخل القومي العام .

ان هذه المساحة من الارض التي تتناقص يوميا نتيجة للمصادرة والمد الاستيطاني يفترض فيها ان تستغل في محالي الانتاج الحيواني والنباتي للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي لسان هذه المنطقة البالغ عددهم حسب احصاء ٨٤/٨٣ (٧٨٦٧) الف نسمة بالضفة الغربية وحوالي (٥٠٩) الف نسمة في قطاع غزة (٢) . الا ان نظرة موضوعية تجد ان ذلك امر بعيد المنال في ظل الاوضاع الحالية الشاذة . والدليل على ذلك ان قيمة الواردات من المنتجات الحيوانية من خلال الموانئ الاسرائيلية قد بلغ (٤٧٧٠٤٨٠٠) الف شيكل لعام ١٩٨٥ كما ان واردات الضفة الغربية من اسرائيل لعام ١٩٨٥ كانت على النحو التالي :

حليب / طن	لحوم دواجن / طن	بيض (الف)	لحوم مجمدة / طن
١٨٧٢	٤٤٨٢	٥٣٤	٢٤٣٣٦
			٢٧٤

الاحصائيات دوائر الزراعة بالضفة الغربية لعام ١٩٨٥ (٣) .

من هذا نجد ان انتاج الضفة الغربية من المنتجات الحيوانية لا تفي بحاجة السكان وحتى نضع الامور في نصابها لا بد من استعراض موجز لوضع الانتاج الحيواني بالضفة الغربية .
فقد بلغ مجموع الدجاج البيض بالضفة الغربية حسب احصاء ١٩٨٥ حوالي (٨٦) الف طير اما الدجاج اللحم فيربى حوالي ٥ ملايين طير (خلال ٤ دورات انتاجية) (٢) .
كما ويبين الجدول التالي تعداد الحيوانات المزرعية بالضفة الغربية

جدول (١) تعداد الحيوانات المزرعية بالضفة الغربية (٢) .

النوع	٨١ / ٨٠	٨٢ / ٨١	٨٢ / ٨٢	٨٢ / ٨٣
ابقار بلدية	٩٦٥١	٩٥٥٢	٩٨٢٢	٩٢٨٥
ابقار	٥٦٨٤	٥٥٧٢	٥٦٥٨	٥٥٩٢
عجلات	٢١٤٨	٢٠٦٧	٢١٥١	١٩٢٧
عجول	١٦٢٩	١٦٨٨	١٨٢١	١٥٣٢
ثيران	١٨٠	٢٢٥	٢٠٢	٢٣٤
ابقار هولندية	٤٨٤٧	٥٢١٥	٥٦٦٤	٥٨٣٦
ابقار	٢٨٠٩	٣٠١١	٢٨٧٢	٢٩٢٦
عجلات	٩٨٣	١٠٧٤	١١٤٣	٩٢٧
عجول	٩٧١	١٠٥٠	١٥٥٦	٨٨٥
ثيران	٨٤	٨٠	٩٣	٩٨
اغنام	٣٩٤٥٥٠	٤١٩٨٧٩	٤١٣٨٠٦	٤٤٤٥٢٢
ضان	٢٣٢٩٧٥	٢٥٤٥٩٨	٢٥٤٠٥١	٢٧٢٨٧٦
ماعز	١٦١٥٧٥	١٦٥٢٨١	١٥٩٧٥٥	١٧١٦٤٦
حيوانات العمل	٢١٥٧٨	٢٠٦١٣	٢١٠٨٦	٢٠٦٧١
حمير	١٥٤٩٤	١٤٨٣١	١٥١٦١	١٤٦٦٩
بنغال	٣٢٣١	٣١٤٩	٢٩٩٤	٣١٨٣
خيل	١٧٢٩	١٨٣٧	٢٢٧٣	٢١٩٢
جمال	٣٨٤	٣٨٦	٣٠٨	٢٩٧
اخرى	٧٤٠	٤٠٠	٣٥٠	٣٠٠

خلايا نحل : ١٥ الف خلية حديثة وحوالي ٥٠٠٠ خلية بلدية .

من هذا يتضح ان هناك زيادة طفيفة في اعداد كل من الماعز والضأن (١/٢٤) وزيادة طفيفة في عدد الابقار الهولندية (١٨٪) كما ان هناك مؤشر الى نقص طفيف في اعداد الابقار البلدية (١٪) كما ان حيوانات العمل قد تناقص عددها (٢٪) كل ذلك مقارنة ما بين اعداد آخر سنتين زراعتين. هذا وتشكل الابقار البلدية من حيث العدد حوالي ٢٪ من مجموع الماشية والاعنام والابقار الهولندية حوالي ١١٪ اما الاعنام فتشكل ٦٩٩٪ (منها ٥٩٪ ضأن ٣٧٤٪ ماعز).

من مقارنة المقررات الغذائية للفرد الواحد على اساس الاستهلاك السنوي يمكن ان نستدل على عجز الضفة الغربية عن تلبية احتياجات سكانها علاوة على انه قد سجل عجز في معدلات نمو المنتجات الحيوانية كما ويبين الجدول التالي جدول (٢) معدل نمو قطاع الانتاج الحيواني بالضفة الغربية (٢) .

النوع	السنة		
	٨٢/٨١ - ٨١/٨٠ /	٨٣/٨٢ - ٨٢/٨١ /	٨٤/٨٣ - ٨٣/٨٢ /
لحوم	٣٨	٧٥	٤٨-
حليب	٦٥	٣٥	١٥
بيض	٥١-	١٥٨-	٦٢-
خضري	٣٤	٨-	٢٥

(ب) عربی : _____

في كل يوم تشرق فيه الشمس يحتاج سكان البلدان العربية في الوقت الحاضر الى ما معدله (٢١٠٠) الاف طن من المواد الغذائية منها (٥٠٠٠) طن لحوم حمراء بقيمة ١٠٥٤ مليون دولار، (٢٠٠٠) طن لحوم دواجن بقيمة ٤٠٥ مليون دولار، (٥٠٠٠) طن بقوليات و (١٠٠٠) طن بيض و (٣٠٠٠) طن حليب ومشتقاته بقيمة ٦٢٢ مليون دولار. هذا وتقوم البلدان العربية بانتاج حوالي ثلث احتياجاتها الغذائية اما الباقي فيتم استيراده من الخارج. وتدفع البلدان العربية ما مجموعه ٢٠ مليون دولار في كل يوم ثمنا للمواد الغذائية المستوردة (٥). فالمشكلة كما ترى وفي ابسط

صورها هي ان البلدان العربية بمجموعها لا تنتج ما يكفيها من المواد الغذائية وانها تعتمد على الغذاء المستورد لسد كامل احتياجات سكانها والبالغ عددهم (١٦٠) مليون نسمة عام ١٩٨٠ (٥) بنظرة فاحصة نجد ان مشكلة الغذاء في البلدان العربية بشكل عام ومشكلة الانتاج الحيواني بشكل خاص تزداد تعقيدا واستفحالا وذلك نتيجة لتزايد التعداد السكاني الذي يبلغ في معدل (٢٨٪) اي ان هناك (١٢) الف نسمة كل يوم بحاجة الى سد جزء من احتياجاتهم الغذائية من البروتينات ذات المصدر الحيواني . ولا يجب ان يغيب عن بالنا انه اذا بقيت نسبة الزيادة على نفس الوتيرة فان عدد سكان العالم العربي سيتضاعف عام ٢٠٠٥ وهذا بدوره يزيد من الضغط على مصادر الانتاج الغذائي عامقوالانتاج الحيواني خاصة ويضع سوءولة كبرى على القائمين على تنمية مصادر الانتاج الحيواني والوصول به الى مستوى الامن الغذائي .

ان المسؤولية المهنية والقومية تحتم علينا التنبيه الى ان خطر المجاعة قادم لا محالة ، فقد اصبح حقيقة واقعة في بعض مناطق الوطن العربي (السودان ، الصومال) وعلينا ان نهتم بالدرجة الاولى بمشكلة الامن الغذائي القومي على الصعيدين القومي والقطري ، اذ يجب ان تلتقي الارادات في كل قرية ومزرعة ومدينة وليعمل الجميع معا على حلها . اما نحن في الضفة الغربية وقطاع غزة فنحن احوج ما نكون في الوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي ولو في الجوانب الاساسية من احتياجاتنا الغذائية ، وهذا لن يتحقق الا اذا تغيرت النظرة الى المزارع والارض وتم دعم المزارع من قبل المستهلك بشراء البضاعة العربية اولا ، لذا لا بد ان تعود القرية العربية الى سابق عهدها بحيث تعود المنتج الرئيسي لاستهلاك المدينة من جميع المنتجات الحيوانية بعد سد احتياجات سكانها بهذا نقل من اعتمادنا على المحتل ونساعد بعضنا بعضا ونساهم ولو بجهد متواضع في مجال تحقيق الامن الغذائي على مستوى القرية وعليه فلا بد من العودة الى نظام تربية الحيوانات المزرعية الصغيرة لانتاج ما يلزمنا من اللحوم بتربية الارانب والبط والحمام وتربية الماعز الحلاب والاغنام عالية الانتاج لانتاج الحليب وتربية الدجاج البيتي لانتاج حاجتنا من البيض .

ان ما يزيد المشكلة تعقيدا محليا وعربيا علاوة على التزايد السكاني هو زياد معدلات الاستهلاك بنسبة عالية جدا ففي الفترة ما بين ١٩٦٨ - ١٩٧٨ بلغت نسبة زيادة الاستهلاك السنوي في العالم العربي لبعض المواد كما يلي (٥) .

٣٨ ٪ للحليب المجفف ، ٢٧ ٪ للحوم والدواجن ، ٧ ٪ للبيض وعليه فان نسب الزيادة في الانتاج القومي لا توازي نسب الزيادة في الاستهلاك .

ثانيا : الاوضاع الغذائية الحالية :

=====

ان المقصود بالوضع الغذائي هو مقدار توافر العناصر الغذائية خصوصا البروتينات والسكريات الحرارية للسكان ونصيب الفرد من هذه العناصر من كل من مصادره الحيوانية والنباتية .

(١) محليا : لكي نتعرف على صورة الاوضاع الغذائية بالضفة الغربية لا بد من التعرف على مقدار ما يذبح في المسالخ من حيوانات لحم ومقدار المنتجات الحيوانية المختلفة علاوة على معدلات الاستهلاك الفردي من العناصر الغذائية المختلفة .

جدول (٣) تعداد المواشي المذبوحة في مسالخ الضفة الغربية (٢) .

نوع	الغنم	ماعز	نيران	عجول	جمال	خنازير	المجموع
٨١/٨٠	٥٣٤٩٩	٢٠٣٩٢	٤١٧٦	٦١٠٢	٨٠٢	٣٦٥	٨٥٢٨٦
٨٣/٨٢	٤٩٧٤٦	١٦٥٧٨	٢٩٢٥	٨٠٦٢	٤١٥	٢٦٨	٧٧٩٩٤
٨٤/٨٣	٤٧٣٤٤	١٧٠٥٩	٤٠٢٨	٩٥٩٣	٣١١	٢٥٣	٧٨٥٨٨

يوضح الجدول ان هناك تناقصا في اعداد الاغنام المذبوحة في المسالخ (٤٨٪) وزيادة في نسب العجول (١٩٪) والشيران والابقار مما يدل على زيادة استيراد العجول من اسرائيل وايضا تناقص عدد الابقار البلدية كما سبق ذكره . وذلك بمقارنة احصائية آخر سنتين زراعتين . اما فيما يتعلق بالمنتجات الحيوانية والمنتجة بالضفة الغربية فهي كما يلي :

جدول (٤) بيان بالمنتجات الحيوانية بالضفة الغربية (٢) .

النوع	الغنم	الماعز	الاجمل
لحوم (طن)	٢٦٤٠٠	٢٩٠٠٠	٢٦٨٠٠
ابقار	٣٩٠٠	٣٨٠٠	٣٩٠٠
اعنام	٦٧٠٠	٦٧٠٠	٦٨٠٠
ماعز	٣٧٠٠	٣٦٠٠	٣٨٠٠
دواجن	١٢٠٠٠	١٤٨٠٠	١٢٢٠٠
اخرى	٢٠٠	١٠٠	١٠٠
حليب (الف لتر)	٤١١٠٠	٤١٨٠٠	٤٢٤٠٠
ابقار	١٧١٠٠	١٦٦٠٠	١٦٨٠٠
اعنام	١٥٣٠٠	١٦٢٠٠	١٦٦٠٠
بيض (الف بيضة)	٤٧٥٠٠	٤٠٥٠٠	٢٧٥٠٠
مفرقات (طن)	٢٨٥	٢٧٠	٢٥٠
صوف	١٠٠	١٠٠	١٠٠
شعر	١٠٠	١٠٠	١٠٠
عسل	٨٥	٧٠	١٥٠

ان معدلات الانتاج الحالية لن تفي باحتياجات السكان ، فمثلا تستورد الضفة الغربية حوالي ٥٠١٦ طن من لحوم الدواجن سنويا (١) وهو ما يعادل ٢٥ مليون طير على اساس ٢ كغم / طير حي اي بمعدل ٦٢٥ الف طير للدورة الواحدة او انشاء ٣١٢ مزرعة جديدة بسعر ٢٠٠٠ طير لكل مزرعة .

هذا ورغم ان قطاع الدواجن اللاحمة يعاني من تدني صافي الربح نتيجة للمنافسة غير العادلة وغير المتكافئة ما بين المزارع العربي غير المدعوم والمزارع الاسرائيلي المدعوم حكوميا لذا لن نصل ما دام الوضع كذلك الى مرحلة الاكتفاء الذاتي لانه لن يسمح لنا بذلك لتعارض ذلك مع سياسة الاحتلال الذي يسعى الى ايجاد اسواق استهلاكية لمنتجاته الزراعية .

كما اننا لا ننتج حاجتنا من البيض ، فقد قدر الخبراء العالميون ان معدل استهلاك الفرد هو بيضة كل يوم اي ان سكان الضفة بحاجة الى ٢٨٧ مليون بيضة تنتج الضفة الغربية منها ١٣١ / فقط فاذا ما ترجمنا العجز في انتاج البيض الى ارقام فان ذلك يعني انشاء حوالي ٥٤٥ مزرعة بسعة ٢٠٠٠ طير للمزرعة الواحدة ، اما اذا هدفنا الى انتاج ما نستورده من اسرائيل من بيض فلا بد من تربية (١٠٦) الاف دجاجة (نستورد ما معدله حسب آخر احصائية ٢٤٣٣٦ الف بيضة سنويا ٢٣٠ بيضة / دجاجة في السنة) او حوالي ٥٥ مزرعة بسعة ٢٠٠٠ دجاجة اما بالنسبة للحليب ومشتقاته فلو اردنا ان نصل الى مستوى استهلاك الفرد بالاردن (٧٥ كغم / سنة) فانه يلزمنا انتاج ١٦٦٠٢ طن حليب زيادة على ما ينتج .

اما اذا كان هدفنا الوصول الى ٩٣ ٪ من معدل استهلاك الفرد من الحليب في اسرائيل (١٠٧ كغم) فانه يلزمنا ٧٨٦٧٠ طن سنويا ينتج منها محليا وحسب احصاء ٨٤ / ٨٣ (٤٢٤) الف طن لذا فالواجب انتاج او استيراد ٣٦٢٧٠ طن سنويا او تربية ١٢٠ الف وحدة غنمية بمعدل انتاج ٣٠٠ لتر / سنة والان ما هو معدل استهلاك الفرد اليومي من بعض المواد الغذائية الرئيسية .

حدول (٥) معدل استهلاك الفرد اليومي من المنتجات الحيوانية المختلفة (٢٠٢)

المادة	انتاج محلي	مستورد	كلي	مستورد	معدل الاستهلاك كغم	الاستهلاك خلال اواخر السبعينات (١٩٧٩)	معدل الاستهلاك كغم	الزيادة او النقص
لحوم حمراء كغم	١٨٤٣	٠٣٥	١٨٤٧٨	١٠٩	١١٣	٦٦		
ايفار	٤٩٦							
اغنام	٨٦٤							
ماعز	٤٨٣							
لحوم دواجن حليب	١٥٥	٦٤	٢١٩	٢٩٢	١٥٧	٣٩		
ومشتقاته كغم	٥٣٩	١٧٤	٧١٣	٢٤٤	٧٦	٦٢		
امماك	—	٢	٢	١٠٠	٢	صفر		
بيض (عدد)	٤٧٧	٣٠٩	٧٨٩	٣٩٢	٧٧	٢٥		

حسب النتائج بقمة اجمالي الانتاج على عدد السكان (٧٧ ٢٨٦) الف نسمة لعام ٨٤ / ٨٣

من هذا يتضح اننا نستورد جميع المنتجات الحيوانية وبنسب متفاوتة كما ان معدل استهلاك الفرد من البيض لم يطرأ عليه اية زيادة خلال الخمس سنوات الاخيرة كما انه تدنى معدل استهلاك الفرد من الحليب. ولكي توضح الصورة امانا اكثر لا بد من اجراء المقارنة التالية :

جدول (٦) مقارنة معدلات الاستهلاك السنوي للفرد من المنتجات الحيوانية لكل من الضفة الغربية والاردن واسرائيل (٩٠٨٠٧٠٢) .

المادة	القطر	استهلاك الضفة بالنسبة	
		الاردن	اسرائيل
لحوم حمراء ، كغم	١٨٧٨	١٤٣	٢٣٧
لحوم دواجن ، كغم	٢١٩	١٥٨	٥١٤
بيض ، عدد	٧٨٩	١٢٤٩	٤٢٨
سمك ، كغم	٢	٢٣	٩١
حليب ، كغم	٥٦٣	٥٦٣	٧٢٨
مشتقات الحليب ، كغم	١٥	١٨	٣٣٢
		٤٥٢	

يتضح من الجدول البون الواسع ما بين معدلات استهلاك الفرد في الضفة الغربية واسرائيل . معدل استهلاك الفرد بالضفة الغربية من اللحوم الحمراء بلغ (٧٩٪) ، و (٤٢٦٪) بالنسبة للدواجن و (٦٦٪) بالنسبة للحليب ومشتقاته مقارنة باسرائيل .

ولكي تتضح الصورة امانا لا بد من معرفة معدل استهلاك الفرد اليومي من البروتين الحيواني والدهون والطاقة الغذائية .

جدول (٧) معدل الاستهلاك اليومي للفرد من المواد الغذائية ذات المصدر الحيواني ومقارنة

المادة					
البلد					
الضفة الغربية			اسرائيل		
بروتين (غم)	دهون (غم)	طاقة سعري حراري	بروتين (غم)	دهون (غم)	طاقة سعري حراري
١٥٣	١٣١	١٨٣	٢٧١	٢٤٣	٣٣٦
١٤	١٤	١٨	٦٤	٦١	٨٤
٤٠	٠١	٢	٢٥	٠٢	١٤
٩١	٨٦	١٥٤	١٥٩	١٣٩	٢٤٩
٢٦٢	٢٣٢	٣٥٧	٥١٩	٤٤٥	٧٨٣
٨٢٧	٧٨٨	١٨٦١	٩٥٨	١٢١٤	٣٠٣٦
٣١٧	٢٩٤	١٩٢	٥٤٢	٦٣٧	٢٥٨

تدل هذه الأرقام على أن الانتاج الحيواني شحيح في مجالي تربية النحل والاسماك وهما مصدران هامان من مصادر الثروة الحيوانية التي لم تلق العناية الكافية .
ان بلدا كإسرائيل ذات التعداد السكاني الصغير (حوالي ٤ مليون نسمة) بها من الثروة الحيوانية اعداد اعلى مقارنة بالعالم العربي .

اذ يوجد بها اكثر من (٣٠٩) الف بقرة منها (١١٠) الاف حلاب و (١٠٠) الف لاصح كما ان بها فائضا من الدواجن اذا بلغ تعدادها حسب احصاء ١٩٨٤ (١٩٣) مليون طير لاصح و ٩٣ مليون بياض و ٦ مليون حبش ووز . كما ان تعداد الماعز قد بلغ (١٢٨) الف رأس و (٢٤٧) الف رأس اغنام و (٦٥) الف خلية نحل (٧) .

ثالثا : النمط الاستهلاكي من المنتجات الحيوانية :

أ) محليا كما يوضح الجدول رقم (٥) فان استهلاك الضفة الغربية من المنتجات الحيوانية لم يطرأ عليه تغيير خلال العشر سنوات الاخيرة لكل من كمية البيض والاسماك ولحوم الدواجن وقد حدث نقص في كمية الحليب المستهلك وزيادة كمية اللحوم الحمراء المستهلكة هذا وكما سبق ذكره يتطلب تضافر الجهود من اجل رفع مستويات الانتاج لزيادة معدلات الاستهلاك الفردي من المنتجات الحيوانية .

ب) اما عربيا فان السواد الاعظم يعتمد على الحبوب بالدرجة الاولى للحصول على احتياجاتهم من العناصر الغذائية اذ تساهم الحبوب بنسبة (٦٥٪) من مجمل الطاقة التي يستهلكها الفرد يوميا كالتالي تساهم بنسبة (٦٧٪) من مجمل للبروتينات في حين تعطي المنتجات الحيوانية النسب البتنية وينسب متفاوتة مثلا تغطي اللحوم ٣٪ من الطاقة و ٨٪ من البروتين المتناول يوميا (٩) .

من الملاحظ ان هناك تراجعاً في الانتاج القومي امام تزايد الاستهلاك للمنتجات الحيوانية اذ بلغت نسبة المستورد من لحوم الدواجن المستهلكة حوالي (٣٢٪) و ١٢٪ للبيض و ١٠٪ للحم وذلك خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٨ ويوضح الجدول التالي علاقة الانتاج بالاستهلاك (٥) .

جدول (٩) نسبة الزيادة السنوية في الاستهلاك والانتاج لبعض المواد خلال الفترة ٢٥ - ٢٨ .

الزيادة السنوية في الانتاج / ٣٥	حليب مجفف	لحوم حمراء	جبن	لحوم دواجن
٣٥	٢	٢	٢	٥
-	١	١	١	١

ان الزيادة في الاستهلاك مرده الى عدة عوامل منها الزيادة الطبيعية في عدد السكان وزيادة دخل المستهلك ومحاولة الدول رفع مستوى الوضع الغذائي وذلك عن طريق دعم اسعار بعض المواد الغذائية .

ان زيادة معدلات الاستهلاك هو ارهاق للمستهلك اذا ما علمنا ان اسعار المواد الغذائية آخذة في الارتفاع عالميا ، فقد تزايدت اسعار الاستيرادات لبعض المواد الغذائية في الفترة الواقعة ما بين ١٩٧١ - ١٩٧٩ كما يلي :

١٠٠٪ للبيض ، ٢٦٠٪ للحليب المجفف والجبن ، هذا فقد كانت قيمة فاتورة الاستهلاك للعالم العربي عام ١٩٧٨ وللبعض المنتجات الحيوانية كما يلي (٥) :

المادة	لحوم حمراء	جبن	لحوم دواجن	بيض	حليب مجفف	زبدة
القيمة (مليون دولار)	٧٥٨٣	١١٨٨	٩٢٧	٥٥٧	٣٧١	١٥٨
قيمة المستورد منه (مليون دولار)	١٠٥٤	٢٥٦	٤٠٥	—	٣٧١	٩٧
نسبة المستورد٪	١٣٩	٢٢	٤٣٧	٠	١٠٠	٦١٤

ان اعتماد العالم العربي على استيراد المواد الغذائية الحيوانية لا يتناسب ومواد الانتاج في تلك البلدان كما ان صورة المستقبل لا تبدو مشرقة فمن المتوقع ، اذا لم يتم تدارك الامر ان تصل فاتورة الغذاء المستورد عام ١٩٩٠ الى (٢٣) بليون دولار منها (١١٪) لحوم حمراء ، (٥٪) لكل من لحوم الدواجن والحليب المجفف والجبن (٥) .

ان الارتفاع في معدلات الانتاج الحيواني الى مستوى الامن الغذائي يتطلب منا التوسع في زراعة وانتاج الاعلاف المركزة والمالئة والعمل على تحسين اوضاع المراعي واستغلال مخلفات المحاصيل الزراعية والحيوانية كمصادر علفية بديلة .

رابعاً : المصادر المتوفرة وامكانية تنميتها

=====

يشهد العقد الاخير من هذا القرن قفزات متسارعة في مجالات التنمية وذلك نتيجة لزيادة الامكانيات التكنولوجية وتسخيرها في خدمة خطط التنمية في بلدان العالم المختلفة ، الان للغة الغربية وضعا متميزا حيث لا تنمية فعلية في ظل الاحتلال لتعارضه مع اهداف الاحتلال في المقام

الاول . ومن معوقات تنمية الثروة الحيوانية بالضفة الغربية ما يلي :

(١) المصادرات المستمرة للأراضي واغلاق مساحات واسعة بحجج مختلفة فقد بلغت مساحة المراعي عام ١٩٨٤ (٨٣٠) الف دونم في حين كانت ١٨ مليون دونم عام ١٩٦٨ وهذه الاراضي معظمها يستغل كمراع .

(٢) نقص مصادر الاعلاف بنوعيتها وغلاء اثمانها ومرد ذلك انها لا تنتج محليا فقد قدر انتاج الضفة الغربية من الاعلاف المركزة (شعير ، بيقيا ، كرسنة) بحوالي ٢٥ الف طن سنويا وموزعة كالتالي : يزرع بالضفة الغربية وحسب احصاء ١٩٨٥ حوالي (١٥٠) الف دونم شعير بمعدل انتاج ١٥٠ كغم / دونم وهذه تنتج حوالي ٢٢٥٠٠ طن بذور كما يزرع حوالي (٢٥) الف دونم ببقيا ومثلها كرسنة بمعدل انتاج (٥٠) كغم / دونم بواقع (١٢٥٠) طن بذور لكل منهما كما ان هناك متفرقات حوالي ٥٠٠ طن اي ان اجمالي الانتاج من الاعلاف المركزة حوالي ٢٥٥٠٠ طن سنويا . وانتاج مصانع اعلاف الضفة الغربية حوالي ٣٢ الف طن سنويا وهي ارقام هزيلة مقارنة بما يستهلك فعليا فهي نظمي ١٠٪ من اجمالي الاستهلاك وعليه فان تكلفة الانتاج ستظل مرتفعة وعادة تقدر تكاليف العلف بـ ٦٠٪ من تكلفة الانتاج في مجال الانتاج الحيواني الا انها قد تصل الى ٧٥٪ في وضع الضفة الغربية لان ٩٠٪ من العلف والمستهلك هو مستورد .

(٣) نقص في السلالات المحسنة في مجالي الابقار والاعنام الا انه ادخل حديثا اغنام ذات انتاجية عالية (اعساف) وهذه تصلح لنظام التربية المركز فقط . كما انها لا يمكن ان تحل محل الاعنام البلدية العواسي .

(٤) نقص الايدي العاملة المدربة والراغبة فعلا في العمل في مجال الانتاج الحيواني فقد اشارت الاحصائيات الى ان حوالي نصف العاملين في حقل الزراعة هم من جيل ٥٥ سنة فاكثر (١٠) .

(٥) نقص في البرنامج البيطري فبعد ان كانت تقدم العلاجات والارشادات الصحية مجانا او باسعار رخيصة اصبحت الان باهظة التكاليف كما ان عدد الاطباء البيطريين العاملين قلة .

(٦) وأهم العوامل هو المنافسة الاسرائيلية بمنتجاتها الحيوانية لسوق الضفة الغربية خاصة في مجال صناعة الدواجن .

(٧) اسباب مادية خاصة وان رأس المال الثابت نسبته عالية (مبانى ، اجهزة الخ) لقد دلت الاحصاءات العالمية ان تربية الاعنام تزدهر عندما تزداد البطالة ويعم الكساد الاقتصادي وهذه الظاهرة يمكن ملاحظتها محليا . كما ان ظروف الضفة الغربية تحتم عليها التركيز على تربية الحيوانات الصغيرة وفي وحدات محدودة رغم ارتفاع تكلفة الانتاج والحالة هذه والعودة الى نظام الانتاج المنزلي لضغط المصروفات .

ولكن كيف يمكن التغلب على هذه المعطيات لا بد والحالة هذه من :

- (١) الاهتمام بالمراعي ان امكن ولو على النطاق الفردى من حيث زراعة نباتات اعشاب منتقاه لرفع وحدات انتاجها وكل حسب منطقته والعمل على تسميدها بالاسمدة الملائمة .
- (٢) التوجه نحو انشاء جمعيات انتاجية لانتاج الامهات للاغنام مثلا ورفد المربين الجدد

- بحاجتهم من الامهات عالية الانتاج •
- ٣) التوجه نحو نظام التربية المركز والتركيز على الحيوانات الصغيرة •
- ٤) العمل على تشجيع انشاء جمعيات تسويقية لتلافي استغلال الوسطاء للمزارع لان مشكلة التسويق هي اهم المشاكل في مجال الانتاج الزراعي •
- ٥) العمل على دعم المزارع ما امكن ومن الممكن ان يكون الدعم جماهيريا •
- ٦) محاولة ايجاد بدائل لطرق التصنيع البدائية لان ذلك يزيد من فرص تسويق المنتجات الحيوانية خاصة وان الانتاج ما زال موسميا •
- ٧) تنشيط الارشاد الزراعي وبرامج الصحة البيطرية لمالهما من مردود ايجابي •
- ٨) تشجيع تربية حيوانات بديلة لانتاج اللحم كالارانب والحمام والبط الخ •
- ٩) زيادة الوعي العام لان كل ما تقدم لن يوتي ثماره اذا لم يصل المستهلك عندنا الى الوعي الكامل وانه بدعمه لانتاجه الوطني هو في الواقع دعم لصموده ولو بصورة غير مباشرة لماذا لا نشترى الانتاج المحلي اولاً •

ان تحقيق الاكتفاء الذاتي على مستوى العالم العربي امر ممكن ولكن ينقصه التخطيط والتغلب على الهوقات السياسية . فهناك المساحات الشاسعة في السودان والمغرب العربي الا ان معظم بلدان العالم العربي لم تصل الى مرحلة الاكتفاء الذاتي الا في مجالات محدودة اما في الاوضاع الحالية فنجد ان مصادر الاعلاف يتم استيرادها فمثلا استورد بلد كالاردن عام ١٩٨٤ (٨١٠٩٨١) طن اعلاف بلغت قيمتها ٣٥٢٦٤ مليون دينار اردني (١٢) •

وعموما فان المصادر المتوفرة في العالم العربي تشمل :

- ١) المراعي وهذه تؤثر ايجابا او سلبا على امكانية انتاج اللحوم الحمراء ، فقد وصلت المساحات التي صنفت على انها مراعي في العالم العربي (١٩٢٦) مليون دونم (١٣٨٪) من مجموع مساحة البلدان العربية وهي مساحات واسعة فعلا اذا ما تم استغلالها ، كما يبين الجدول التالي

جدول (١٠) توزيع مساحات المراعي وكثافة الماشية التي تعيش عليها (٥)

البلد	مساحة اراضي المراعي مليون دونم	حبيب رأس العائنة من المراعي دونم/ رأس
موريتانيا	٢٩٢	٥١
الجزائر	٢٨٤	٣٥
الصومال	٢٨٩	١٢
السودان	٢٤٠	٧
المغرب	١٢٥	٧
اليمن الجنوبي	٩١	٤٩
عمان	١٠	٣١
سوريا	٨٥	١٣
السعودية	٨٤	٢٦
اليمن الشمالي	٧٠	٧
ليبيا	٦٨	١٤
العراق	٤٠	٣
تونس	٣٢	٧
الاردن	١٠	٩
بقية البلدان العربية	٦	٥

ان نظرة فاحصة للجدول تكفي للتدليل على الانخفاض الحاد في نسبة التحميل على المراعي وامكانيات مضاعفة اعداد المواشي التي يمكن تربيتها عليها .

(٢) الثروة الحيوانية: وهذه تشمل الماشية والدواجن وغيرها من الحيوانات ، فقد وصلت بعض البلدان العربية الى حد سد احتياجاتها من البيض مثلا (الاردن) وبصورة عامة فقد ازداد انتاج البيض في العالم العربي من (٢٢) الف طن عام ١٩٦٨ الى (٣٣٤) الف طن عام ١٩٧٨ بنسبة زيادة اجمالية قدرها ٥٠ ٪ في حين ان نسبة الاستهلاك زادت ولنفس الفترة من (٢٣٢) الف طن الى (٣٩٦) الف طن (٥) بنسبة زيادة اجمالية قدرها ٧٠ ٪ ، بعبارة اخرى لا زال الوضع في الدائرة الحمراء فقد كان الانتاج يشكل (٨٤ ٪) من مجمل الاستهلاك عام ١٩٧٨ في حين كان (٩٦ ٪) عام ١٩٦٨ . كما ان قطاع الدواجن شهد فقرة كبيرة فقد ازداد انتاج لحوم الدواجن حوالي ١٤٥ / ما بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٨ ومع ذلك لا يشكل هذا الانتاج سوى (٦١ /) من مجمل الاستهلاك العام لعام ١٩٧٨ (٥) .

ان المشاكل التي تواجه الانتاج الحيواني في العالم العربي يمكن تلخيصها بالاتي :

- (١) انخفاض نسبة التحميل على المراعي .
- (٢) السلالات غير الجيدة ومتدنية الانتاج فمثلا يخص الفرد في السودان ١٥٨ وحدة ماشية ومع ذلك فهو مستورد للحليب ومشتقاته .
- (٣) نظام الادارة البدائي وغير المتطور .
- (٤) الافتقار الى ادخال اساليب التكنولوجيا الحديثة في مجالي التربية والتصنيع .
- (٥) ضعف برامج الارشاد الزراعي والصحة الحيوانية .
- (٦) تدني مستوى التعليم ما بين العاملين في القطاع الزراعي مما يكون له من اثر سلبي على معدلات الانتاج الحيواني .
- (٧) النقص في حماية المنتج من منافسة البضائع المستوردة ولجوء المنتج الى التخلي عن العمل في قطاع الانتاج الزراعي عموما .
- (٨) التغيرات السكانية والهجرة من الريف الى المدينة مما زاد في اجور العاملين في مجال الانتاج الزراعي وقلل من معدلات الارباح للمنتج .
- (٩) في بعض الاحيان نقص الموارد المالية تقف عائقا امام تنمية القطاع الزراعي والانتاج الحيواني جزء منه .
- (١٠) نلاحظ ان المرأة تلعب دورا مهما الا انها لم تتلق التعليم والتدريب الكافيين لمجاراة التطورات العالمية في مجالات الانتاج والتربية .
- ورغم الاعداد الهائلة من الماشية في السودان الا انه يستورد وحسب احصاء ١٩٧٩ (٢٤١) الف طن حليب مجفف (١٧) الف طن جبن ، الف طن زبد ومن هذا فقد بلغت كلفة استيرادها ١٢٦١ مليون دولار امريكي (١٠) في حين من المفترض ان يكون سلة العالم العربي في جميع مجالات الانتاج الزراعي خصوصا المنتجات الحيوانية .

لا بد من توجيه المستهلك العربي الى زيادة استهلاك اللحوم البيضاء وهذه تشمل الدواجن والاسماك ، ففي حين هناك اهتمام بتنمية وتطوير قطاع الدواجن هناك اهمال كبير للثروة السمكية وتنميتها في العالم العربي وسأحاول هنا تسليط الاضواء على دور الصناعات السمكية ومساهمتها في مجال الامن الغذائي .

جدول (١١) تعداد الحيوانات المزرعية في العالم العربي (١٠)

البلد	السنة	اغنام	ماعز	ابقار	جمال	جاموس
		الف	الف	الف	الف	الف
الأردن	١٩٨٤	٩٦٠	٣٩٤٠٠	٣٣٠٧٥	١٥٠٢	١٧٠٣٥٢
العراق	١٩٧٨	٩٧٢٣٣	٢٠٥٨٠	١٦٩٧٦٦٥	٦٩٥٦٢	
تونس	١٩٨١	—	—	٥١٠	—	
السعودية	١٩٨٠	٢٥٠٠٠	٢٤٠٠٠	٣٦٠	٢٠٠	
السودان	١٩٨٠	١٧٦٠٢٣٦	١٢٧٤٧٧٤	١٨٣٥٤٦١٧	٢٦٠٩٩٥٢	
سوريا	١٩٨٢	١١٤٠٧٤	١١٤٩٧	٧٩٠٦٢٢	٦٤٠٥	٢٤٦٨
الصومال	١٩٧٩	٩٤٣٨	١٥٥٦٨	٤٩٥٤٢	٥٩٥٦	
سلطنة عمان	١٩٨٠	١٣٨٠٢٤٨	١١٦٥٤٣٨	٣١٩٤٨٤	—	
الكويت	١٩٨٠	٣٠٧٢٣٩	٢٤٥٨٤٩	١٣٩٥٦	٧	
مصر	١٩٨١	٢٤٩٨	١٤٧٥٠	١٨٥٢٢	٨٠	
ليبيا	١٩٨١	٥٥٤٣٨	١٥٤٣١	١٣٤٤	١٤٢٩	
المغرب	١٩٨٢	١٠١٥٥٠٤٧	٤٠٩١١٢٥	٢٥٣٦٥٣	٥١٣٧٩	
موريتانيا	١٩٨٢	٥٩٠٠	٢٤٠٠	١٤٠٠	٧٧٠	
اليمن الجنوبي	١٩٨٠	٨٠٠	١٢٥٠	١٢٣	١٠٠	

الصناعات السمكية :

=====

تستغل اليوم بلدان العالم الثروة السمكية لاهداف اقتصادية، وغذائية ويستغل من الاسماك في الوطن العربي ولاغراض التصنيع حوالي (٣٠٠) الف طن (٢٠٪) من الانتاج الكلي هذا ويبلغ عدد وحدات الصناعات السمكية في الوطن العربي حوالي ١٨٦ وحدة (١٣٥ وحدة تعليب ، ٢١ وحدة تجميد ، ٣٠ وحدة للمشتقات السمكية) ويتركز الجزء الاكبر منها في الجانب الافريقي من الوطن العربي (١٣) . هذا وتساهم الصناعات السمكية في تحقيق الامن الغذائي من خلال كونها غذاء بروتينيا اقل كلفة من اللحوم الحمراء الا انها لا تقل اهمية عنها من حيث القيمة الغذائية (١٥ - ٢١ ٪ بروتين) كما ان اهميتها تبرز بسبب انخفاض انتاجية الثروة الحيوانية وارتفاع كلفتها نسبيا وانخفاض معدل استهلاك الفرد في الوطن العربي من البروتين الحيواني . ولدعم ذلك فقد اشارت الاحصاءات الى ان استيرادات البلدان العربية من اللحوم عام ١٩٨٠ قد شكلت ٥٥٪ من صادرات العالم من الاغنام الحية و ١٥٪ من لحوم الضأن المذبوح (١٣) .

لذا فان الاسماك يمكن ان تبقى مصدرا غذائيا مضمونا ومتجددا وبديلا لبعض السلع

المستوردة. كما ان زيوت السمك ذات قيمة غذائية عالية يمكن ان تحل جزئيا محل الزيوت النباتية المستوردة، فمثلا بلغت كمية الواردات من زيت بذرة القطن عام ١٩٨٠ (١٤٨) الف طن اى ما يعادل (٣٤) من صادرات العالم (١٣).

ان من المفيد في تحقيق الامن الغذائي ولكن بصورة غير مباشرة من خلال انتاج السمك الذى يدخل في علائق تغذية الدواجن وتربية الماشية، اى ان الاسماك والحالة هذه تسهم في انتاج بروتين حيواني بشكل بيض ولحوم غنية بالعناصر الغذائية.

لقد بلغت فاتورة واردات العالم العربي من الصناعات السمكية عام ١٩٨١ حوالي (١١٨٥٧٧) طن اى بقيمة (١٢٨٢٠٨) الف دولار، كما ويبين الجدول التالي كميات الانتاج والاستهلاك للصناعات السمكية على مستوى العالم العربي لسنوات مختلفة.

جدول (١٢) معدلات الانتاج والاستهلاك للصناعات السمكية في الوطن العربي (١٣)

المصبات السمكية للمتوسط الفترة ١٩٧٨ - ١٩٧٦	الاسماك المحمرة للمتوسط الفترة ١٩٧٨ - ١٩٧٦	الاسماك المعالجة للمتوسط الفترة ١٩٧٩ - ١٩٧٧	مسحوق السمك للمتوسط الفترة ١٩٧٨ - ١٩٧٧	زيت السمك للمتوسط الفترة ١٩٧٧ - ١٩٧٨
انتاج استهلاك طن	انتاج استهلاك طن	انتاج استهلاك طن	انتاج استهلاك طن	انتاج استهلاك طن
٥٥٢٥٢ ٥٥٦٠٥	٦٥٢٨٦ ٢٥٥٣٨	١٧٨٦٠ ١٨١٨٤	١٨٦٣٥ ٢٧٤٩١	٦٠٥٠ ٢٤٧١

هذا ويبلغ معدل استهلاك الفرد من الاسماك في الوطن العربي حوالي ٤ كغم / سنة اما عالميا فهو ١٣ كغم بالسنة.

اشاك حقيقة لا بد من ذكرها فرغم البرامج المقترحة لتنمية الثروة الحيوانية في الوطن العربي حتى عام ٢٠٠٠ الا ان هذه البرامج من المشكوك ان تصل الى مرحلة الاكتفاء الذاتي بالنسبة للحوم الحمراء والالبان والبيض، ومن المتوقع ان العالم سوف يتعرض الى نقص كبير في انتاج البروتين الحيواني يبلغ (٢٢) مليون طن عام ٢٠٠٠ اذ سيصل عدد سكان العالم حوالي (٦) بليون نسمة (١٢). ففي ظل هذا الوضع يمكن ان يكون الانتاج السمكي المصنع مخرجا معقولا لحل هذه المشكلة في توفير البروتينات الحيوانية بكلفة رخيصة وتقليل الاعتماد على الاستيراد مما يجعل البلاد العربية تتمتع باستقلالية في غذائها الاساسي.

ان الخطوات الواجب اتخاذها لتطوير الصناعات السمكية على المستوى العربي والوصول بها الى مرحلة الاكتفاء الذاتي يمكن تلخيصه بالتالي :

- (أ) زيادة عدد الشركات العربية المشتركة.
- (ب) تنمية الموارد البشرية المتخصصة باستغلال الثروة السمكية.
- (ج) تنظيم تسويق الاسماك.

نقطة اخيرة، لو افترضنا ان عدد سكان الوطن العربي سيصل الى ٢٦٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ وان معدل استهلاك الفرد السنوي من الاسماك المصنعة (٥ كغم) (وهذه نصف الكمية التي يجب ان يستهلكها الفرد سنويا) وللوصول الى هذا الهدف لا بد من استغلال (١٦٧٠) الف طن

من الاسماك لانتاج (٥٢٨) الف طن من المعلبات بوزن صافي ، كما سينتج من هذه الكمية كانتاج ثانوى (٨٠) الف طن من مسحوق السمك (زعانف ، رؤوس) .
 قبل اختتام هذه الورقة لا بد من الاشارة الى قيمة الواردات من خلال الموانئ الاسرائيلية من قبل مستوردين خصوصيين وجمعيات خيرية ففي عام ١٩٨٥ بلغت (١٢٠٠٣١٨) دولار اما عام ١٩٨٤ فقد كانت (٧٤٣٥٥٦) الف شيكل او حوالي مليون دولار (٧) .
 كما يبين الجدولين التاليين قيمة الانتاج الحيواني بالضفة الغربية .
 جدول (١٣) يبين الجدولين التاليين قيمة الانتاج الحيواني بالضفة الغربية

السنة	البيان			القيمة بملايين الشواقل		
	لحوم (طن)	حليب (طن)	بيض (مليون)	لحوم	حليب	بيض
٨٢/٨١	٢٦٤٠٠	٤١٠٠٠	٤٧٥٠	١٤٧١	٥٧٣	١٠٥
٨٣/٨٢	٢٩٠٠٠	٤١٨٠٠	٤٠	٤٣٣٠	١٤٧١	٢٠٩
٨٤/٨٣	٢٦٨٠٠	٤٢٣٠٠	٣٧٥٠	١٥٠٨٤	٥٦٩١	٧٧٩
/ الزيادة او او النقص	- ١١٦	+ ١٢	- ٦٣			

كما يبين الجدول التالي تفصيليا قيمة المنتجات الحيوانية بالضفة الغربية حسب مصدرها .

جدول (١٤) قيمة المنتجات الحيوانية بالضفة الغربية
 حسب سعر شهر نيسان من كل سنة (مليون شيكل) (٢) .

المادة	٨٣ / ١٩٨٢	٨٤ / ١٩٨٣
لحوم	٤٣٣٠٥	٣٥٠٨٢٨
أبقار	٧٩٥٠٢	٢٦٦١٣
أغنام	١٠٠٧٩٧	٣٩٧٢٥
ماعز	٨٥٠٠٩	٣٣٨٠٣
دواجن	١٥٩٣٦	٥٠٧٢٩
أخرى	١١١	٤٥١
حليب	١٤٧١٤	٥٦٩١٤
أبقار	٢٥٣٥	١٠١٣٦
أغنام	٨٥٣٩	٣٣٢٩٥
ماعز	٣٦٣٩	١٣٤٨٣
بيض	٢٠٩٢	٧٧٥٦
متفرقات	٢٨٤	١٣٧٢
(صوف ، شعر ، عسل)		

قبل الخوض في هذا المضمار لا بد من التطرق الى الضفة الغربية، لقد اتفقنا على ان ظروف التنمية بالضفة الغربية جد صعبة ولكن لا بد من عمل كل ما هو ممكن ومستطاع لتثبيت اقدامنا وانا انتاج احتياجاتنا من المنتجات الحيوانية ويكون ذلك :

(أ) ان امكن تنمية وزيادة انتاجية المراعي المتوفرة وهنا لا بد للمنظمات الجماهيرية من ان تأخذ دورها من عمل تطوعي وغيره اذ لا يزيد معدل انتاج دونم المراعي بالضفة عن ٥٠ كغم .

(ب) استغلال بدائل علفية ومنها فضلات الحيوانات نفسها فقد قمت باجراء عملية حسابية بسيطة وخرجت بنتيجة وهو انه لو تم جمع ٢٠ ٪ من فضلات الماشية و ٥٠ ٪ من فضلات الدواجن المرثاء بالضفة الغربية وبيعت بسعر ١٠ دنانير للطن الواحد فان مردودها سيكون اكثر من مليون دينار اردني وهذا رقم لا يستهان فيه (١٤) .

(ج) التركيز على الوحدات الصغيرة والحيوانات الصغيرة، الاغنام والماعز المحسن، الارانب، الحمام البط، والاوز وغيرها .

(د) محاولة استبدال النمط الزراعي او تعديله بحيث يشتمل على انتاج اعلاف مالئة .

(هـ) رجوع القرية الى سابق عهدها بحيث تصبح مركز انتاج لا مركز استهلاك فقط .

(و) تشجيع التصنيع للمنتجات لحيوانية خاصة الالبان وانشاء نظام توزيع فعال .

(ز) زيادة دور الارشاد الزراعي والبيطري واتباع طرق واساليب حديثة في هذا المجال .

(ح) ادخال اساليب التربية والانتاج الحديثين مثال استعمال الاسفنجيات لتنظيم مواسم الانتاج في الاغنام .

(ط) ترشيد الاستهلاك من المنتجات الحيوانية .

ان الانتاج بالمواد الغذائية قد اصبح من اهم ركائز الاقتصاد العالمي بعد ان كانت السلع الصناعية تحتل مكان الصدارة في هذا المضمار فقد لغت صادرات امريكا الغذائية عام ١٩٧٩ (٢٠) مليون دولار (٥) .

والسؤال الملح هو اين تقف البلدان العربية مجتمعة من عملية تحقيق الامن الغذائي ، لقد تم استيراد ٣٠ ٪ من مجمل الاحتياجات الغذائية ما بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٨ (٥) والقضية المحلة هو نوعية المواد الغذائية المستوردة فهي ليست فواكه وخضروات بل مواد اساسية للمستهلك اما بصورة مباشرة كالقمح واللحوم والحب ومشتقاته او غير مباشرة كالاغلاف التي تستخدم لتنمية الثروة الحيوانية . وعليه فانا نجد ان الفرد في البلدان العربية يستهلك في المعدل ما مجموعه (٤٤٨) كغم من المواد الغذائية منها (١١٠) كغم فقط من مصادر حيوانية (٥) . اذ ان السكان في بلدان كثيرة من العالم العربي (مصر، المغرب ، الخ) يتناولون كميات من الغذاء من مصادر حيوانية اقل من المعدل العام للبلدان العربية ولا ضرورة للتذكير بأن هناك علاقة ايجابية ما بين صحة

الفرد ومعدلات استهلاكه من المنتجات الحيوانية .

لا بد والحالة هذه من زيادة نصيب الفرد من لحوم الدواجن والاسماك والبيض والحليب وهي مصادر بروتين حيوانية رخيصة نسبيا مقارنة باللحوم الحمراء . ان الفجوة الحالية كبيرة وتزداد مع الزمن بين ما ينتج في الوطن العربي وبين ما يستهلك او يتوقع استهلاكه مستقبلا فمثلا المواد التي يستهلكها الانسان بصورة غير مباشرة مثل الاعلاف اللازمة للدواجن والماشية كالشعير والذرة الصفراء والاعلاف الخضراء وغيرها ويوضح الجدول التالي ذلك .

جدول (١٥) يبين ما انتج من بعض الاعلاف والمتوقع احتياجه خلال السنوات المقبلة للعالم العربي (٥) .

المادة	السنة		تقدير لمجمل الكميات المطلوب توفرها من مصادر محلية لانتاج احتياجات البلدان العربية من اللحوم والحليب / مليون طن	الكمية المنتجة فعلا والمخصصة كعلف للحيوانات لعام ٨٠ مليون طن
	١٩٩٠	٢٠٠٠		
شعير	٨١	١٠٩		٤٩٩٣
ذرة صفراء	٧٤	٩٩٩		٢٤٨
اعلاف خضراء	٢٨٥	٣٧٠٥		١٦٠٠٠

خاتمة :

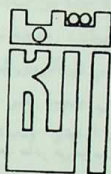
=====

من كل ما تقدم نخلص الى نتيجة مفادها ان من الصعب التخطيط للوصول الى مرحلة الامن الغذائي النسبي محليا لان هذا المفهوم اصبح يتخطى الحواجز الحدودية علاوة على وضع الاحتلال الا ان ذلك لا يمنع من العمل الجاد للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي لبعض المنتجات الحيوانية لسكان القرى والريف اما عربيا ومن كل ما تقدم نخلص الى نتيجة رئيسية وهي ان الشعب العربي سيعاني من مشكلة حتمية اذا توقفت حركة استيراد المواد الغذائية من الخارج وسيبقى مهددا بالجوع او سوء التغذية والتبعية اذا لم يحاول تقليص الفجوة الغذائية عن طريق تشجيع الانتاج الغذائي المحلي رأسيا وافقيا بفرعيه الحيواني والنباتي والعمل على ايجاد احتياطي كافي لاهم المواد الغذائية الرئيسية مع ضرورة العمل على ترشيد السلوك الاستهلاكي الغذائي على جميع المستويات الا ان واقع الحال يقول غير ذلك لاسباب سياسية في المقام الاول واخرى مالية وثالثة اجتماعية .

وفي الختام آمل ان اكون قد سلطت الضوء على مشكلة جد خطيرة ولا بد من العمل على تداركها قبل فوات الاوان .

- (١) التقرير السنوي لدوائر الزراعة بالصفا الغربية لعام ١٩٨٠/١٩٨١ .
- (٢)
- (٣) التقرير السنوي لدوائر الزراعة بالصفا الغربية لعام ١٩٨٤ / ١٩٨٥ .
- (٤) حريدة القدس - ٢٢ حزيران / ١٩٨٦ .
- (٥) نظرة تحليلية في مشكلة الغذاء في البلدان العربية ١٩٨٢ ص/ي القاسم . صادر عن مؤسسة عبد الحميد شومان - عمان .
- (٦) مجلة جامعة بيت لحم - المجلد الخاص - ١٩٨٦ ، عدنان سفير - جدوى تربية الارانب بالصفا الغربية .
- (٧)
- (٨) المهندس الزراعي الاردني - العدد الثاني والعشرون - ١٩٨٥ ، محمد زبون - المبرانية الغذائية الاردنية (٢) .
- (٩) المهندس الزراعي الاردني - العدد الحادي والعشرون - ١٩٨٥ ، محمد زبون - المبرانية الغذائية الاردنية (١) .
- (١٠) دراسة تقييم سلاسل الانتاج المحلية والخليطة والاجنبية في الوطن العربي - ١٩٨٤ . المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم .
- (١١) الانسان الزراعي -
- الملتقى الفكري العربي - ١٩٨٥ ، مؤتمري التنمية من اجل الصمود .
- (١٢) المهندس الزراعي الاردني - العدد الرابع والعشرون - ١٩٨٥ ، محمد زبون - الموازنة الطيفية للثروة الحيوانية في الاردن .
- (١٣) المهندس الزراعي العربي - العدد الثالث عشر - ١٩٨٥ ، سمير كاظم شناع - الصناعات السمكية في الوطن العربي .

هل يمكن اعتبار مركز الصحة العالمية «متعاملاً» ؟



بقلم : سمير علي

العمل على توفير الدعم اللازم لذلك المركز من قبل الخدمات الصحية الحكومية ووزارة الصحة الاسرائيلية الى جانب الهيئات الدولية من اجل تطوير مكافحة الاوبئة ونظام المعلومات الصحية والابحاث حول الخدمات الصحية . ان عملية البحث تلك تهدف الى تقصي منفعة وفاعلية ادارة الخدمات الصحية في المنطقة " وبذلك يكون تقرير " ادلر " قد عرف ذلك المركز كمؤسسة (منظمة) لجمع المعلومات التي سيكون لها الدور في رسم خطة للخدمات الصحية تستوفي متطلبات وزارة الصحة الاسرائيلية .

هذا وقد قررت منظمة الصحة العالمية العمل داخل الاراضي المحتلة بناءً على قرارات اتخذتها في اجتماعات مجمع الصحة العالمي عام ١٩٨٢ و ١٩٨٣ . وقد طالبت هذه القرارات بتأسيس " ثلاثة مراكز طبية في الاراضي العربية المحتلة " . وارتكزت هذه المبادرة على عدد من التقارير التي رفعت الى منظمة الصحة العالمية والتي تشرح الاوضاع الصحية المتدنية في الاراضي المحتلة . ومنظمة الصحة العالمية

يقع مركز رام الله لبحاث الخدمات الصحية في الطابق الثالث من احدى البنايات والتي تضم مكاتب اخرى وسط المدينة . ويعرف هذا المركز ايضا باسم " مركز (التعامل) التابع لمنظمة الصحة العالمية . وهذه التسمية تشير الى التنسيق القائم بين مركز رام الله للخدمات الصحية ومنظمة الصحة العالمية . في حين وكما هو متعارف بين الفلسطينيين فان كلمة " التعامل " لها معنى اضافي وهو التعامل مع الاسرائيليين .

وقد ورد في تقرير " ادلر الذي نشر عام ١٩٨٥ حول الخدمات الصحية في الاراضي المحتلة توضيحا لدور هذا المركز : " ان توفير المعلومات الصحية والابحاث البوائية هما ضرورة ملحة من اجل الاستمرار بمراقبة الظروف الصحية وقد تم انشاء مركز ابحاث الخدمات الصحية عام ١٩٨٤ لهذا الغرض بالتحديد ، كذلك تم الاتفاق على ان يكون ذلك المركز اساسا لمركز التعاون التابع لمنظمة الصحة العالمية ويتم تمويله من جهتين وهما الخدمات الصحية الحكومية و " برنامج الامم المتحدة للتطوير . لذلك يجب

مع المنظمات العالمية .

٣) تجميع المعلومات التي سوف تستعمل من قبل الاسرائيليين لعمل خطة صحية في الاراضي المحتلة .

٤) اضافة الشرعية على التقارير التي يحاول الاسرائيليين ترويجها حول موضوع الصحة في الاراضي المحتلة .

٥) العمل على تمويل الاحتلال وتخفيف العبء المادي عنه من خلال المساعدات التي تقدمها الجهات الدولية .

سوف نتكلم عن كل واحدة من هذه القضايا هذه وبالتفصيل .

أولا : التطبيق :

ان قطاع الصحة الحكومي في الضفة الغربية وقطاع غزة يدار ويخطط له من قبل الاسرائيليين والمستخدمين الذين يشغلون مناصب هامة في ذلك القطاع هم من وزارة الصحة الاسرائيلية . وكما توضح في تقرير "ادلر" فان مركز رام الله للخدمات الصحية يجب ان يعمل عن قرب (بالتنسيق) مع وزارة الصحة الاسرائيلية . وهو بذلك يوفر آلية على شكل مؤسسة الغرض منها هو ربط مؤسسات الضفة الغربية وقطاع غزة مع اسرائيل .

وعندما لا تعتبر منظمة الصحة العالمية ذلك الامر موضوعا سياسيا حساسا فان ذلك يعني بالضرورة انها قد وافقت على سياسة التطبيق .

كضوء في هيئة الامم المتحدة مطالبة بالتعاون مع حكومات الدول الاعضاء حيث تعمل .
واذا اتبعنا ذلك التعريف فان قضية الجهة المسؤولة اي الحكومة داخل الاراضي المحتلة ليست واضحة بأى شكل من الاشكال .
فبينما تعترف هيئة الامم المتحدة مرارا وتكرارا بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني وتلك بدورها تقوم بتقديم تقارير منتظمة عن الوضع الصحي في الاراضي المحتلة الى منظمة الصحة العالمية ، الا انه من الصعب انشاء مراكز مشتركة بين م . ت . ف . و م . ص . ع في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية غير شرعية .
وبرى منظمة الصحة العالمية انه في وضع استحالة تطبيق القرارات آنفة الذكر فان الخيار الوحيد هو التعامل مباشرة مع الاسرائيليين . وقد تفاضت منظمة الصحة العالمية عن حقيقة هامة وهي ان التعامل مع الاسرائيليين وخاصة الحكم العسكري الاسرائيلي امر مرفوض لدى الفلسطينيين الا ان الموظفين الذين يعملون في مركز التعاون لتابع لمنظمة الصحة العالمية واعون لتلك الحقيقة . ولحقيقة اخرى وهي ان منظمة الصحة معروفة بتصلب الرأي حين يكون القرار ان صادرا عليها وان محاولة تغيير ذلك القرار تنطوي فترة زمنية طويلة .
وبالامكان استخلاص استنتاجات سياسية مختلفة مرتبطة بوجود ذلك المركز منها :-
١) التطبيق ومحاولة ربط قطاع الصحة الحكومي في الضفة والقطاع مع جهاز الصحة الاسرائيلي .
٢) اعطاء الشرعية " للادارة المدنية " وللاحتلال من خلال الارتباطات الرسمية

الشرعية :

جمع المعلومات

ان الهدف المعلن لوجود مراكز ابحاث الخدمات الصحية في رام الله هو جمع المعلومات للاستعمال من قبل الجهات التي تخطط للخدمات الصحية في الاراضي المحتلة وكما تم التوضيح سابقا فان المستفيدين والذين يخططون الخدمات الصحية هم اسراييليون يمثلون مصالح دولة اسرائيل .

ان مركزا يقوم بتوفير معلومات ودراسات صحية ذات نوعية جيدة سوف يعمل بدون شك على تسهيل عملية التخطيط بناء على مصالح الاسراييليين

،وغنى عن القول بان تخطيطا من هذا النوع لا يخدم مصالح الفلسطينيين في المنطقة .

اعطاء الشرعية لما تروجه اسرائيل عن الوضع الصحي في المناطق

ان النوعية المتدنية للخدمات الصحية الحكومية في ظل الاحتلال كان ولا زال موضوعا سياسيا حساسا . هذا وقد كانت السياسة العامة الاسرائيلية دوما هي الادعاء (داخل الاوساط المحلية والعالمية) بأن مستوى الخدمات الصحية في تحسن مستمر بينما الواقع يدل على تدهور واهمال واضحين .

وتحاول اسرائيل ان تقدم نفسها كممثل مستنير ومفيد ، في نفس الوضع الذي تخلق فيه اجواء تدفع الفلسطينيين الى هجرة بلادهم . وتتبلور قضية الاهمال المنظم لقطاع

تحاول اسرائيل منذ سنوات عديدة اضعاف صبغة الشرعية على الاحتلال لدى الاوساط الدولية . فقد حاولت تقديم الادارة المدنية كبديل للحكم العسكري وكخطوة نحو الادارة الذاتية المحدودة للفلسطينيين . وكانت ردة فعل المؤسسات الوطنية الفلسطينية ثابتة في فضح الادارة المدنية والتوضيح بانها ليست سوى اسم جديد لنفس سياسة الحكم العسكري . حيث ان التخطيط للسياسة العامة والسلطة التنفيذية يبقان في ايدي الاسراييليين داخل اطار الادارة المدنية .

وعلى هذا الاساس فان الادلة تثبت ان تأسيس مركز تابع لمنظمة الصحة العالمية في الاراضي المحتلة وتسيطر عليه السلطات الاسرائيلية يعني بالضرورة ان هذه المنظمة تساهم في اعطاء الشرعية للادارة المدنية وللاحتلال الاسرائيلي . وبهذا تكون منظمة الصحة العالمية قد اعترفت بالفعل بأن الحكم العسكري والاحتلال هما الشريك المناسب من اجل التخطيط للمشاريع الصحية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وقد يحتاج البعض بأن المركز يرأسه شخص فلسطيني وبأن المستخدمين فيه فلسطينيون وبأنه يعمل دون اية مضايقات من قبل الاسراييليين . ولكن حقيقة الامر هي ان السلطة التنفيذية لذلك المركز هي في نهاية الامر تحت تصرف الاسراييليين وأن منظمة الصحة العالمية قد اعترفت بتلك السلطة كأمر واقع يجب التعامل معه .

الاحوال . فمن المتوقع مستقبلا ان تكون التصريحات الاسرائيلية حول الاوضاع الصحية في ظل الاحتلال مرتكزة على ان فلسطينيين قاموا بجمع هذه المعلومات وبأن منظمة الصحة العالمية قد قامت بالاشراف على ذلك المركز .

التمويل :

قامت اسرائيل في السنوات الماضية بعدة محاولات لجمع التبرعات من مصادر عالمية من اجل تمويل مشاريع خدمتية في الاراضي المحتلة مثل تعبيد الطرق ومد شبكات المياه والمشاريع الصحية وغيرها . وقد يعتبر البعض ان من واجب الاحتلال توفير الخدمات الاساسية للسكان . اما اسرائيل فانها تعمل العكس تماما فهي تقوم بتخفيض الاجور وبالمقابل ترفع الضرائب . ثم تطلب الهيئات الدولية بمد يد العون لها وتوفير السيولة النقدية لتمويل مشاريع من المفروض ان يوفرها الاحتلال . وبذلك توفر اسرائيل اموالها من الضرائب التي تجبها من الفلسطينيين وتستعملها لاجراض تكون في صالحها . وبناء عليه فانه من الواضح ان منظمة الصحة العالمية من خلال صب الاموال في قطاع الصحة الحكومي تسعى الى تمويل الاحتلال . والمركز اذن " يتعاون " مع الاسرائيليين وكما تم التوضيح فانه يعود بالمنفعة السياسية على الاحتلال .

وقد يحتاج البعض بان ذلك المركز يتصف بالحياد السياسي ، وبأنه لا يوجد بديل للعمل وان المركز قد يعود بالمنفعة والفائدة للشعب الفلسطيني . والاجابة على

الصحة كاحدى مكونات هذه الاستراتيجية . اما على مستوى الترويج والدعاية فان المعلومات الصحية الدقيقة عن الاراضي المحتلة تعاني من نقص شديد حيث ان المدافعين عن اسرائيل يستشهدون بتقارير واحصائيات الحكم العسكري والتي بالمناسبة لا تلقى مصداقية من قبل المكتب المركزي الاسرائيلي للاحصائيات ويتابع هؤلاء بأن عدم توفر معطيات شاملة عن الاوضاع الصحية في الاراضي المحتلة يسمح باستمرار وجود درجات من الغموض والابهام والتي لا يمكن من خلالها الاستدلال على اية تغيرات كادت لافضل ام للاسوأ ، وكان القضية الاساسية هي نقص المعطيات) .

وبذلك نرى ان المعلومات الصحية تلعب دورا هاما على المسرح السياسي وان كان الاسرائيليون قد غنموا مركزا للابحاث ذو سمعة عالمية من خلال التعاون مع منظمة الصحة العالمية فان ذلك المركز سوف يخدم في المستقبل من اجل تدعيم الدعاية والترويج لنواقف الحكومة الاسرائيلية . وهذا لا يعني بان المستخدمين الفلسطينيين في ذلك المركز يعملون لتشويه المعلومات الصحية لكي تطلق اغراض الاسرائيليين ، فهم في الحقيقة يفسدون الخير ولكنهم على جهل تام وبدون يقظة في مجال ابحاث صحة المجتمع

والابحاث القائمة اليوم في ذلك المركز هي على مستوى بسيط جدا حيث ان طاقم المستخدمين مازال في طور تعلم المهارات الاساسية . الا ان الدور المستقبلي للباحثين الاسرائيليين في تحليل وعرض المعطيات كمنه غموض يلائم الاسرائيليين في جميع

تلك الحجج تتمثل فيما يلي :

أولا ان فكرة الحياد السياسي كما هي مطروحة للعمل غير مقبولة لانها غير منطقية .
ثانيا : بالنسبة للبديل فان منظمة الصحة العالمية بامكانها ان تعمل في الاراضي المحتلة بدون وجود مركز دائم يديره الاسرائيليون .
فمثلا بامكانها العمل من خلال مؤسسات محلية موجودة في الاراضي المحتلة . (
وعندها لماذا لا يكون المركز في جنيف ؟
(مقر منظمة الصحة العالمية) ؟ .

وأخيرا فان امكانية تبلور (فائدة
لمموسة للسكان الفلسطينيين من خلال ذلك
المركز لا تبدو مشجعة . حيث سيكون عمل
ذلك المركز محصورا في القطاع الصحي
الحكومي والذي يعتبر اكثر القطاعات ركودا
وتدهورا بالمقارنة مع القطاعات الاخرى التي
تُعنى بتطوير الوضع الصحي في الاراضي

المحتلصة .

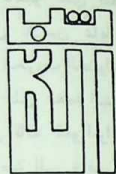
لا مفر اذن من الابتعاد ومقاطعة ذلك
المركز في ضوء مواقفه السياسية آنفة الذكر .
في تحليلنا النهائي نجد ان المركز سوف
يسخر من اجل تدعيم سيطرة الحكم العسكري
الاسرائيلي على البنية التحتية للصحة في
المنطقة . في الوقت الذي تناضل فيه
المؤسسات الصحية المحلية من اجل الحفاظ
على استقلاليتها في العمل دون تدخل
الاسرائيليين .

ان القرارات الاولية التي اتخذتها منظمة
الصحة العالمية والتي نتج عنها تأسيس مركز
رام الله لابحاث الخدمات الصحية قد اتخذت
للتعبير عن روح التضامن مع الشعب الفلسطيني
بينما من الناحية العملية فأن مشروع انشاء
ذلك المركز سوف يخدم بالدرجة الاولى
مصالح الاسرائيليين .

نقلا عن جريدة الفجر الانجليزية

١٩٨٦ آب ٢٩

الذكرى الثلاثون للعُدوان الثلاثي على مصر



صادقت في التاسع والعشرين من شهر اكتوبر الماضي الذكرى الثلاثون
للعُدوان الثلاثي على مصر .
ثلاثون عاما مضت ، حملت في ثناياها العديد من المتغيرات
والمستجدات التي كان للعُدوان على مصر ، والحرب التي عرفت بحرب
السويس ، الاثر الكبير عليها .

هيكل في كتابه سالف الذكر .
واليوم ، وبعد ثلاثين عاما ، يستطيع
المراقب ، والمتتبع للاحداث منذ التاسع
والعشرين من اكتوبر ١٩٥٦ ، ان يدرك ان
الادارة الامريكية عملت طوال هذه السنين
ونجحت في الوصول الى القاهرة ، دون ان
تتورط في حرب مباشرة ومعلنة .
لقد كانت حرب السويس ، درسا مهما ،
قدم حقيقة لا يمكن تجاهلها ، وهي ان
الشعوب قادرة على دحر المعتدي اذا توفرت
لها القيادة الوطنية المخلصة ، القادرة على
توحيد طاقات الشعب والاستفادة من التضامن
والدعم الذي توفره الحركة الثورية العالمية
وفي مقدمتها الدول الاشتراكية ، اما اذا

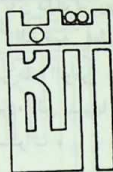
فبعد ثلاثين عاما ، تتكشف مجموعة من
الحقائق كان من الصعب الكشف عنها في
حينه ، ولعل ما ورد في كتاب محمد حسنين
بشك في كتابه ، قصة السويس " ، ما يستوجب
التوقف عنده ، واعني تحديدا الجزء المتعلق
بنزول الادارة الامريكية في تلك الحرب ، رغم
كثرتها الشديد على ذلك ، حتى يتسنى لها
الطلب الدور المنوط بها ، بمعنى آخر ، فان
الولايات المتحدة كانت في البداية شريكة
للعنف لبريطانيا وفرنسا واسرائيل ، الا انها
انسحبت في الوقت المناسب ان طريقها الى
القاهرة لا يمر عبر قناة السويس ، ولذلك فقد
انفقت مع شركائها في الهدف ، لكنها اختلفت
فيهم في الطريقة والاسلوب ، وهذا ما يؤكد

ابتليت بقيادة متواطئة، فان هذه القيادة سوف تبيع المكاسب التي تحققت بدماء الشهداء، وتحول الانتصارات الى هزائم، كما حصل بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣، والانحطاط الى درك كامب ديفيد، وما يجري الان من بيع مصر، والسعي الى جر المزيد من الدول العربية الى حظيرة الادارة الامريكية، الشريك الرابع للعدوان على مصر عام ١٩٥٦. ورغم كل ما يجري، فان التضحيات

العظيمة التي قدمها شعب مصر، وآلاف الشهداء الذين ذهبوا على ضفاف السويس ومدن القناة قبل ثلاثين عاما، او اولئك الذين ذهبوا في الحروب العدوانية فيما بعد، سيظلون الشاهد على عظمة الشعب المصري، والرهان على ان كافة المؤامرات والدسائس والمخططات الرامية الى فرض الهيمنة على مصر، والقفز منها على بقية دول المنطقة، لن تمر.



ثلاثون عاماً على مجزرة كفر قاسم



بتكريم مرتكبي مجزرة دير ياسين، كما افادت بذلك الصحف العبرية التي اشارت الى قرار اتخذ بهذا المعنى في مجلس بلدية القدس، وهو قرار يحمل كثيراً من المعاني الخطيرة، يجب ان لا تمر دون التوقف عندها وعدم اهمالها .

وكان شهر ايلول الماضي، حمل الينا الذكرى الرابعة لمجزرة صبرا وشاتيلا، وان كانت هذه المجازر تقف شهودا على استمرار الظلم، وانكار الحق الفلسطيني، فان التعتن ودوام الموقف من هذا الحق يحمل في طياته مخاوف من مجازر جديدة، ضحاياها الشيوخ والاطفال والنساء الذين لا حول لهم ولا قوة . اننا ندرك ان القنلة والسفاحين، ما زالوا يتمتعون بحياتهم، وأيديهم طليقة، بل ان المخاوف تزداد جراء ازدياد نفوذهم وسلطتهم، الامر الذي ينعكس على مجريات الاحداث يوميا، ويحمل الكثير من المخاطر .

ان ذكرى مجزرة كفر قاسم يجب ان تشكل درساً ومحطة هامة لكلا الطرفين، القاتل والضحية، فلا شك في ان القاتل هدف الى

مرت قبل ايام وتحديدا في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦، الذكرى الثلاثون لمجزرة كفر قاسم، وبقينا ان هذه المجزرة، ورغم هذه السنوات الطويلة تظل شاهدا حيا على فاشية منفذيتها وناقوسا يدق محذراً من مغبة الاستمرار في هذا النهج وهذه السياسة . فما من احد يستطيع ان يمنع تحول القاتل يوما الى ضحية، ولا احدي يمكنه الاستمرار والسكوت على ما يرتكب بحقه من جرائم .

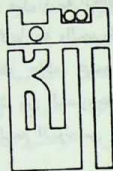
وان كان لما نشرته صحيفة " هعير " التي تصدر في تل ابيب من اهمية بعد ثلاثين عاما افهمي تكمن في ان ارتكاب المجزرة، الجريمة، جاء تنفيذا لاوامر صدرت عن اعلى سلطة اسرائيلية في ذلك الحين، متمثلة في دافيد بن غوريون الذي كان يشغل منصب وزير الامن بالاضافة الى رئاسة الحكومة، الامر الذي يؤكّد ان سياسة التهجير والطرّد شكلت نهجا اباح استخدام اساليب المجازر والقتل الجماعي لتحقيقه .

ولعل ما يلفت النظر، ما نراه من عدم اكتراث بكل ما جرى ويجري، بل ان بعض الاوساط الاسرائيلية الرسمية اخذت تطالب

ويسعى الى حل قضية الشعب الفلسطيني على
ارض غير ارضه بأن ذلك لن يجدي ولن يجلب
السلام . أما " الضحية " فليتها ان تدرك ان
لا وطن لها غير هذا الوطن ، وهي باقية فيه
الى ابد الابد . ولن يثنىها عن عزمها اية
مجازر او مؤامرات .

إرهاب العرب الفلسطينيين ودفعهم الى
الهجرة والرحيل ، تنتمى لما حدث في دير
ياسين وغيرها . . الا اننا على ثقة بأن القاتل
يمكن ان يرى الان بوضوح ان الضحية لم ترحل
ووعت اهدافه ومرايه فأفشلت مخططاته ،
وعليه فقد ان الاوان ان يفهم كل من سعى

من التحرر الوطني إلى التحرر الاجتماعي



تأليف : جيورجي كيم
تلخيص : مورييس صليبي

الاشتراكي والدول ذات الاتجاه الرأسمالي .
ويعرض الكاتب بشكل موضوعي وموثق
بالاستشهادات والاحداث تعمق النزاعات
الاجتماعية الداخلية في البلدان المتحررة
حديثا، التي ينجم عن عوامل عديدة منها
التمايز الطبقي الذي يستفحل في البلدان
النامية التي اتبعت طريق التطور الرأسمالي
وجود طبقات وفئات اجتماعية محرومة وفقيرة
تستغلها الامبريالية العالمية والفئات المحلية
المتعاونة معها اقتصاديا وسياسيا .

ويقسم المؤلف فترات نضال حركة التحرر
الوطني الى عدة مراحل، منها مرحلة
الاربعينات حيث كان النضال الوطني يجمع
مختلف فئات الشعب ترافقه يقظة وطنية عارمة
ومنها انهيار النظام الكولونيالي والعبور
للاستقلال السياسي، ثم المرحلة الثالثة
والتي تشمل بالدرجة الاولى مرحلة السبعينات
وقد اهتم المؤلف خاصة بدراسة التحولات
التي طرأت على اهداف ونضالات حركات
التحرر الوطني وعلى بنية البلدان المتحررة
في هذه المرحلة كما انه حلل امكانات التطور

صدر في موسكو كتاب جديد عنوانه " من
التحرر السياسي الى التحرر الاجتماعي"
للعالم الاقتصادي جيورجي كيم،
وقد صدر هذا الكتاب باللغة الروسية في عام
١٩٨٢ وترجم الى الفرنسية في عام ١٩٨٤
ويقع الكتاب في حوالي ٣٧٠ صفحة ولم
يترجم بعد الى اللغة العربية .

ويمكن اعتبار هذا الكتاب مرجعا اساسيا
للباحثين في الاوضاع السياسية والاقتصادية
والاجتماعية في البلدان التي احرزت
استقلالها السياسي، فالمؤلف يحلل بعمق
المراحل التي اجتازتها ثورات التحرر الوطني
خصوصا في آسيا وافريقيا، ويهتم خصوصا
بكشف العلاقات بين الاهداف الوطنية
التحررية كحركات التحرر الوطني والاهداف
الاجتماعية لهذه الحركات وتطور هذه العلاقة
سواء اثناء النضالات الوطنية والثورات ضد
الاستعمار والاحتلال الاجنبي ام بعد تحقيق
الاستقلال السياسي . ويحلل المؤلف بعمق
الفروق الكبيرة في البنية الاقتصادية
والاجتماعية بين الدول ذات الاتجاه

بكثير . وعجزت هذه البلدان عن حل الكثير من الازمات مثل ازمة الطاقة والبطالة وتأمين الحاجات الاساسية والخدمات للجماهير بينما تشكلت طبقة حاكمة غنية ترقل في مظاهر الابهة وتكثر من التصريحات والوعود الكاذبة وتستخدم القمع البوليسي والعسكى .

ويحلل المؤلف التناقضات العميقة التي تنخر هذه الانظمة. اذ ان اسلوب الإنتاج الرأسمالي فيها تعايش مع التركيبات التقليدية التي سبقت الرأسمالية في اوربا واستخدام نفس اساليبها الاستغلالية البدائية التي تتصف بالنهب الشديد وبقتل المؤسسات الرأسمالية عبارة عن جزر مرتبطة بشكل اساسي بمراكز الرأسمالية العالمية وتعمل كملحق لها وتخضع للشركات المتعددة الجنسية . وان تطور الرأسمالية في هذه البلدان يتحقق عن طريق الاستغلال الشديد للاكثرية الساحقة من السكان ولا تستفيد من التصنيع الذي يتم فيها سوى فئات ضئيلة ويشدد التمايز الطبقي ويوزع الدخل القومي بأسوأ شكل . لهذا كله اصبحت توضع بشكل حاد في هذه البلدان قضية النضال من اجل التحرر الاجتماعي الى جانب النضال من اجل التحرر الوطني . وتتغنى الشعارات السابقة مثل قضية " الوحدة الوطنية " و " السلام الاجتماعي " لهذا بدأ في هذه البلدان في سياسي يعكس الفرز الاقتصادي والاجتماعي واخذت تظهر وتقوى وتتحد قوى سياسة تعمد لتحقيق اصلاحات ديموقراطية ومن اجل انتصار حقوق الجماهير الشعبية . ان اشاع الافكار الاشتراكية وتعرف جماهير البلدان المتحررة حديثا على تحسن مستوى

في الثمانينات .

وابرز المؤلف وحل بشكل علمي الصعوبات التي واجهتها البلدان المستقلة حديثا والناجمة عن الارث الاستعماري الشديد الوطأة في مختلف المجالات والذي تحاول الدول الامبريالية الحفاظ عليه بكل الوسائل ومن عناصر هذا الارث الاستعماري الحدود الاصطناعية التي خططها المستعمرون والتي قامت الدول المستقلة حديثا على اساسها وما ينجم عن ذلك من نزاعات على الحدود ونزاعات عرقية ودينية . وكذلك التخلف الاقتصادي والاجتماعي وعلاقات الإنتاج الاستغلالية القديمة وارتباط اقتصاد معظم البلدان المتحررة حديثا بالاقتصاد الامبريالي وبالسوق الرأسمالية العالمية وما نجم عن هذا الارتباط من تشويه كامل اقتصاد هذه البلدان وعرقلة مهمتها الاساسية في تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي يساهم بالقضاء على الجوع والفقر والمرض والجهل وعلى مجالات التخلف الاخرى التي اورثها اياها المستعمرون .

ويركز الباحث اهتمامه على العلاقة بين التحرر الاجتماعي وبين كيفان النضال من اجل التحرر الاجتماعي يأخذ شكل نضال مزدوج ضد الامبريالية من جهة وضد عملائها والطبقات المستغلة الداخلية من جهة اخرى .

ففي السنوات الاخيرة احتدمت القضايا الاجتماعية خاصة في البلدان التي اتبعت طريق التطور الرأسمالي والتي يرتبط اقتصادها بالامبريالية العالمية والتي تزداد الهوة بينها وبين البلدان المتطورة كما يزداد فيها عدد السكان الذين يعيشون تحت مستوى الفقر ووصلوا في بعضها الى اكثر من نصف السكان

الزراعة لسد حاجات السكان الغذائية . كما انه قطع الصلات بين الانتاج الكبير والصغير ولم تستفد الجماهير الشعبية منه بسبب التوزيع السيء للدخل القومي . فازدادت نسبة الفقرا والعاطلين عن العمل . ففي منتصف السبعينات بلغ عدد العاطلين عن العمل في البلدان النامية ٣٣ مليون عاطل كليا عن العمل و ٢٥٠ مليون عاطل جزئيا عن العمل اي ما يعادل ٤٠ بالمئة من قوة العمل . ويزداد هذا العدد باستمرار ويجرى تشغيل الاطفال بشكل متزايد ايضا . وجرى تطويق المدن بالاحياء الفقيرة المحرومة من كل شيء . ان البلدان لنامية لا تحصل الا على ١٠ بالمئة من القيمة التي يدفعها المستهلكون للمواد التي تصدرها . اما الباقي فتتهب القسم الاعظم منه شركات البلدان الرأسمالية المتطورة .

ودرس المؤلف التمايز الطبقي الشديد الذي يتم في البلدان المتحررة ذات التوجه الرأسمالي بين الجماهير الشعبية من جهة وبين البرجوازية الحاكمة التي تشكل طبقة عليا تستغل جميع الشغيلة بما في ذلك البرجوازية الصغيرة والمتوسطة من جهة اخرى . وبين المؤلف ان القطاع العام الموجود في هذه البلدان يستخدم بالدرجة الاولى لخدمة البرجوازية الكومبرادورية والكبيرة مما يخلق تناقضا شديدا بين النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي .

ان الاعتماد على الشركات الرأسمالية الاجنبية في دراسة وبناء مشاريع التنمية جعل نفقات هذه المشاريع تزيد اكثر من الضعف وسبب تأخرا كبيرا في مرحلة البناء وجعل استثمار هذه المشاريع بعد بنائها ذا مردودية

حياة الجماهير في البلدان الاشتراكية وثبات الاسمار فيها وحصول الجماهير على الخدمات المجانية وشبه المجانية وانقضاء البطالة . . . الخ يعطي الجماهير الشعبية في البلدان النامية سلاحا قويا بضرورة وامكانية قلب النظام الاستغلالي الوحشي المطبق عليها . كما ان الاصلاحات التقدمية التي جرت في البلدان ذات التوجه الاشتراكي ونجاحاتها في تنفيذ الاصلاح الزراعي واقامة قطاع دولة كبير وتأميم الرأسمال الاجنبي ساعدت على تجنب او تخفيف الكثير من المصائب التي تمسب البلدان ذات التوجه الرأسمالي كالديون الكثيرة المتعاظمة واستفحال البطالة والجوع والشرذمة وانتشار الجريمة كل ذلك يبطي ايضا حافزا للقوى المناضلة من اجل التغيير .

ويدرس المؤلف اشكال التصنيع الرأسمالي في الدول ذات الاتجاه الرأسمالي ويوضح التطور الاقتصادي الذي يتم فيها لا يتحقق على اساس حاجات الاستهلاك الجماهيري وتنمية الاقتصاد الوطني وانما على اساس تلبية حاجات البلدان الرأسمالية . ان سيطرة الامبريالية على اقتصاد البلدان النامية جعل بلدانا غنية سارت خطوات هامة في طريق التصنيع مثل البرازيل واندونيسيا والبرازيل والمكسيك وكوريا الجنوبية تصاب في السنوات الاخيرة باختناقات لا حل لها ادت الى التضخم والى تدهور عملاتها والى عجزها عن تسديد ديونها والى استفحال عجز ميزانها التجاري وميزان المدفوعات . . الخ وذلك لان تصنيع هذه البلدان اخذ شكلا تبعية محدورا . ولا يتضمن اي توازن في مراحل عملية اعادة الانتاج ولا يسمح بتطور كاف في

قليلة وتعتمد كثيرا على مستلزمات الانتاج الاجنبية .

وبين المؤلف كيف يجرى استغلال الجماهير وخزينة الدولة النامية عن طريق القطاع المشترك بين الرأسمالية المحلية والدولة وبين الاحتكارات الرأسمالية الاجنبية كما اوضح مظاهر تعمق المشكلة الزراعية . ونتيجة لكل هذه الازواح بين المؤلف ان ثورات التحرر الوطني دخلت مرحلتها الاجتماعية وان الصفة الهجومية للنضال الاجتماعي تتعاظم ويتعاظم معها التوتر السياسي والاحتجاجات الجماهيرية والمظاهرات والاضرابات وانتفاضات الجياع وان بعض حكومات البلدان النامية غير الخاضعة تماما للاوساط الامبريالية بدأت تأخذ مواقف ضد الامبريالية ومن اجل تعديل العلاقات معها . اما الحكومات العميلة فقد اخذت تشدد من ديكتاتوريتها ومن قمعها للجماهير كما يجرى في كوريا وتايلاند والباكستان وبنغلادش واندونيسيا والمغرب وغيرها وتزداد الاحتجاجات المستقلة للطبقة العاملة .

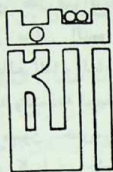
وتحدث المؤلف كيف انتصرت الثورات الشعبية في عدد من البلدان في السبعينات مثل ثورات اثيوبيا وموزامبيق وانغولا وأفغانستان واليمن الجنوبي والكونغو وبينين وغيرها واقامت انظمة ذات توجه اشتراكي وعدد منجزات هذه الثورات ، واستنتج ان الطريق الذي اتبعته هذه الثورات هو بخطوطه العامة طريق الخلاص لشعوب البلدان النامية التي لا تزال انظمتها خاضعة للامبريالية رغم التنوع الشديد في اوضاع مختلف البلدان .

وتحدث عن بعض الردات التي حدثت في

بلدان مثل مصر والصومال ومالي وغانا وبين كيف ان الامبريالية استغلت الصعوبات والاختفاء والنواقص لقلب هذه الانظمة حيث استغلت خاصة غياب حزب ماركي ليبيني وضعف الصلة بين السلطة والشعب والطرب الوصاية على الجماهير ومنعها من المساهمة في قيادة البلاد والخوف من تنظيمها ومن الديمقراطية وعدم محاربة الفساد والساح بتشكيل برجوازيات جديدة وغير ذلك من الاسباب وبين المؤلف ان هذه الردات ليست ظاهرة عامة ولن تكون كذلك وانما هي ظاهرة استثنائية .

وان تعمق التناقضات في البلدان ذات التوجه الرأسمالي واستفحال الاختناقات المالية والغذائية والمعاشية وتوقف النمو الاقتصادي فيها مؤخرا . . وعجزها عن حل اية ازمة اقتصادية واجتماعية كالبطالة والوج والتضخم وعجزها عن تأمين الخدمات للجماهير الواسعة كل ذلك يخلق ظروفا للنهوض الثوري من اجل استعادة السيادة والسلامة الوطنية والتقدم الاجتماعي والديموقراطية . وان ضالة المستفيدين من بؤس الجماهير يفسح المجال لخلق جبهات وطنية واسعة تقود النضال التحرري الاجتماعي

سيف ديموقليس



كان غابريل غارسيا ماركيز الكاتب الكولومبي الحائز على جائزة نوبل بين ضيوف لقاء " الستة " في المكسيك . وفيما يلي مقتطفات من الكلمة التي القاها .

الوحيد للحياة في الفوضى الاخيرة من الرطوبة والظلام الابدى .

كل هذا ليس انتحالا سيئا لاحلام يوحى اثناء منغاف في باتموس ، بل صورة كارثة عالمية قد تحدث في اية لحظة . اى الانفجار سواء اكان عرضيا ام هادفا ، انفجار جزء ، ولو ضئيل جدا من الاسلحة النووية التي تنام بعين وتحرس بعين اخرى في ترسانات البارود عند الدول الكبرى .

ان الوضع الان على ما يلي : لقد وزع حتى اليوم ، اى حتى السادس من آب (اغسطس) عام ١٩٨٦ ، اكثر من ٥٠ الف رأس نووى في العالم . ويعني ذلك ، اذا ما لجأنا الى المقارنة المبتذلة ، ان كل انسان بما في ذلك الاطفال ، يجلس على برميل يحتوى على اربعة اطنان من الديناميت ، وان احتياطاته كلها كافية للقضاء على اية مظاهر للحياة على الارض اثنتي عشرة مرة . هذا خطر بالغ فوق رءوسنا كسيف ديموقليس ، ويمكن بواسطته

سيتم فناء اكثر من نصف البشرية بعد مضي دقيقة واحدة على الانفجار الاخير . وسحب الغبار والدخان المتصاعدان من القارات المشتعلة ضوء الشمس ، وسيغرق العالم في ظلام دامس . وسيلج الشتاء ، وستسقط من السماء الامطار البرتقالية ، وستهب اعاصير شديدة البرودة ، وسيتوقف الوقت ، وستجرى بعكس اتجاهاتها وستختنق الاسماك في المياه الملوثة وستنسئ الطيور اين السماء . وستغطي الثلوج الابدية الصحراء ، وسيزول حوض الامازون الشاسع من على وجه الكوكب وستعود البشرية من عهد طفولتها الجليدية . اما اولئك القلائل الذين سيبقون على قيد الحياة بعد الكابوس الاول ، واولئك المحظوظون الذين سيجدون انفسهم في مخبأ نين امين في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الثاني الرهيب للكارثة الكبرى فسينجون منها لكي يموتوا فيما بعد معذبين باحلام مرعبة . سيتوقف البناء . وستكون الصراير الاثر

القضاء نظريا على ما يزيد باربعة كواكب عن عدد الكواكب التي تدور حول الشمس، وان يوءثر في ميزان المنظومة الشمسية. ليس ثمة علم، اوفرع اوصناعة تضخم مرات عديدة مثلما تضخمت الصناعة النووية منذ نشوئها قبل ٤١ عاما. ولم تكن لاية ثمرة اخرى من ثمار العبقورية الانسانية مثل هذه الاهمية الحاسمة بالنسبة لمصيرالسلام .

ان السلوى الوحيدة من هذا التبسيط الفظيع، (اذا ما كان مفيدا لحد ما) تتلخص في ادراك ان صيانة الحياة على الارض لا تزال ارحص كلفة من الوباء النووى. فان وسائل الابادة المرعبة المحبوسة في انفاقالموت تحرم الجميع من العيش في ظروف افضل وذلك لمجرد وجودها .

لقد وضع صندوق الاطفال التابع لهيئة الامم المتحدة عام ١٩٨١ برنامجا من شأنه حل القضايا الملحة لخمسمئة مليون طفل من افقر اطفال العالم ويقتضي هذا البرنامج تقديم المساعدة الطبية والتعليم الابتدائي وتحسين الظروف الصحية والتموين والتزويد بالماء الصالح للشرب. ان كل ذلك كان يبدو حلما لا يمكن تحقيقه، اذ تبلغ تكاليفه مئة مليار دولار. غير ان هذا المبلغ يكاد يعادل تكاليف بناء مئة قاذفة استراتيجية من طراز ب - ١٠ ، ويقل عما ينفق لصنع سبعة الاف من الصواريخ المجهزة .

ثمة مثال آخر من مجال الرعاية الصحية: ان تكاليف عشر حملات نووية للطائرات من طراز " نيميتس" من تلك الخمس عشرة التي تنوى الولايات المتحدة بناءها حتى عام ٢٠٠٠ كافية لتحقيق برنامج وقائي يحمي خلال الاربعة عشر عاما نفسها اكثر من

مليار شخص من الملاريا، وينقذ من الموت ١٤ مليون طفل في افريقيا وحدها . مثال من مجال التموين. بلغ عدد الجيعاء في العالم العام الماضي حسب احصاء منظمة المؤونة والتغذية لهيئة الامم المتحدة حوالي ٥٧٥ مليون شخص. وكان ثمن معدل السرعات الذى كانوا في حاجة اليه، اقل من ثمن ١٤٩ صاروخا من طراز "م اكس" ان ٢٧ صاروخا من هذا النوع كانت كافية لشراء الآلات الزراعية الضرورية للبلدان الفقيرة لتموينها خلال الاعوام الاربعة المقبلة .

ومثال آخر من مجال التعليم . ان تكاليف بناء غواصتين نوويتين فقط ستمكّن من محو الامية في العالم كله في نهاية المطاف ويمكن القول اخيرا ان ما يدفعه " العالم الثالث " كله لتسديد ديونه الخارجية وتكاليف تنميته الاقتصادية خلال الاعوام العشرة التالية ستبلغ ما يزيد بقليل جدا عن سدس كل النفقات العسكرية في كوكبنا في نفس الفترة، ولكن حتى في ضوء هذا التبذير الاقتصادى المنقطع النظير فان تبذير الموارد البشرية بسبب مزيدا من القلق والالم. فقد اسرت الصناعة العسكرية اكبر مجموعة من العلماء لا يمكن مقارنتها باية مجموعة اخرى وجهت جهودها في اى وقت لحل اية قضية في تاريخ البشرية، ومكانها هنا وراء هذه الطاولة، وليس هناك . اننا في حاجة اليهم لكي يبنوا لان ثقافة السلام هو الشيء الوحيد الذى يمكنه انقاذنا من الهزيمة .

وعلى الرغم من كل هذه الحقائق الدرامية لا يبقى سباق التسلح لنا لحظة واحدة لالتقاط الانفاس- وبينما نتناول الغداء هنا الان تم صنع رأس نووى جديد . وستزداد

من السنين على الانفجار قد تعتبر اية صمندرة ظافرة بالحياة بعد ان تتم الدورة الكاملة من تطور الاجناس اجمل امرأة في عالم جديد . ويتوقف علينا نحن رجال العلم والفن والادب ورجال العقل والسلام ، يتوقف علينا الا يحضر الضيوف تلك الحفلة المتخللة بنفس المخاوف التي تعذبنا اليوم بكل التواضع وعزيمة الروح في الوقت نفسه اقترح التعهد هنا بالتفكير بجد في انشاء بنك الذاكرة ، القادر على البقاء بعد الطوفان النووي . وهو سيكون بمثابة زجاجة يلقيها الذي تحل به الكارثة بين النجوم ، الى محيط الزمن ، لكي تعرف البشرية الجديدة في العصور القادمة ما الذي لن تستطيع الصراير ان تحكيه عن الحياة التي كانت موجودة الحياة حيث كانت تتغلب الالام ويسود الجور ، وعن اننا عرفنا الحب ، وكان في استطاعتنا تصور السعادة ، وتفعل ما يلزم لكي يكون معروفا في كل الازمنة من هم الذين كانوا سوءولين عن كابوستنا وبقوا صامامام دعائنا للسلام ، ودعوتنا لجعل هذه الحياة افضل حياة ، في الكون . وما الذي استخدموه من المخترعات الهمجية اية مصالح تافهة كانت تحدوهم لازالة هذه الحياة من الكون .

من انباء بوكو

هذه الروءوس في متاحف اسلحة الموت بعالم اصحاب المال بنسعة رءوس حين نستيقظ صباح الغد .

لقد تساءل احد الكتاب العظام في عصرنا بينه وبين نفسه : اليس ارضنا جهنما لغيرها من الكواكب ؟ ويمكن ان يكون الامر ابسط بكثير لو انها قرية منسية تركها الهتها في اقصى طرف من الوطن الفضائي الهائل .

الا ان الافتراض الاكثر تفاؤلا بان هذه البقعة هي الوحيدة في المنظومة الشمسية حيث وقعت معجزة نشأة الحياة يدفعنا بلا رحمة الى الاستنتاج المربك بان سباق التسلح بوجه ضد العقل .

وليس ضد عقل الانسان وحده ، بل وضد عقل الطبيعة نفسها ، التي لا يمكن حتى للشعر المتصور ان يرى هدفها النهائي . لقد مضت ثلاثمئة وثمانون مليون عام قبل ان نشأت الحياة المعروفة منذ اخذت الفراشة تطير . كما مضت مئة وثمانون مليون عام لتنشأ وردة فقط لكي تكون جميلة . ومضت اربعة عصور جيولوجية لكي يقدر البشر خلافا لاسلافهم على الغناء بصورة افضل من الطيور وليموتوا بسبب الحب وليس مشرفا للعقل الانساني انه اخترع في العصر الذهبي للعلم طريقة لاعادة هذه العملية الهائلة الغالية التي استغرقت ملايين السنين ، الى بدايتها وذلك بمجرد الضغط على زر .

لقد اجتمعنا هنا في محاولة لتفادي ذلك . ولذا فاننا نضم اصواتنا الى كورس اولئك الذين يطالبون بان يكون العالم مجردا من السلاح ، وان تكون الحياة سلمية وعادلة ، ولو حدث ذلك ولا سيما لوحدث ذلك ، فلن يكون مضمونا هنا عبثا . فبعد مضي ملايين الالوف



رابطة الفنانين التشكيليين تناقش تقريرها السنوي ويُنتخب هيئتها الإدارية الجديدة



بقلم : كريم دباح : رئيس الهيئة الادارية
لرابطة التشكيليين الفلسطينيين
في الضفة الغربية وقطاع غزة

عقدت الهيئة العامة لرابطة التشكيليين اجتماعها السنوي في ١٠ / ١٠ / ١٩٨٦ وناقشت تقرير الهيئة الادارية واقتره بعد ان ادخلت عليه بعض التعديلات .. وفي نهاية اللقاء جرى انتخاب الهيئة الادارية الجديدة . ونورد فيما يلي تقرير الهيئة الادارية :-

لقد جابهت الهيئة الادارية للرابطة تحديا كبيرا منذ لحظة تكليفها في العام الماضي من قبل هيئتك العامة، وكان عليها ان تواجه المشاكل التي سببها خروج بعض الزملاء وتشكيل رابطة موازية، وكان على هيئتنا الادارية ان تتحمل عبء الدفاع عن مصداقية الحركة التشكيلية امام الراى العام في الضفة والقطاع ، عبر معارضها وانشطتها الابداعية المختلفة . ولم يكن صدفة انجاز اول معرض نظمته هيئتنا الادارية تحت شعار " في سبيل استمرار المسيرة التشكيلية الفلسطينية " والذي اقيم في قاعة الحكواتي في مطلع العام الجارى ٨٦ ، وشارك فيه اربعة وعشرون فنانا هم : ابراهيم المزين ، بشير ابو حصيرة ، حاتم ابورجب ، حاتم ابو سير ، حسام ناصر ، خليل ابو عرفة ، زكريا سكيك ، زيدان النعيزى ، سعيد عياش ، عادل الجعبرى عدنان الزبيدى ، علي الاشهب ، عيسى عبده ، فتحي غبن ، فتحي فحجان ، لمياء عبود ، كريم دباح ، قاسم منصور ، عصام حلتس ، محمد العاوور ، محمد ابو زيد ، وليد حمودة ، هاشم كلوب ، ونعيم رجب .

وقد شاركت في هذا المعرض لجنة اعمار المسجد الاقصى ببعض اعمال الفسيفساء الاثريّة والحديثة وبأحد الشبابيك الجصية . كما عرض قسم الاثار في الاوقاف الاسلامية مخططات ورسومات للآثار والعمائر التاريخية التي جرى مسحها وترميمها في القدس .

وبعد انتهاء المعرض في القدس تم نقله لمدينة ام الفحم ، وقد تفضل رئيس البلدية هاشم محاميد بافتتاحه ، واهدى الرابطة شعار المدينة ، وبعدها جرى نقل المعرض الى جامعة بيرزيت وتم الافتتاح برعاية نقابة العاملين في الجامعة .

وبمناسبة معرض " استمرار المسيرة التشكيلية " فقد اصدرت الرابطة كتابا من القطع الكبير على ورق مصقول ، واحتوى الكتاب على عمل واحد بالابيض والاسود ، لكل فنان من المشاركين مع صورته ونبذه عن حياته والمعارض التي شارك فيها ..

وقد جاء في مقدمة الكتاب : " ان اقامة هذا المعرض جاء تحديا للعقبات الداخلية والخارجية التي تتعرض لها الرابطة ، فسلطات الاحتلال ماضية في تنفيذ سياستها الرامية لطمس الشخصية الوطنية الفلسطينية ، وفي تضيق الخناق على كافة المؤسسات وقطاعات شعبنا المناضل . وقد تعرضت رابطتنا وبعض الاعضاء فيها الى مضايقات متكررة من قبل سلطات الاحتلال ، وجرى اعتقال الزميل فتحي غبن ، اضافة الى العديد من الممارسات القمعية وجاء في المقدمة بأن الرابطة " تدعو الى ربط المثل الاعلى للحركة التشكيلية بالواقع الراهن ، والمحافظة قبل كل شيء ، على وحدة الحركة التشكيلية ، ومن هذا المنطلق فان الرابطة على استعداد لكي تنفض النظر عن اولئك الذين نصّبوا انفسهم اوصياء على الفنانين وتصرفوا بأسلوب لا يخدم مصلحة الحركة التشكيلية الفلسطينية ، والرابطة تمد يدها لكل او لئلك الذين يريدون ان يبدأوا بداية جديدة " .

ودعت مقدمة الكتاب الى " الاهتمام بجوانب جديدة في الحركة التشكيلية الفلسطينية ، كالكاريكاتير والبورترت والملصق السياسي واعمال الجرافيك والخط العربي " . ودعت المقدمة ايضا الى " العمل على دعم الوجوه الجديدة من الفنانين الشباب عبر اشاركهم في نشاطات الرابطة المتنوعة " .

وقد تناولت المقدمة قضايا الشكل والمحتوى وأشارت الى ان " الفن يحد ذاته لا يعني اعادة تصوير الظواهر الخارجية بل تصوير جوهرها " وازافت " ان الفهم الميكانيكي للفن والحركة التشكيلية عند بعض الفنانين يجردهم من النظرة الثاقبة ، ولا يمكنهم من الذهاب بعيدا الى الجوهر حتى وان كانت لهم القدرة على رسم مواضيع معاصرة .

وفي الاول من ايار لهذا العام ، اقامت الرابطة معرضا خاصا في قاعة مدرسة المطران في القدس بمناسبة مرور مئة عام على حادثة الاول من ايار عام ١٨٨٦ في شيكاغو ، حيث اعدم وسجن عشرات العمال لانهم تجرأوا على التظاهر مطالبين بتحديد يوم العمل بثمان ساعات . ومن الجدير بالذكر ، ان هذا المعرض هو الثاني الذي تقيمه الرابطة بمناسبة الاول من ايار .

وقد شارك في معرض الاول من ايار لهذا العام ثمانية عشر فنانا هم : ابراهيم المزين ، اسامة خالد ، ايمن بردويل ، حسام ناصر ، خالد الحوراني ، خليل غندور ، سعاد نصر ، سمير ظاهر ، عدنان الزبيدي ، عصام حلس ، فتحي غبن ، فتحي فحجان ، قاسم منصور ، كريم دباح ، محمد العاوور ، نادر الحذوة ، وليد حمودة ، والفنانة نيلي اسطنبولي . والجدير بالذكر ان

الفنانين خليل ابو عرفة ومحمد ابو زيد لم يشاركا في معرض الاول من ايار بسبب تعرضهما للاعتقال على ايدي سلطات الاحتلال .

لقد كان يوم افتتاح معرض الاول من ايار عبارة عن تظاهرة حماسية كبرى، وقد امته المئات من العمال والطلبة والنساء والمثقفين بعد خروجهم مباشرة من الاحتفال الخطابي الذي اقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في قاعة الحكواتي بالقدس، وقد قام الامين العام لاتحاد نقابات العمال عادل غانم بقص شريط المعرض الذي تحول على الفور الى عرس فلسطيني .

وبعد انتهاء المعرض تم نقله لجامعة بيرزيت وافتتح برعاية نقابة العاملين بالجامعة . وبمناسبة معرض الاول من ايار اصدرت الرابطة "كتالوغا" كان الاكبر والافخم من نوعه في تاريخ الحركة التشكيلية بالضفة والقطاع ، وقد احتوى الكتالوغ على ٢٦ صفحة من القطع الكبير والمصقول كما تضمن ٥٢ صورة فوتوغرافية لاعمال الفنانين الذين قدموا ما يربو على المئة والعشرين عملا توزعت بين الزيتيات والغرافيك والنحاس والزجاج والحرق على الخشب . . واحتوى الكتالوغ على كلمة الامين العام لاتحاد نقابات العمال ، عادل غانم ، وكلمة نائب الامين العام جورج حزيون ، ثم نبذة عن تاريخ الاول من ايار ، ومقالة عن تضامن اتحاد النقابات العالمي مع الشعب الفلسطيني ، ومقالة ثانية تحت عنوان " تضامن العمال مع ضامن للانتصار " (عن مجلة الحركة النقابية العالمية ١٨٦/٢) . وتضمن الكتالوغ قصة الاول من ايار مرسومة بريشة الفنان العراقي ابراهيم رشيد واخيرا كلمة الرابطة لكريم دباح .

وقد جاء في كلمة الامين العام عادل غانم ما يلي :-

" باعتزاز وفخر يشارك اتحادنا في اخراج هذا الجهد الفني الكبير بالتعاون مع رابطة التشكيليين مما يحمل معنى ومغزى هامين يتمثلان في نهج المناسبة ومضمونها العظيم، الوحدة" . ويضيف الامن العام: " وهذا بحد ذاته يجب ان يكون مجال اهتمام ادبائنا وفنانينا ، يلهمهم العطاء ويغذى عمالنا بالعزيمة التي تتحقق عبر الفهم المشترك للدرب النضالي الواحد والهدف الوطني " " وفي هذا السياق فانني اتقدم بالتحية لرابطة التشكيليين في الضفة الغربية وقطاع غزة على هذه المبادرة الخلاقة والتي ستظل محطة بارزة في مسيرتها الطويلة تشير الى بوادر انعطاف متقدم ايجابي " .

وجاء في كلمة الرابطة : " واذا تشعر الرابطة بوحدة الاهداف التي تجمعها مع القوى والمؤسسات التقدمية في الضفة والقطاع فقد بادرت لاقامة معرضها السابق بالتعاون مع الملتقى الفكري العربي بالقدس ومع لجان الاغاثة الطبية، فانها تقيم معرضها الحالي بالتعاون مع الاتحاد العام لنقابات العمال ، المناضل من اجل وحدة الطبقة العاملة التي تشكل النواة الصلبة لوحدة الشعب الفلسطيني " .

وجاء ايضا : " لقد واجهت الرابطة العديد من المشاكل ودفعت ثمن اخطائها الكثير من

الوقت المهدور، ولا شك في انها ستتجاوز مواطن ضعفها وهي اصلب عودا واشد مراسا في فهم الواقع ومواجهة النواقص وستزيح عن طريقها كل العوائق الموضوعية والمصطنعة".

" وكما هو واضح في المعرضين ، السابق والحالي ، فان الرابطة تهتم بأن تكون المعارضات في مستوى فني لائق .. ولا تتدخل في نفس الوقت في اساليب التعبير او قناعات الفنانين العامة والخاصة ، ولكنها ترحب بالجميع وبأفق منفتح".

واشارت الكلمة الى " ان وحدة الحركة التشكيلية تستحوذ على اهتمام الهيئة الادارية للرابطة ، على اساس النظام الداخلي الذي اقر قبل عشر سنوات . والهيئة الادارية تعتقد ان بعض الزملاء غير محقين اذا اعتقدوا بأن الخلاف في الحركة التشكيلية يعود لأسباب ايديولوجية". " واذا احتكم الفنانون للمنهج الديمقراطي فان الاجتهادات المختلفة يمكن ان تضفي المزيد من التماسك والعقلانية على الحركة التشكيلية .. وغني عن القول في الظروف الراهنة ، بأن ما يشد لحمه الحركة التشكيلية اقوى بكثير من عوامل الفرقة".

" والرابطة تدعو لوحدة الصف ، ليس من باب الضعف ، وانما حرصا على ان لا تتجاوز الحياة نفسها بعض الزملاء الذين يخفون نزعتهم القويّة الواضحة بحجج واهية".

" لقد اكدت الهيئة الادارية وما زالت ، بأن الرابطة هي جسم مستقل له مركزه الاعتباري .. وانه من غير المسموح الاستسلام للعفوية او للنزوات الذاتية".

ايها الزملاء :

بالاضافة للمعرضين المذكورين فقد شاركت الرابطة بالمعرض المشترك الذي اقامته بلدية الناصرة بمناسبة افتتاح مخيم العمل التطوعي ، وقد شاركنا بجانب الرابطة الموازية وعدد من الفنانين الاسرائيليين التقدميين الذين يؤيدون الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني ، وقد طرحت بعد المعرض المذكور فكرة ارسال المعارضات الى السويد والمانيا واقامة معرض هناك تحت شعار " ضد الاحتلال " وما نزال حتى الان نتابع هذا الموضوع .

لقد كنا في هذا المعرض ، شأننا دائما ، بعيدين عن التعصب سواء في علاقتنا مع الزملاء الفلسطينيين او مع الفنانين الاسرائيليين التقدميين .

هذا وتعد الرابطة بعد ايام قليلة ، لاقامة معرض رسومات الاطفال بالتعاون مع اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع ، وسيضم المعرض حوالي ٢٥٠ من رسومات المدارس الابتدائية والاعدادية كما سيتضمن قسما خاصا لاشغال الخزف والزجاج للفنانة نيلي اسطبولي .

وبمناسبة معرض رسومات الاطفال فقد جرى اعداد كتالوغ خاص ، مولته اتحاد لجان المرأة من خمس واربعين صفحة ، ويحتوي على خمس عشرة صورة باللون الذي يجعله متميزا عن كل الكتالوجات السابقة .

وقد قام الزميل عصام حلس نائب رئيس الرابطة بوضع مقدمة اضافية للكتالوج تناول

فيها الدور الذي يمكن ان تؤديه التربية الفنية في بناء المواطن الصالح ، وشرح بالتفصيل مراحل التعبير الفني عند الاطفال والمميزات الخاصة بكل مرحلة .. وتضمنت المقدمة كذلك ارشادات قيمة لمدرسي التربية الفنية . والجدير بالذكر ان كتالوغ معرض رسومات الاطفال تضمن ١٩٠ اسما من اسماء الاطفال المشاركين في المعرض .

ويجب التأكيد مرة اخرى بأن الفضل الاول في اقامة معرض رسومات الاطفال يعود للزميل عصام حلس .

ايها الزملاء :

عند استعراض مسيرة الرابطة في العام الماضي ، نلاحظ قبل كل شيء بعض الانجازات التي تحققت رغم المصاعب والعقبات وفي نفس الوقت فقد امتزجت ، احيانا ، الايجابيات مع السلبيات . ولعلنا نستطيع ان نتوقف عند بعض المحطات المتميزة في مسيرة الرابطة :

لقد حافظت الهيئة الادارية على استمرارية الرابطة واستقلاليتها رغم الضغوط المالية .. وقد ابقينا الرابطة مفتوحة امام جميع المبدعين بغض النظر عن اجتهاداتهم الابداعية المختلفة في الشكل والمحتوى . واننا لنؤكد مرة اخرى بأن المنهج الديموقراطي هو الامثل في اطلاق الطاقات الابداعية ، الفنية والادارية لدى الفنانين ، وعليه فقد عرضنا على الرابطة الموازية تنازلنا عن رئاسة الرابطة وعن حق الهيئة الادارية المنتخبة عام ١٩٨٣ بالاشراف على الانتخابات الجديدة .. وكان هذا احد شروطهم .. وقد اخذنا بالاعتبار ان من المفروض ان يسعى الطرفان الى اقامة حركة تشكيلية راسخة ضد الافكار البالية ، والى استخدام الفن للدفاع عن الشخصية الفلسطينية المستقلة ، ومن اجل دعم التربية الفنية ونشر الوعي الجمالي بين الناس .

ولاسفنا الشديد فقد فشلت كل محاولات التوحيد وذهبت عبثا حتى الان كل الجهود التي بذلها الشاعر سميح القاسم والفنان كمال بلاطة

ان نقطة الخلاف التي تمسكوا بها دائما كانت رفضهم السماح لخريجي دور المعلمين - قسم التربية الفنية ، الحصول على عضوية الرابطة الا اذا شاركوا بمعرضين مشتركين او اقام كل منهم معرضا شخصيا واحدا . وقد اقترحنا ، حلا للاشكال ، انتساب خريجي التربية الفنية للرابطة لعام واحد ، فمن استطاع المشاركة في المعارض واثبت موجوديته استمر ، والا فقد حق العضوية .

ان اغلب خريجي التربية الفنية هم من غزة والقطاع . ونعتقد انه لا يجوز الاستعلاء عليهم ، فالرابطة بحاجة لهم بقدر حاجتهم للرابطة .. ونحن نعتقد بأن اهم مشكلة تواجهنا هي المتابعة والتواصل ، على قدم المساواة ، مع زملائنا في غزة والقطاع ، وما يرتبط بهذا الموضوع من امور ادارية وجمالية ..

ومن ناحيتنا فانه لشرف لنا تقديم كل خدمة ممكنة لزملائنا الفنانين في القطاع ، واننا نعي

المصاعب الجمة التي تعترض نشاطهم الابداعي والتي تتلخص فيما يلي :

- (١) ان الوضع العام في الضفة والقطاع وازعاج العالم العربي وما يحيط بالقضية العامة في المرحلة الراهنة ، يورث الاحباط عند كثير من الفنانين ويشككهم بجدوى الفن .
- (٢) ان وسائل الاعلام والثقافة الاستهلاكية تلهي عن النشاط الابداعي .
- (٣) ان الاوضاع المالية الصعبة وغلاء ثمن الالوان وادوات الرسم ، يلعب كذلك دورا سلبيا

ان الصرح التشكيلي الذي سقيم يجب ان يركز على اكتاف الفنانين في الضفة والقطاع ، ولا خيار امامنا . . وكل من يفكر بطريقة اخرى ، فانه يحلم او يريد التهرب من المشكلة الحقيقية والصعبة المطروحة امام الحركة التشكيلية . ان الحياة وحدها تقرب الفنانين ولا يحق لاحد ان يفرض وصايته على زملائه .

وبكلمة اخرى ، فان احدا لا يمكنه ان يستورد الفنانين ، من خارج الضفة والقطاع ، والتحدى المطروح الان امام الحركة التشكيلية : استخدام " المواد المتوفرة في البيئة " من اجل البناء . واذا لم ننجح في هذه المهمة واذا بدأ البعض بالحديث عن الشروط والمواصفات المطلوبة للفنان ، فان هذا يعني انهم يتقنون الثروة ولا شيء غير ذلك .

وقضية اخرى تتعلق بنفس الموضوع : ان المباحكات حول المستوى والشكل الفني ، يجب ان لا تخفي قضيه المحتوى التي لا تقل اهمية عن الشكل ، صحيح يجب ان يكون الشكل جيدا . ولكن من الصحيح كذلك انه يجب ان يخدم قضية جيدة .

ايها الزملاء .

لا بد انكم تتساءلون عن اؤلئك المتشددين وعن سبب تشدهم . .

السبب يعود في اعتقادنا الى النقاء حلقة ضيقة من الفنانين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد الواحدة مع طرف استبدال العمل الوطني بالفهلوة . . وان هذه الحلقة التي تستغل الحركة التشكيلية سلما لاهدافها الذاتية ، مجزأة داخليا ولا يجمع بينها سوى المصالح الآتية . . وقد اثبتت السنوات العشر الماضية ان هؤلاء الفنانين المنحدرين من ادنى درجات الطبقة الوسطى لا يقدرون على العمل المنسق والموحد . . ولقد كانت ممارساتهم تتأرجح بين المد والجزر ، فتارة تسيطر عليهم اللامبالاة وتارة يتدفقون بالنشاط يعقب ذلك الشكوى والمسكنة وهكذا . ان ملابسات المرحلة الراهنة ، وبسبب ضعف الحركة التشكيلية ، فاننا لم ندع لعزل العناصر المذكورة ، وانما حاولنا التقرب منها وتقديم المساعدة لها حتى تتجاوز سلبياتها واوهامها موءكدين دائما على العدو الحقيقي المشترك .

لقد اخذنا بالاعتبار ازدواجية هذه العناصر ، التي يمكنها والحق يقال ، ان تحرك الركود عن طريق الفن ، ولكنها من الجهة الاخرى فانها تريد ان تجمد الحركة التشكيلية عند حدود مصالحها ومصالح الذين يمنحونها الامتيازات الشخصية ، والذين يلاحقون سراب الحلول الامريكية والانظمة "المعتدلة" . ويجدر التأكيد هنا بأننا لا نضع جميع الزملاء في الرابطة الموازية في سلة واحدة .

ايها الزملاء :

خلفا للاعراف التجارية والركض وراء الربح ، فان الرابطة تطرح مبدأ الالتزام الابداعي

بمصالح الشعب الفلسطيني ، مصالح الطبقات الشعبية من عمال ومزارعين وطلبة ومعلمين وصغار الموظفين .. والفن في نظرنا لا يمكن ان يكون قضية فردية مستقلة عن الاهداف العامة لشعبنا .. ونضيف على الفور بأنه من الضروري توفير المجال للمبادرة الشخصية والتمويل الفردية للفنان واعطاء الفرصة للفكر والخيال فالحرية شرط حتمي للعملية الابداعية .. ولكن مفهوم الحرية التي نعنيها تتناقض والنظرة الفردية التي تدعي الحياذ والارتفاع فوق الصراعات الاجتماعية ، الفن الحر في نظرنا هو ما يخدم الاغلبية التي تشكل قوة ومستقبل وطننا . ونحن ضد فن النخبة ، وهو فن قاصر ومسطح ويمثل الاوساط العليا او التي في طريقها الى الانحلال . ومن يستفيد من النخبوية غير اؤلئك الذين يركضون وراء الحلول الامريكية ويسجدون امام مصالحهم الضيقة .

والفن في نهاية المطاف هو صراع متشابك بين قوتين اجتماعيتين وله ابعاد متعددة ومتشعبة ويكفي التذكير في هذا المجال بفن عصر النهضة والفن المكسيكي والفن السوفييتي .. لقد كان القاسم المشترك بين المدارس الثلاث استنادها الى افضل الانجازات الاجتماعية والروحية وافضل ما في الفكر الانساني . وفي نفس الوقت لا بد من الاهتمام بالخصوصية القومية والمجتمع المحلي دون ان يوءدى ذلك لحجب الافاق العامة لتطور الحضارة العالمية التي تتطور على خلفيتها احداث الواقع المحلي .

ان الفن الذي تدعوله الرابطة ، هو وعي جديد للعالم وفهم جديد لعلاقاته وعناصره المنسوجة بمصالح الطبقات الشعبية وحاجاتها الروحية والجمالية في خضم نشاطها في تقرير المصير والحياة الحرة الكريمة . الفن ليس غاية بحد ذاته ولكنه وسيلة ابداعية من اجل سعادة الناس . ومن اجل فهم الفن يجب النظر في علاقاته بالحياة الواقعية التي ينعكس عنها . والفن بالتالي يساعد الانسان في ان يعرف نفسه ومكانته في العالم وما يواجهه من مشكلات الحياة ومغزاها . وعلى حلبة الواقع المنعكس في هذا الشكل الفني او ذاك يتصارع الخير والشر والمصلحة والواجب ، السعادة ورسالة الانسان . ومن هذه الزاوية فليس من النادر ، في الحياة الواقعية ان تتستر الدناءة والبؤس الروحي والمحدودية المعنوية وراء قناع من الاشكال والاساليب الجميلة .

أيها الزملاء :

ان الحركة التشكيلية في الضفة والقطاع ما تزال في طور التكون ولا تزال تقاوم اؤلئك الذين يسعون لحرفها عن الطريق الصحيح ولأجل القيام بهذه المهمة فلا بد من الوقوف موقفا نقديا من تجربتنا والتحقق من النتائج خلال العام المنصرم . وترغب الهيئة الادارية في لفت الانتباه الى التقصيرات التالية :-

(١) ان النشاط في الهيئة الادارية ما زال محصورا في عدد محدود من الزملاء ، وفي هذه الحالة فان نجاعة العمل تبقى محدودة . المطلوب مزيد من التنسيق والنشاط لتفعيل العمل في الرابطة .

والا فاننا نواجه خطر الانقطاع بين الهيئتين الادارية والعامة . اننا نلاحظ بأن بعض الزملاء يرتاحون في الظل ويرددون " ما في فائدة " .. وهؤلاء الزملاء ينسون بأن المصاعب المؤقتة الراهنة لا تشمل التشكيليين وحدهم ، وانما تشمل الجميع ، من نقابيين وكتاب واكاديميين الخ . صحيح ان التشكيليين يواجهون مصاعب مضاعفة بسبب افتقار الفن في بلادنا للجذور التاريخية .. ولكن دوام الحال من المحال . وان هممة الشباب وارادة المبدعين كفيلة بتجاوز كل العقبات ولا مجال للشك في قدرة الرابطة على الاستمرار واحراز النجاح تلو النجاح . واننا نهيب بالهيئة العامة ان لا تبخل بالنشاط الرابطي والابداعي وان تزودنا بانتقادات وملاحظات واقتراحاتها .

(٢) تحاول بعض العناصر الضيقة التفكير بذر الخلاف بين فئاني الضفة وفئاني غزة والقطاع ولقد لقيت هذه الدعوة الانتهازية في مناسبات قليلة جدا تجاوبا من واحد او اثنين من زملائنا في الرابطة .

ان من واجبننا التنبيه بأن العلاقة بين فئاني الضفة والقطاع تقوم على اساس الاحترام والصداقة والاخوة ولا يجوز لاحد من خارج الرابطة المتاجرة بمشاعر الفنانين . ونحن على ثقة بأن العمل الهادئ والمتلاحق كفيلا يتجاوز اية شكوك او روااسب .

(٣) تلاحظ الهيئة الادارية بأن العمل الابداعي والنشاط الاداري يتمان في كثير من الاحيان بشكل موسمي ، وفي الفترة التي تسبق المعارض بمدة قصيرة ، الامر الذي ينعكس سلبيا على الرابطة (٤) لا شك في ان رابطينا تسير الى الامام لا شك في اننا نحسن من اساليب عملنا رغم كل المصاعب ... ولكننا نلاحظ بأن هناك تقصيرا في زيادة عدد الفنانين المنتسبين للرابطة ، والسبب الاساسي يعود الى اهمال هذا الجانب الهام ، والذي ان لم يتم تداركه فان عملنا يتعرض للجمود والعزلة ..

(٥) تلاحظون من البيان المالي المرفق مع تقرير الهيئة الادارية بأن اغلب احتياجاتنا المالية تتوفر من التبرعات ، وان الهيئة العامة لا تسهم الا في حالات نادرة في تغطية مصاريف الرابطة ، ولذلك فقد تقرر ان يتم جمع شاقل جديد واحد شهريا من كل عضو في الرابطة .. ان من حق كل فنان ان يحاسب الهيئة الادارية على كل صغيرة وكبيرة ، ولكن من واجبه ان يساهم في دعم مالية الرابطة ، وهذا احد المؤشرات التي تعكس التفاعل والثقة بين الهيئتين العامة والادارية .

(٦) تلاحظ الهيئة الادارية بأن بعض الزملاء يقلدون السيريلية والتجريدية وغيرهما من المدارس الشكلانية . ويبدو ان دوافع هؤلاء الزملاء في اتباع الموضة ، انستهم بأن السيريلية عاجزة عن الاستيعاب الموضوعي لجوهر العصر ، لانها تتجه في فهمها للحياة نحو الاسطورة والاحلام .. وفي تقديرنا فان حرق المراحل ، حتى لا يقال عنا اننا متخلفين يعطي نتائج عكسية . وعلى خلاف هذه التوجهات فان المدرسة الواقعية هي الوحيدة التي تطور نفسها طبقا لاحتياجات الواقع المحلي مستفيدة من انجازات هذه المدرسة في الخارج ولكن بعيدا عن النقل الحرفي ومن اجل ان يتكامل ابداع الفنان ، فانه بحاجة ، بالاضافة لامتلاك ناحية الشكل ، للاطلاع على خصائص المدرسة الواقعية وميزاتها التي تجعلها متقدمة عن بقية المدارس . ان التثقيف الذاتي في هذا المجال امر



اساسي للفنان... وستحاول الهيئة الادارية استغلال وسائل النشر المتوفرة من اجل تعميم الثقافة التشكيلية

ايها الزملاء .

قبل نهاية العام الجاري ١٩٨٦ سننجز الرابطة معرض "عام السلام الدولي - ١٩٨٦" وهو العام الذي اقرته هيئة الامم المتحدة للنضال من اجل السلام في العالم اجمع . .

اننا نطالب جميع الزملاء ، الفنانين والمرشحين ، توجيه عناية خاصة لهذا المعرض لطرح موضوع السلام في منطقتنا والعالم من وجهة النظر الفلسطينية ، اى السلام العادل القائم على احقاق الحقوق الفلسطينية ، الكاملة في العيش بامان وحرية على ارض وطننا وفي ظل دولتنا المستقلة .

ان القضاء على الحروب ولجم العدوان وتقليم اظافر الامبريالية الامريكية التي تسعى للسيطرة على العالم ، يتناسب ومطالب الشعب الفلسطيني العادلة .

ونحن نعتقد بان للفنانين دورا هاما يوءدونه في معركة الدفاع عن السلام في العالم . . . ان برنامج حرب النجوم الذي تعد له امريكا يستهدف فيما يستهدف اخضاع العالم الثالث لسيطرتها ومواصلة نهب خيراتة وابتزاز الارباح التي تبلغ مليارات الدولارات كل عام وخاصة من بتروول العرب . . ومن هنا فان وقف سباق التسلح الذي يستهلك مليون ونصف مليون دولار في الدقيقة الواحدة ، يعني مقاومة ومنع العدوان والاحتلال وبالتالي تقديم مساعدة لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية وحصولها على حريتها ومحافظتها على ثرواتها الوطنية . ولشعبنا الفلسطيني بالتالي مصلحة مباشرة في ارغام امريكا على التراجع عن مشاريعها العدوانية .

لقد ذكرت احصاءات الامم المتحدة بأن ١٢٠٠ مليون انسان اغلبهم من العالم الثالث يعانون من سوء التغذية وان عشرين مليون طفل يموتون جوعا في بلدان العالم الثالث كل سنة . ولو استخدمت التكنولوجيا ، التي يستغلها الامبرياليون لانتاج وسائل الدمار الجماعية ، لصالح الانسان ، لامكن انقاذ مئات ملايين الناس .

ان قيام حرب عالمية ، واستخدام الاسلحة النووية تعني القضاء على الحضارة الانسانية على كوكبنا ، ومن اجل منع مثل هذه الحرب فقد تقدم الاتحاد السوفيتي بالعديد من المقترحات السلمية وقام من طرف واحد بوقف التجارب الذرية ، لانه لن يكون في الحرب النووية لا غالب ولا مغلوب والقضية هي بالفعل " ان نكون او لا نكون " .

فبادروا ايها الزملاء من الان التحضير لمعرض "عام السلام الدولي" من اجل المطالبة بحقوق شعبنا وشعوب العالم في السلام العادل ومن اجل لجم العدوان ومنع التجارب النووية ووقف سباق التسلح ومنع حرب النجوم وتسليح الفضاء الخارجي ، من اجل خير وسعادة الانسان على الارض . واخيرا فاننا نطلب من جميع زملائنا في الرابطة ان يضعوا في اعتبارهم بأن العام القادم ١٩٨٧ ، سيصادف مرور عشرين عاما على حرب حزيران واحتلال الضفة والقطاع وستقيم الرابطة بهذه المناسبة معرضا خاصا . . واننا على استعداد لتلقي مقترحات وآراء جميع الزملاء حتى يكون معرضنا لائقا بنضال شعبنا المحب للحرية .

ديوان الشاعر الشهيد سعيد العويناتي
حين يزهر عقل الماء

الكتاب

لشعراء دافعوا عن مبادئهم حتى الموت ، وخير مثال يحضرنا الان الشاعر الجاهلي البحراني طرفة بن العبد ، الذي ذهب ضحية موقفه الناقد واللاذع لملك الحيرة آنذاك (عمرو بن هند) حيث حكم بالاعدام على الشاعر الجاهلي لموقفه الهجائي الذي كان يعني موقفا سياسيا بهذا المستوى وذاك حيث مات وله من العمر ست وعشرون عاما .

وهناك الكثير من الامثلة واذ نذكر هذه الامثلة لمواقف الشعراء فانما نود الدخول الى عالم شاعر معاصر ، انتهى به الامر الى الشهادة دفاعا عن القضية التي بها يؤمن ومن اجلها يناضل . ذلك هو الشاعر الشهيد سعيد جعفر العويناتي الشاعر البحراني الذي استشهد منذ حوالي تسع سنوات تحت التعذيب الوحشي في اقبية الاستخبارات العسكرية في البحرين .

وحين اشرنا الى امثلة من التاريخ لا نقصد ان هناك تشابها او تطابقا بين اولئك الشعراء وشاعرنا سعيد . ولكن الشيء المشترك ان لكل منهم قضية التي دافع عنها وان اختلفت

بعد هزيمة انتفاضة الديسمبريين الروس استدعى القيصر نقولا الاول الشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين ، وسأله ماذا لو كنت هناك ؟ يقصد في مدينة بطرسبورج اجاب الشاعر بدون خوف او تردد ، يا سيدي سأكون الى جانبهم ، اي الى جانب المنتفضين .

وفي حادثة اخرى لكنها مأساوية ، عندما جمع الطاغية تيمورلنك رجالاته وحاشيته وشراءه في احد احتفالاته بانتصاراته في مدينة سمرقند وكان اقرب المحيطين به الشاعر كرماني ، فسأله تيمورلنك بكم تشتريني يا كرماني لو عرضت في سوق البيع ، فأجابه كرماني بخمسة وعشرين دينارا .. رد عليه تيمورلنك ولكن حزامي يساوي هذا المبلغ ! أجابه الشاعر كرماني وبكل شجاعة لذلك فأنني اشتري الحزام - اما انت لا تساوي شيئا ، فذقت عنق الشاعر وذهب شهيد موقفه الذي لا ساوم ولا يهادن في وجه الطاغية .

ولنا في تراثنا العربي كثير من المواقف والحوادث التي تدلل على مكانة الشاعر في حياة الشعوب والامم ، وتروى مواقف شجاعة

المواقع والازمان وطبيعة القضايا التي كانوا يناضلون من اجلها .

لقد ترك الشاعر لنا ديوانا وحيدا عبر من خلاله عن افكاره ومبادئه وتصوراتهِ وأحلامه التي آمن بها واستشهد من اجلها ، حيث لم يمهله الجلادون ليبعد لهذا الوطن اكثر مما ابدع وحقيقة الامر ان الديوان الوحيد " اليك ايها الوطن، اليك ايتها الحبيبة " يبرهن على قدرات وامكانيات الشاعر الخلاقة .

وما اعطاه الشاعر من اشعار يشكل بالنسبة لنا خير ذخيرة للحديث عن سعيد كشاعر المناضل بالكلمة من اجل مستقبل سعيد طالما فرح به الشاعر وغنى له وللوطن والشعب .

اذا كانت عنق الشاعر كرماني قد دقت من قبل الطاغية تيمورلنك فان جلادي النظام البحراني ودون حرمة للشعر والشعراء هشموا هامة العويناتي الذي اعطى الكثير ليقفوا هذا العطاء .

هذا هو الشاعر كشخص اما الشخص كشاعر فستتعرف عليه عن كثب من خلال قراءة بعض قصائد من ديوانه سابق الذكر وهنا لا بد من ان نشير الى ان كل قصائد الديوان متعددة الاغراض والقضايا الا انها تشترك في اصل مشترك يتمثل في الحديث عن معاناة الانسان والقرب من همومه . فلقد شعر الشاعر العويناتي بهذه المعاناة وسجلها بمخيلته الشعرية في احدى قصائده الرائعة وعبر عنها بشكل حلم يتجاوز هذه المرارة .

يقول في قصيدته بعنوان " دعوة للحلم في زمن القهر " .

" لك ان ترقص في السجن ان تحتل في الردهة ظلك
لك ان تسرح في الداخل والطير ببابك
لك ان تسال عنا في صباحك ومسائك

لك ان ترسمنا فوق جدارك
لك ان تحملنا ليلا على صهوة جدران كتابك
لك ان تتركنا حيناً وتذهب لرفاقك "

هذه الابيات من القصيدة تتحدث بلغة الحلم والتفاؤل ولكنها تتضمن من حيث الجوهر واقعا مهترئا اراد الشاعر ان يصوره بشكل غير مباشر من خلال الحلم ولنا دليل في ذلك من خلال عنوان القصيدة عيناها " دعوة للحلم في زمن القهر " . ومن هنا ورغما عن هذا الجو المتمسم بالقهر والارهاب فالحلم حق من حقوق الناس تعجز قوى النظام عن مصادره . يتضح هذا ايضا من خلال الحض على الحلم وهنا لا بد من ان نذكر ان قصائد الشاعر في ديوانه تتفق في سمة او اكثر تتمثل في التحريض ضد الواقع الفاسد وبالحلم وبالمستقبل الافضل ، وهذا ما يمكن التعبير عنه بالمعادل الموضوعي :

١ - التحريض = الموقف من الاوضاع القائمة ورفضها .

٢ - الحلم = المستقبل وما يرتبط به من تجاوز للواقع الراهن .

ولذكر بعض الامثلة على العامل الثاني " الحلم " نسوق مقطعا من احدى قصائده بعنوان " الى زويا "

" أنت يا زويا

لك القلب فغني وارقصي

واعزفي للحن جميلا

مثلما تعزف كل السنبلات

ودعي الحزن على قارعة الباب يموت
فغدا يأتي بابا

وغدا يزهو حقل الماء

والشارع يغدو اغنيات

وطيور النورس الباكي تصحو

وتغني الفتيات

مثل ما غنت زهور الحقل في يوم الربيع
في هذا المقطع يخاطب الشاعر ابنة احد
المعتقلين السياسيين ويخبرها بأن والدها قدم
حناءا. لكن الشاعر ايضا عندما استخدم هذه
الحادثة في الشعر فانما رمز الى الوطن بأسره
فليس المعتقل وحده الذي سيتحرر من قيد
السجن وانما الوطن بأسره والتحرر - الانعتاق
بالنسبة للشاعر يعني المستقبل:

وغدا يزهر حقل الماء
والشارع يندو اغنيات

يفهم من ذلك ان الوطن والشعب سينتصر
على جلاذيه وسيغير الواقع القائم الذي طالما
رفضه الشاعر فكل هذه الامور الدالة على الحياة
مرتبطة بانعتاق الشعب من نير حكامه
المتسلطين.

اما في قصيدته بعنوان " المطاردة " يقوم
الشاعر بادانة القمع والارهاب في المجتمع
والذين يمارسهما النظام القائم ويصور ذلك
الارهاب تصويرا واقعيا حيث يقول :

" يتعقبني شبح اسود
يتلفت من حولي
في عينيه ظلام
والرئتان سموم

والعقل ملفات مرصوفة
والكلمات التخرج من مخبئه
قمل " وهرافات "

والشفتان قوارير من حبر
لكتابة كل كلام مجوج
لا يعرف الا القابع خلف مكاتبه المخبوء بين
الاسوار السبعة " .

هكذا يحكي هذا المقطع حالة اوضاع الناس
الذين تتعقبهم الاشباح السوداء لابس

النظارات السوداء كما يقول " في عينيه ظلام
كما صورهم بالقمل وهنا من خلال هذه
العبارة يظهر مدى السخط والقرع الشعبي من
هؤلاء المخبرين الذين يعدون أنفاس
المواطنين الشرفاء .

وفي القصيدة التالية بعنوان " انتهاء زمن
النخيل " يتمثل الشاعر الماضي منبها للذاكرة
الشعبية حيث الاجداد والبحر والزراعة، لكن
هذه الذاكرة، هذا الماضي، قد اندثر، لذلك
جاء نداء الشاعر مستهلا به قصيدته .

" ايها النخيل الخرافي استفق
وتذكر زمن الماء وأسماء رجال الحقل
والابحار والايدي

واحلام صبايا القرويات ولون الغبش
الداكن حيث ارتعشت ارض القرى " .
واذ يشير الشاعر الى الماضي فانما
لاستلهاه ولتوظيفه في معركة الحاضر، فهو لا
يود الرجوع الى الماضي - فقد انتهى اوانه -
تهربا من الحاضر انما يذكر بأن الحاضر قد
فرط في الماضي خاصة الجانب المشرق من
الماضي الذي شكل ذاكرة وتاريخ شعبنا .

" أنت يا نخل بلادي
ها هو العصر جفاك

وأكثر من ذلك :

وغزت الردة السوداء . والقحط واوباء الشقاء
وتعريت لان الغرباء . اصبحوا سادة هذا العصر
فاشتاقوا لذبحك

ولذا اشعلوا النار، واعماهم رنين
الذهب العاقر في دنيا الظلام " .

ونجد الشاعر في هذه الابيات واضحا تماما
حيث صور النظام القائم بالردة السوداء وهو
دقيق في هذا التصوير اذ لم يترك هذا
النظام كبيرة ولا صغيرة الا ودنسها، بمعنى

(وطن حر وشعب سعيد)
ويضيف في نفس القصيدة :

"صدنا الممرات دربا

مشينا الوعورة ، لكن :

تفاجئنا الصلوات الغربية

حين استفاق الجميع

المناشير خبز ورائحة الرعد فيها

السنون المصت

من يفيق السنون المصت

فارس يزرع الشمس في الارض

حلم هو العرس

عشرون ، عشرون

عشرون دهرنا من العمر حلم

هو الشهر تنبت فيه البلاد ولادتها المستفزة

يستشرف الشهر ان يحكي

مقبل موعد المهرجان الذي نكتب الان تاريخه

حينها نرقص الليل كله

ونغفو من التعب الفوضى

الذي ارهق القلب والرأس

عشرون عاما ولادته الراحفة :

"جيم ، تاء ، واو ، باء"

حلم هو العمر ، اغفاء

فجر الرعد فينا صفارا حكاياته التي ترسم الخطو

للثورة القرمطية فينا

وتثبت شكل انتفاضاتنا القادمات"

كما اشرنا توضح هذه الابيات الموقف

السياسي الايديولوجي الفكري للشاعر الشهيد

حيث يشير في ابياته تلك الى جبهة التحرير

الوطني البحرانية بربيعها العشرين اى في

السنة التي قال فيها الشاعر قصيدته ، سنة

١٩٧٥ . ولقد جاءت اشارته الى ذلك الحدث

البارز في حياة الشعب البحراني بالسنوات

كقوله :

آخر ان المقابل للردة السوداء على المستوى
الشعري ، هو ما لحق بالوطن وتراثه من
تخريب ، غير انه بالرغم من ذلك ، فان
الشاعر يظل متماسكا متفائلا بالمعنى التاريخي
حالما بالمستقبل الاتي حيث يظهر ذلك في
نفس القصيدة .

" انت يا نخل بلادى

عدا الساعة تأتي

حينها تلعنهم كل عاصف البلاد

وطيور البحر والاسماك والظل وليل الذكريات

وغدا نلعنهم نحن

وصناع الحياة

ايها النخل اليك

واقفا انتظر اللحظة

علّ الفجر آت

وأزاهير المياه الدافئة ، وابتسامات الصغار

لحظة ينقش الغيم وتهجرنا الكآبة .

وتعود الارض كالشمس لتأتينا الولادة

لكن ذلك لم يتحقق وهذا لا يضير سعيدا

بل يعطينا الامل نحن السائرين على خطاه

لمواصلة الطريق الطويل الذي اختطه نحو

المستقبل الجميل فالشاعر يستشرف المستقبل

لعل هذه المقاطع المتعددة من ديوانه

الوحيد تظهر الابعاد والقضايا التي يتناولها

شعر الشهيد العويناتي . وازافة الى هذه

الامثلة التي اشرنا اليها هناك كثير من القصائد

المرتبطة بموقفه الفكري والايديولوجي .

لتوضيح ذلك بشكل اكثر عيانية نقتطف بعض

الابيات من قصيدة بعنوان " الطريق المؤدى

للمهرجان " :

"سرنا ، كتبنا على وجنة العشب

والماء والشجر الابيض اللون

ذى الرعشة الراحفة

ان القتلة لم يمهلوا الشاعر ليقول اجمل
اشعاره، التي لم يقلها بعد، لقد راعهم ما قاله
وفعله. هشموا رأسه وأوقفوا قلبه عن الخفقان.
غير ان ذكراه والمثل العظيم الذي قدمه
باقيان في ذاكرة شعبنا التي لا تنسى ابدا.

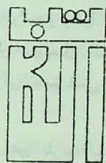
عن "طريق الشباب" مجلة اتحاد
الشباب الديموقراطي البحراني

عشرون ، عشرون
عشرون دهرا من العمر دهر
أربابها الصريح:
"عشرون عاما ولادته الراحلة:
جيم - تاء - واو - باء "

لا حرية ولا ازدهار في الولايات المتحدة

تقوم وسائل الاعلام الامريكية بجهود حثيثة للترويج لمجتمع الحرية والازدهار الامريكي .
في محاولات يائسة لاختفاء الوجه الحقيقي لهذا المجتمع ، حيث تعاني الجماهير الشعبية من
جميع مساوئ النظام الرأسمالي من عدم المساواة وانعدام الحرية والعدل والازدهار الا
لحفنة من اصحاب الملايين الذين يتحكمون بمصائر البلاد .
وفي هذا الاطار كشف عضو المحكمة العليا في الولايات المتحدة وليم برينان زيف
الدعاية الامريكية حول الحرية والازدهار في المجتمع الامريكي . وقد ورد في كلمة القاها
وليم برينان امام جمعية الحقوقيين الامريكيين بالحرف الواحد ما يلي :
" لا يوجد عندنا حرية اوازدهار . وكما في السابق ما زالت عدم المساواة تمثل عارا
على جبين الولايات المتحدة . لا يوجد في بلادنا عدل للفقراء ، ولا للاقليات القومية ، ولا
لأولئك الذين اصبحوا ضحية للثورة التكنولوجية ولا للشباب الذين يشعرون بالغربة عن
مجتمعاتهم ولا لجماهير سكان المدن ."
فهل يمكن ان يكون اوضح من شهادة هذا القانوني الامريكي عضو المحكمة العليا في
الولايات المتحدة ؟ .

لَيْلٌ وَنَجُومٌ



بقلم : عمر حمش

• جرى

— ماذا لو امتطيت الشمس ؟

تحتاجك رغبة لم تقاومها في امطاء
الشمس، تصرخ بلا وعي :

— انت يا نجمة توصليني الشمس •

تصمت النجمة، تدقها بقدمك مرة
واخرى، تقذفك النجمة الى ظهر نجمة اخرى،
تمتطيها وتصرخ :

— اريد الشمس يا نجمة •

تدقها بقدميك وقبضتيك فاذا بك على
نجمة جديدة تأمرها :

— هيا ، هيا يا نجمة اوصليني الشمس •

تقذفك ويكرر الامر، تكبر لذتك، يعلو
صوتك ويظل يعلو، وتتنطق النجوم • تخبر كل
نجمة جاريتها :

— هو يريد الشمس، اوصلوه الشمس •

وينفصل عنك صوتك، يجعل له صدى
يضرب الافاق، والصدى يحدث صدى، وكذا
تفعل النجوم بصوتها، وينتج عن ذلك اصوات
عميقة مرتبة، تدهش لحن ذلك، تتحس
نفسك فوق النجوم التي تركبها، تجد لك

يبتلع الليل الناس في المخيم، يهوون

في جوفه، يطبق عليهم شديده توجم في
فراشك، تتقلب في مقلى اوجاعك، تغمض
عينيك ودماغك، تغفو، يتسلل اليك، يسحبك
خلسة، عيناه الزرقاوان عقربتان تتراقصان،
تفح اسنانه في وجهك، تدوخ مقلتاك، يسوقك
في طريق تجهله، تتوه قدماك، يتركك وتصبح
وحيدا، تدب في المجهول، تجد نفسك فوق
صخرة احاطها ماء فوار، يتقلب الماء، تخرج
منه رؤوس وحوش، يقشعر بدنك، تتقافز
الوحوش حولك، تسعى اليك، يشتد السواد،
تغيك فيه عيناك، يرتفع رأسك، يتسلق بصرك
السما • ليس لك منفذ غير السماء •

تعتزم الصعود، تحاول، ترتفع فوق
الوحوش، يظهر تحتك صاحب العينين
الزرقاوين، يكظم غيظه، يتوعدك •

تتلو الى النجوم، تقترب منها، تتناثر
النجوم، تقترب منها، تتناثر النجوم وتبرق
حولك، تعجب بقدرتك، تقرر ان تمتطي
النجوم تقفز لنجمة امامك، تمتطيها، تشعر
بلذة لم تهنا بها في حياتك، يراودك خاطر

نحن في المخيم بانتظارك منذ امد
لا تبعدى يا شمس

لحظتها هوت الضربات العنيفة على
باب بيتك الصفيحي، فتنتصب واقفا في
فراشك، تفرك عينيك، تتوسط غرفتك اللعينة
، لا ترى سوى الظلمة، لا تسمع سوى اصوات
الدق الجنوني على الباب، لا يدم ذلك
طويلا، ينجذب الباب الى الارض مخلوعا،
يدب في بيتك الصغير عشرات الجنود، كل
منهم له عيان زرقاوان، عقربتان تتراقصان
في الظلمة، يصفدون يديك وساقيك، يقللون
رأسك، يخنقونك بكيس خيش، يخرجونك،
يرمونك في قاع عربة، يسرون بك مكوما بين
احذيتهم، بلا فراش ولا شمس ولا نجوم.



وجها جديدا، بعينين متسعيتين وجبين اكثر
عزما، واذا بشفتيك تمتلان ، يزول الجفاف
من حلقك، تشتد ساقاك، تطول ذراعاك ،
تلاحق صوتك، تلطم به النجوم .

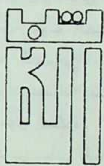
ولعجبك ان الشمس تظهر، ينكشف جزء
منها على خجل ، يرسل خيوطا اولى، تدق

النجوم بفرح، تصفق كفبك، تمدهما، تحضن
خيوط الشمس الذهبية، تفتح عينيك لتشرب
بها النور، تملأهما به، تحاول تمريره الى
نزدك . وفي غمرة عشقك على غير توقع
يزجر صوت خلفك :

- توقفي يا نجوم ، اوقفن ذاك الملعون .
خليط غامض يلاحقك ، جمع وحوش
برجوه شبه آدمية ، تلمح شخوصا من بني قومك
في الخليط، يتقدمهم ذات الرجل الازرق
العيين، يقتربون منك ، تدق النجوم
تأديها :

- انتن يا نجومى ، اسرعن الى الشمس .
تضاعف عزمك، تجرى على النجوم ،
تقرب من الشمس فتقترب منك الوحوش ،
تقيفه العيون الزرقاء ، تلاحقك ، تصلك
الوحوش، تصعد نجمتك، تشد ثيابك، تمزقك
تخلص منها، تتلفك نجمة جديدة ، يشير
ليك بنو قومك، تهاجمك الوحوش من
مديد، تدخل معركة عنيفة، تواجه انيابا
قرونا ومخالب، تحارب باستانك واظافرك ،
تمزق جلدك، يجرى دمك، يدفعونك الى
هافة نجمتك، تتعلق بها بقبضتيك ، يعضون
عليك، يغرزون فيها انيابهم . توشك ان
تأوى في الفراغ المخيف ، تشهد الشمس في
السيد، يصرخ قلبك من قاعة :
لا تبعدى اكثر يا شمس

وجه من الماضي



بقلم : قاسم منصور

سره اصحاب الغرف المدفأة .. ولا ينفذه من هذا البرد تشغيل " البريموس " او الرياضة في منتصف الليل ولكن كان ينفذه التعب والناس في النهاية والنوم على احلام دافئة بحياته بعد التخرج والوظيفة فيبتسم ويقول بصوت خافت " سوف اشترى كل انواع المدفئات حتى لا اشعر بالبرد ابدا " .

... يشعر بالارق يمنعه من الاستمتاع بهذا الدفء .. ويشعر بأن هذه الموسيقى الدافئة تباعد عنه حتى لا يكاد يسمعها .. يزيج عن رأسه الحرام ويجلس مرة اخرى في سريره .. يبحث بجانبه عن سجائه فلا يجدها .. يغضب قليلا ثم ينهض متوجها الى مكتبه .. يفتح علبة سجائر جديدة من " كروز المارلبورو " الذي اشتراه حديثا .. يرى على مكتبه اوراق مقالته التي لم يكملها بعد للعدد الجديد من المجلة التي يعمل فيها ، يتذكر تعليمات سكرتير التحرير له .. " يجب ان تنتهي المقالة خلال يومين ، فالاحداث تسير بسرعة ، والاصوات الحاقدة كثرت هذه الايام يجب ان نرد عليهم ، يجب ان تكون

يجلس في سريره الذي اشتراه حديثا " ليس هذا هو الشيء الوحيد الذي اشتراه حديثا " .. يسمع صوت الرياح تعصف في الخارج وحببات المطر تضرب النافذة .. وصوت قطة تموء تحت النافذة من البرد او الجوع .. او كليهما معا .. يفتح المسجل المثبت في السرير على وصلة موسيقية كلاسيكية " موزارت " .. يضغط على مفتاح المدفأة الهوائية الكهربائية، يحس بان كل شيء في الغرفة يدعوه للنوم .. يستجيب لهذا النداء مغطيا رأسه بحرام من نوع " النمر " الجيد .. يغمض عينيه تاركا لعقله ان يختار احلامه الجميلة .. دقائق تمر يحس فيها بالدفء ينتشر في اطرافه فيعطيه لذة اضافية لشعوره ببرودة الطقس خارج الغرفة .

لكن .. فجأة .. يتذكر البرد القارس الذي كان يجتاحه في الماضي في مثل هذه الليالي عندما كان طالبا في الجامعة ويسكن في غرفة مع " اخوته " يدخل الهواء البارد اليها من شباكها المكسور زجاجه الى عظامه ... فيلحن تلك الفجوة المقيتة .. ويشتم في

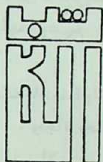
مقاتلك قوية وساخنة " تلهب مشاعر الجماهير .. وتريهم جمال عيني الثعلب .. ونعومة نثره، ووفاءه لاصدقائه " .. لقد كتب نصف المقالة ولكنه لم يستطع ان يكملها ..

تجربته مع الثعلب اليمية .. وآثارها ما زالت باللة بالجرح المنقوش على جبينه .. " ولكن يجب ان اكمل المقالة .. ولاعتبرها مهمة وطيفة لا بد منها .. فهذه المقالة هي التي يطبني كل هذا النعيم .. لا بد من ان اكمل المقالة " .

ينظر الى الورقة .. يرى صورة صديقه الوحيد في الجامعة والذي كان دائما يختلف معه ولكن يحبه .. لقد رأى فيه النقاء الذي يود وجوده بنفسه .. يتذكر كلماته عند التخرج " .. انت غدا سوف تجد مئات المؤسّسات التي تقبلك وترضى عنك .. واذا زلت تطمح بوظيفة صحفي فسوف تجد

يصحو من افكاره هذه والقلم يخربش على اوراق مقالته لقد اختفت كل الكلمات عن المقالة وكتب القلم بدلا منها كلمة واحدة فقط " لا " ... يبتسم .. يعود الى السرير ويطفىء المدفأة لانه يشعر بالدفء .. ينام والابتسامة مرسومة ، على شفتيه وحلمه كلمة واحدة " لا " .

الأسطى



بقلم : فايز منصور

والحواكير ٠١٠٠٠٠

كانت تربطه بها علاقة حميمة ودية، فهي شغله نهار كل يوم، لذا نادرا ما رأيناه واقفا. ولما وقف اول مرة شدهتنا قامته الطويلة، وما زلنا نذكر زيه، معطف خاكي كالج لونه، واختفت ازرار نحاسية منه، وبيريه حصدت الايام وبرها، والتي لم تفارق رأسه مطلقا. هل كان الاسطى اصلا ام لا. ماذا كانت تخفي هذه البيريه؟

والاسطى ليس اسمه الحقيقي، ولم يسم به اشعارا بمدح او ذم. سماه به كبار السن في القرية، لانه منذ التقطه الحاج حميدان وحمله الى القرية فمه لا يفتح. عيناه هما اللتان تتكلمان، وترفضان اوتقبلان، وهما غالبا ما تكونان ساهمتين، هل كان اطرشا واخرسا؟ اغلب الظن انه لم يكن كذلك، لان عينيه كانتا تطفحان بالالم للاصوات العالية، ويرقص الفرع فيهما عندما تعزف السماء اغنية المطر في الشتاء وتزقزق العصافير في الربيع. كنا نشك في انه اخرس واطرش، ونحاول نحن الصبيان. ان نستفزه، فنغرق في بحر من

منذ وعيت الاشياء، وصار لي حذاء من الكاوتشوك، عرفت الاسطى، اسكافي القرية، لم يكن يفارق سنديانه، يضمه بين رجليه ولا يرفع ظهره الا لخياطة. ثقب في حذاء. راس ماله ادوات اسكافة وسقيفة ينام ويعمل فيها. يأتيه الحذاء ضاحكا، ثم يسترجعه صاحبه صارما مؤهلا لمقارعة دروب القرية الوعرة، التي تأكل حذوات الدواب، لذا كان الحذاء يتردد عليه مرات كثيرة، فصار الاسطى يعرف صاحبه عندما يرى حذاءه، ونادرا ما كان يأتيه حذاء جديد.

يتعامل الاسطى مع الاحذية تعامله مع مادة تماثيله التي يبدع في تشكيلها، والتي كانت تحتل مساحات كبيرة من السقيفة. كلاهما قريب من نفسه، اما اهل قريتنا فهم، لا يكون للحذاء اى احترام على الرغم من الحاجة اليه، ولكن اذا استطاع احدا ان يشتري حذاء جديدا كان يتباهى به مثل القمباز والروزة، وربما احتفظ به تحت مخدته ساعات النوم. ربما كان ذلك يقلق الاسطى. هل كان يريدونها ان تتردد على الحقول والبساتين

معارك طاحنة ودماء تنطفي الاديم . ونساء
... لماذا يصبر الكبار اخفا امره عنا ، الم
تتلق عقولنا الطرية كلمات ومناظر وخشونة ،
وشغف عيش ، وحزن يحل مساحات الوجوه ،
كفيلة بان تختصر طفولتنا وتكرنا بسرعة ،
وتجعلنا نقف على حقيقة ما جرى . هل هدم
مدرستنا لم يعن لنا شيئا ! لماذا لا يثق بنا
الكبار ، فقط الاسطى هو الذى يمنحنا الشجاعة
، ويكلفنا اعمالا دون تحذيرات ووصايا .

لقد كان الاسطى مسله في حياة قريبتنا ،
هكذا اعتاد كبار السن ان يرددوا في
محاسنهم ، الجرح النائر في وجهه والاصبان
بشكل شاعوب المتبقين في يده اليسرى حروف
عليها ... بينما تشغلنا مهارته في اعادة
الحياة الى الاحذية ، وكذلك صنع التماثيل
التي ادهشتنا ، واستفوت ادمقتنا الغضة ،
واطلقت العنان لها فيما بعد عندما اصبحنا
تلاميذ في المدرسة .

آه لو كنت تتكلم ايها الاسطى اجبت على
تساؤلاتنا . كنا نستدرج معلمينا الاجابة على
بعضها ، لكن استاذ التربية الدينية كان
يزجرنا ، ويغمر بك ايها الاسطى ، وعندما سكن
قريبتنا هذا الاستاذ وتوثقت علاقته بالناس
لقى خطبة الجمعة في مسجد القرية وكرسها
لمهاجمة تماثيلك ، بضنا حقد عليك ، اما
الاعلبية فلم تدعن لتحذيرات المدرس والاهل
حاولنا ذات مرة استطلاع امره في الليل ،
تسلقنا شجرة التوت التي تطل على سقيفته

، وراقبناه ، لم يكن يعمل سوى صنع التماثيل
... كان منكبا على قطعة خشب يعالجها على
ضوء سراج هزيل . هذا كل ما رأيناه . اين

الدفء ، وننقل محملين بالتماثيل بعد ان
ناشرنا طريقته في ارضائنا . لم تكن تعني لنا
شيئا هذه التماثيل سوى انها دمي نلهو بها
وان كانت هيئاتها وملاحها تسكن مناطق ما من
عقولنا وتنتظر المنبه الذى يوقظها .

لم تستطع عقولنا الصغيرة استيعاب ان
يكون الاسطى اطرشا واخرسافكيف مرقت على
كبار السن في القرية ١ .

لكننا الفنا ذلك فيه ، ولم نعد نهتم
بذلك ، فقد تكفلت الايام ازاحة هذه القضية
من مراكز اهتمامنا . اما كبار السن فما زالوا
يحفظون له في الذاكرة بملاح من هيئته
الاولى ولا سيما ذاكرة الحاج حميدان التي كان
لها السبق في تسجيلها .

وفي كل عام من شهر ايار يكون الاسطى
محور احاديث كانت تتساقط على اذاننا
منخرق قنوات السمع لتستقر هناك في عقولنا
التي قلما كانت تستوعبها ، لكنها كانت تقض
مناجعتنا ، لانها كلمات غير سارة من جهة ،
لان قسما منا لن يتمكن من انتعال حذاءه في
اليوم التالي ، فهذا اليوم وعدة ، ايام تعقبه
لا يعمل فيها الاسطى في السقيفة لاصلاح
الاحذية ... يجلس امامها وترحل عيناه بعيدا
بما جاوز الافق ، وتكون كل حواسه تغدو وراء
فنيته .

نحاول ان نلطم ما تناسر من كلمات حوله
تلك الايام ، لكن لم يكن بوسعنا ان نكون
بها صورة كاملة ، فيتولى خيالنا اتمام
مخبراتها ... نتصوره رجلا عارك مجموعة من
الجنود ، نفرقه بالاحمر ، نمزق ملابسه ، ونمشي
مدروريا وعرة . ونلقيه تحت شجرة الكينا في
ظل الحاج حميدان . ونحلق كثيرا ونصور

ذهبت الشياطين التي يعقد معها الصفقات والمؤامرات .

السكافة وصنع التماثيل هما حياته، ليس لديه راديو على الرغم من ان أجرته لم تعد تقتصر على رغيف خبز وبيضة، بل اخذت النقود تجد طريقها اليه . كل الناس اقتنوا راديوات وشدت انتباه الناس سميرة توفيق .

لماذا لم يقتن الاسطى (راديو) ؟ اثار هذا الموقف نقاشات حادة بيننا : هولا يسمع ، ليس لديه الوقت لسماع الاغاني ، هولا يحب السياسة .

لكن ما يحير انه تتغير ملامح وجهه لدى انطلاق صوت راديو المقهى المجاور لسقيفته . كنت لغزا ايها الاسطى ، لا تتدخل في شؤون القرية ، تتقن عملك ، تكاد تطير فرحا اذا شاهدت حلقة دبكة ، تنغم اذا مرت جنازة ، تحترم الحذاء المترب وتشمز من الحذاء النظيف ، ومع ذلك كانت تماثيلك عارية . المرأة المقطوعة الرأس والمستندة على جذع شجرة ، افخاذها عارية . . . العيون كانت تلتهم هذه الافخاذ ، لا تنظر الى الراس المقطوع الملقى الى جانب الجسم .

اهل قريتنا اتهموك بالكفر والتشبيه ، لقد استغرق طويلا ابلاغ رسالتك . ولكن عندما اقتادك الدرك الى المخفر ، وسجنوك في الاسطبل ، ساورنا الشك في اقوال الكبار لاننا لا نحب الشرطة ولا سيما ابو مشهور الذي اعتاد ضربنا بالمسطرة على ظهور ايدينا خاصة بعد مظاهرة المدرسة التي كانت تطالب بالسلاح لحماية الحدود . . ما ذنبه كي يسجن وتلهب ظهره السيور الجلدية . لقد كان الاسطى مشغولا يوم زار احد المسؤولين قريتنا وتفقده الحدود ، وقامت الدنيا في استقباله

هكذا ظننا . . هل كان ذلك درسا لنا . غاب الاسطى طويلا في المخفر ، تناقل الناس انه نقل الى سجن بعيد ، كثر الحفاة في القرية ، تمنينا عودتك ، اكلنا اصابعنا ندما على تقصيرنا في حمايتك . . وعندما عدت لم تمكث طويلا ، نشبت حرب سبع وستون ، وكانت نهايتك . لن ننسى محاولتك رد الناس الى القرية ، ولما لم يسمعك احد وزجرك عدت وحدك . . لم تمكث طويلا في الكهوف ، عدنا بعد عشرة ايام . . توجهنا نحن الذين كنا نستقبل رسائلك ونخزنها في تلافيف ادمغتنا ذهبنا الى السقيفة ، لم نجدك . . كان هناك دم اسود ، ولم يكن في السقيفة تماثيل ، المقشط فقد القى على ارضية السقيفة . . . هل فصلوا رأسك مثل مثال المؤة المستندة الى جذع الشجرة .

اختفى الاسطى نهائيا من قريتنا . . آه آيها الاسطى لو كنت حيا ورأيت اطفال الامس ماذا يفعلون ، ورأيت جدران قريتنا تزينها الشعارات الوطنية . . هل كنت تتكلم وتفرح ، اغلب الظن انك تفعل ذلك .



انتحار أخطبوط رقم «٣»



بقلم : ايمان بصير - كلية التمريض العربية

اي شيء - لكن المهم ان الالم مازال يصعق كالبرق . . الم حاد يكاد يشق الرأس الى نصفين . انه ينذر بانفجار من المحتمل ان يقع في اية لحظة .

يعجز نظر الى ماكينة الخياطة التي تربض فوق طاولة (الفورمايكا) كانت كالنمر اذا اتم الانتهاء من فريسته حيث تراخت عضلاته وقلت حركته . كانت تبدو هادئة - لكنه هو وحده يعرفها تماما ، انها مكارة - فبمجرد دعة خفيفة فما تلبث الا ان تسير بابرتها فوق قطعة القماش ناهشة ما تشاء من الخيطان .

اتفاق سرى وقع بينهما - دعة خفيفة منه فتنتقل هي في دبكتها الايقاعية المألوفة . كانت وكأنها تنتظر تلك الدعة من رجل الفتها من زمن ما يقارب احد عشر عاما . حاول مرة ان يبيعها ويشتري اخرى حديثة كان قد سمع في الاعلان انها افضل الماركات ، لكنه عدل عن ذلك فقلبه دليله قال له انا افضل الماركات ليس في حداثتها وانما في طول نفسها . ولديه الان الدليل القاطع على ذلك بذلة عرس سعيد ابن الجيران انتهى من

بصعوبة استطاع ان يزيل ستارا اسودا من امام عينيه . اشياء الغرفة ما تزال تحيط به - المقاعد ذات الفراء الذي كان قد نزع عن جلد حيوان . مسكين - غدروا به ، اوهموه بحسن نيتهم فصدقهم .

دفات الخزائن التي تختبئ في زاوية الغرفة كمارد . الصور المشنوقة على الجدران حاول ان ينهض لكن قوة لم يشعربها كانت قد جاءت خلال نومه وحشت يديه ورجليه بارطال من الحديد .

من امامه اخدت اشياء الغرفة ترقص وتدور راما فرحة وهي تشمت فيه . لعن اي شيء . . ولم يحدد من قبل شيئا خاصا ليلعن به ، وأى شيء في تلك اللحظات كان يزيل جزءا من الالم . لكن هذه المرة الالم أخذ في الزيادة ولم يحقق مرحلة قياسية في حدته . بيديه اللتين ضغط على رأسه وكأنه ينجي باذلال اليه عظيم كي يرحمه من النار الجهنمية التي لسع في رأسه من الداخل . لكن يبدو ان باب السماء كان مغلقا في تلك اللحظات ام ان الالم كان يصغي لشكاوى معذبون آخرون . ربما

قصها قبل ساعات من اجتياح نوبة الصداق الجنونية. وهي الان مركونة على جهة تنتظر ان تلتحم بقوة خيطان العم سليم .

لاول مرة يشعر انه متقاعس عن عمله .
 " لا اشعر بشيء " هكذا قال لزوجته عندما حاولت منعه من النهوض . سار جوارطال من الحديد ، متوجها نحو الماكنة الرياضية هناك وضع كل ثقله على كرسي خشبي حتى اصبحت الماكنة امامه مباشرة ، قريبة منه ككل مرة ، لكنه لا يدري لم يشعر بهذه المسافة تفصل بينهما وكان احدهما قد تراجع عن الاتفاق .

كم اتمنى ان تقذفه بعيدا .. ان تظهر اى بوادر تمرد او عطل كي يبرر لنفسه ذلك الاعتقاد الذى اخذ يتكون في داخله ان الخلل موجود فيه هو . حتى الدعة بدت غريبة وكأنما داس على دواسة سيارة فانطلقت به مسرعة في طريق لا يدري نهايته .

ربما من دموع زوجته التي اخذت تخفيها عنه علم انهم متوجهين بي الى المستشفى او ربما من تلك القنبلة التي توشك ان تنفجر داخل رأسه - انه يشعر بنبضاتها واضحة تماما تكاد تهز العالم من امامه - ليتها تنفجر وترجحه ١ في كل مرة كان الالم يتراجع ويبرأ بمجرد تناول قرص صغير كان الطبيب قد اشار له اليه او اخذ حماما باردا ، لكن هذه المرة الامر مختلف - الالم مستمر رغما عن اى شيء وكأنه ينذر بحدوث شيء حقيقي .. " هل ستكون هي النهاية " اخذ يسأل نفسه. وبسرعة تفوق السرعة الجنونية التي يساق بها رفض الفكرة مقنعا نفسه ان الها عظيما سيكون معه ويحميه من سلطان المرض مهما كان قويا وجبارا ، فانه اعلم بحاله ولن يخيب امله هذه المرة .
 في غرفة الفحص - جلست زوجته قريبة

منه ، بحركة لارادية كانت تمسك يده . احس بلمستها الدافئة وكأنها خلقا جديدا للحياة - احضارا لاجمل واسمي . معاني العطاء . لقد شعر بها تماما تعبر اليه من مسامات جلده .. وتتغلغل في كل جزء من جسمه هامة دون صوت اطمئن .

لصوتها في اعماقه نشوة خاصة - صداها يتردد مع كل خفقة من خفقات قلبه .. شعور انساني حيث تجد بقربك في مرضك يدان تقبضان على يديك وكأنما تحاولان عصا الالم وامتصاص جزء منه . انها دعوة صامتة للحياة وجهتها له زوجته ، وعندما نظر اليها وبسمة بدت وكأنها شقت طريقا وعرا حتى ظهرت على وجهه ادركت انه قبل الدعوة .

اسئلة الطبيب كانت كثيرة - بعضها لم يلق الاجابة الدقيقة وبعضها بدا بسيطا . عند المغادرة ناولهما الطبيب ورقة صغيرة كتب عليها بخط غير مفهوم شيئا ما ، لكنهما كانا يعلمان بخصوص صورة الاشعة (كما قال الطبيب) .

على بعد قريب من اسفل الة كبيرة القى بجسمه وكأنه يعد نفسه لمصير لا يحسد عليه . كان يدري ان كميات من الاشعة كانت تنبعث رغم انه لم يرها . لقد تركها تخترق طبقات رأسه وتنفذ عبر خلاياه لتلتقط مشهدا لهذه القنبلة القابعة في الداخل .

غرفة مرضه تتسع لثلاثة مرضى وكان هو ثالثهم . وقد بدا له ان من الصعوبة عليه ان يتوقع ما يمكن ان تخفى له هذه الغرفة خلال الايام القادمة . اليوم الثاني قد انتصف .. لاول مرة تشعر زوجته ان عقارب الساعة تعاندها .. كانت تراهما ثابتين لكنهما كانا

الخبِيث - تكونت اعضائه (الكاذبة)
 بحكمة فائقة حيث استطاع ذلك دون ان يترك
 اثرا يدل على وجوده . وبعد ان ضاق به المكان
 اخذ يتطفل على اى من الاعضاء القريبة ويضط
 دون رحمة على اى شيء - ربما عظمة حجرية
 وربما عصا رقيقا - حساسا الذى سرعان ما
 يتجاوب بالم يكاد يشق الرأس الى نصفين .
 " ولكن هل هناك امل يا دكتور " وقع
 سوء اله على مسمعه كالشيء الهد له منذ زمن
 الخلق . ودون ان ترتطم الحروف في صخور
 فمه انزلت الكلمات سهلة بدت مألوفة لها
 لكنها في كل مرة تحدث التأثير نفسه . قوة
 الهية تسكنها تجعلها بطريقة ماقادرة على
 وضع حد لعشرات الاسئلة التي تنتظر الاجابة
 بمزيد من الدقة .

تمنت لو تقف في وجهه . . لوتتو مرة
 على كل ما هو مألوف . فكم كانت تتوق لان
 تسمع شيئا جديدا - اكتشاف طبي حديث .
 عقار جديد . . وصول اله من العالم الاخر .
 هي مؤمنة بقضاء الله وقدره . . ولن تجرؤ
 على قولها مهما حامت ودامت في داخلها .
 كانت نظراته اليها اشبه بنظرات طفل
 فقير - تاه في شوارع مدينة واسعة . . تكاد
 لو تشد شيئا من شجرة العطاء المزروعة في
 قلبها . . لماذا تعجز هذه المرة . . ؟ . . ؟ .

حسام وحنان طفلاء الصفيان . . مصدر
 آخر لا يكف عن العطاء . فبمجرد ان يتواجد
 في المكان حتى تسرى في العروق مئة سحرة
 قادرة على قلب الحقائق وبعث الحياة في
 نفوس حطمها المرض . . لماذا يقفان عاجزان
 هذه المرة . . ؟ . . ؟ .

لم تسمعه يسأل ما هي نتيجة الفحوصات
 وانما سمعت ماهي حقيقة القنبلة القابعة في

برحمان في فتور مقيت وكانما يوشكان على لفظ
 اناسها الاخيرة او يمهدان لاعلان تمردهما
 . . اجل لن يدورا . . لقد ملا العوم في تلك
 الدائرة الزرقاء ولن تجبرهما اية قوة على
 الحركة اكثر من طاقتهما .

" الطبيب يريدك في المكتب " وجهت
 لمرضة الكلام للزوجة التي انتفضت من
 مكانها وكأنها كانت تتوقع ما سمعت . كم كانت
 تنو الى هذه اللحظات . . لحظات الاطمئنان
 على زوجها . . وان كليهما طبيب معناه انها
 كانت واهمة عندما ظنت ان الطبيب لا يكلم الا
 طبيب وان زوجة الخياط لا تكلم الا زوجة
 الخياط .

لم تشأ في هذا الوقت بالذات ان تناقش
 الفكرة اكثر من ذلك فلديها الاهم - زوجها
 لرافد هناك والقنبلة الموقوتة في رأسه -
 انها تنفجر وترجحه . . وربما تنفجر وتقتله .
 لم تتشبث في ذاكرتها مما قاله الطبيب
 لابع كلمات في الوقت الذى شعرت فيه ان
 الكلمات التي تعلمتها خلال اعوامها
 السابقة قد تبخرت وتحولت الى سحابة ستظل
 بظل الحزن والدموع فوق رأسها ورأسي
 ظليها . شعرت ان الزمن قد توقف فجأة ،
 لكنها كانت تدرك انها الوقفة التي تسبق
 نهاية جديدة .

لحظات اشبه بالحلم المزعج . . كابوس
 سوريوم خبيث اخذ يقفز من امامها بفرحة
 حبية وكأنها فرحة النصر . رأته كان يجلس
 على المقعد بقربها . . يطل من المرآة . .
 يوافد . رأته يتشبث باغطية السرير وتتسلل
 غاوة المطاطية لتعبر رأس ذلك الانسان
 انها اخذت تعود الى الرحم الذى نمت
 ونزعت باجوائه .

رأسي .

عاهدته مرة ان تكون صادقة معه ، لكنها لا تدرى لم شعرت ان الصدق قد يتحول هذه المرة الى خنجر اشد حدة من المرض . انها فعلا كانت قبله مثلما استطاع تشخيصها دون استعمال الاجهزة الدقيقة ، لكنها كانت مطاطية لذلك لم تنفجر كما كان يتوقع . " ماذا قال الدكتور عن العلاج ؟ "

مسكين - يتكلم وكأن ليس في الامر ما يقلق . . ليس هناك اخطبوطا يتغلغل في انحاء جسمه . حتى مراكز الاحساس والتكلم قد امتدت اليها ايدي الاخطبوط وكأنما اخذت تكمل رحلة الموت البطيء هذه بمزيد من الصمت والتخدير .

" تلك المادة الزئبقية - آه لو استطيع القبض عليها . . قسا لمزقتها واعلنت انتهاء عهد الامراض الجهنمية . ليت الاطباء يسمعون خطتي . . انها خبث من الخبث نفسه وماذا بشأن العلاج . . ؟ هل اقول اقراصا مخدرة للالم لحين الانتهاء من التحضير لآخر مرحلة في رحلة الموت البطيء هذه ١٠٠٠ آه . . ساعدني يا الهي - لقد تعبت " . قالت كلماتها وتهاوت فوق مقعد قريب جدا وكأنه اخذ يرفق بها .

ايام معدودة وينتهي كل شيء . . . لماذا لا يبدأ من جديد . . ؟ .

العلم مارد جبار . . استطاع ان يضع حدا لخطر الامراض . . لماذا يقف عاجزا هذه المرة . . ؟ .

لماذا لا تحدث معجزة ؟ ولماذا نسميها معجزة . . لماذا لا تكون الحق الطبيعي . . ؟ ؟ شاب في حوالي الثلاثين من عمره . . . كان يشبه الى درجة كبيرة شخص آخر تعرفه

جيدا . استغربت اقترابه نحوها وكأنما يؤكدها في كل خطوة انه هو . .

اجل انه سليم . . انها واثقة تماما انه هو ، لكن ما سر تلك الابتسامة على وجهه ، وكأنما تخفي شيئا يصعب توقعه . . استغرب وجودها في المستشفى وعندما سألتها عن ذلك - تمنت لو انها عصفور لاستطاعت ان تغبر عن فرحتها بصدق اكبر . . تمنت لو تضحك ضحكته المكبوتة منذ مدة . . ولاول مرة تسمع خفقات الساعة الموجودة في صدرها . . لقد كان العالم يرقص على ايقاعها . انه سليم . . ها هو يقف امامها بشحمه ولحمه . . دون الم ودون اخطبوط . . ها هو يمديه نحوها - لكن لماذا عجزت يدها ان تمسك يده . . ؟ افادت مذعورة على صوت اخطبوط شرس كان ينقص شخصية انسان تعرفه جيدا . . وكأنه يعلن انتهاء المرحلة الاخيرة في رحلة الموت البطيء هذه . كان سليم في تلك اللحظات شاحبا . . هزيلا وكأنما كان لتوهه خارج مهزوم من معركة عنيفة . تدرجت كلماته فوق ارض وعرة قبل ان تصل مسمعها " بذلة سعيد لم تخط . . لا تدعوه ينتظر اكثر من ذلك .

درب الصّعلوك



بقلم : عبد الحميد طقش

مذ جعلت عين الغضب
فوق الحاجب
عرف الصعلوك الدرب
ومضى غاضب

مذ خلق الله القلب
او قبل الخلق
مذ عرف الناس الحب
مذ عرفوا الصدق
مذ ذاق القلب عذاب
وشكا بالهمس
مذ حمل الجو ضباب
قد حجب الشمس
مذ عرف الناس الصوت
يلهج بالحرف
مذ عرف الحرف الموت
في ليل الخوف
مذ عرف الناس النار
تذكو لهبا
مذ جعل الناس الدار
اما وابا
مذ عرف الغصن الرطب
فأس الحاطب
مذ ذاق الناس المعيب
وزها القاصب

من ديوان الناصر
الذي يمدد قريبا
عن دار الكاتب

لن ننسى الأيام المنسية



بقلم : يوسف حامد

بينى والبحر انتظاري
نقلتني العواصف ،
وفي زمن البحر
لا شيء
تبقى لدى

xxxxxx

احمل وجهي
وأسرع ،
الليل مدي

والذي على موعدى
خانه الانتظار
وتفجر

حب الالارض
تحيا الارض ...

كم هزمت عنا
العطش والجوع ، الممرض
كم حملت عنا
اعياء الذبح
كم صعدت

وعاليا رددوا :

وحدهم الفقراء
يملكون الانتصار

من اسر
حرة

الباقى فيها لا يهزم
مهما اتسع الليل

xxxxxx

لا بد

وان يشرق

وجه الشمس

فوق الصخر، الشجر، الماء

فوق القيد، الظلم، الطعنات

فوق البحر الهادر بالنقمة

فما

لن ننسى الايام " المنسية "

لا بد

وان يشرق وجه الشمس

وان يشرق وجه الشمس

xxxxxxxx

في الليل

أصل فوق اصابعي

طائر الحلم الذى رف

ومضى اقرب

الحلم يبقى

كما المسافات الموصلة

لن تندثر

والذين في الذبح كانوا

فهم الان

نكثفوا قبضة



«تعالى معى!»



بقلم : موفق عبد الرحمن

بغثة تمضين كحفيف سنبلة
ترحلين راكضة
تنطلقين مع المطر
تهيمن في الدروب - دون طعام
تلتزمين الصمت ..
وعلى شفتيك الاف الاسئلة ...

xxxxxx

تعالى معى ...
نبني سفنا
أجنحة بحرية
نطير بها الى بلادنا المغمورة بالطوفان ..
الى حيث ينز الجرح قيئاً
الى حيث تتفتح سرايب دامية ..
ترقب خطانا .. خطوة فخطوة
الى حيث زهرة الياسمين ...
يريدون نفيها ...

xxxxxxxx

تعالى معى ...
نكون انبعاثاً جديداً
نكون زوابع امطار
نكون انسداد العذاب على وجه ربيع جريح

وأصوات قوافل
xxxxxxxxxx

سنمضي معا

أكاليل زهر ...

موسيقى ...

ولادة

تكون الشجرة والظل معا ...

تبادل الحب ...

خزينا السرى

نمون الحنان

تكون في الكون المعتم شعاعا ...

xxxxxxxxxx

لا تغيبني عني

لا تتباعد ولو يوما واحدا

لا تتركيني في احتضاري

لا تدعيني ادفن قيثارتني ...

وأوت بالسيف الذى غرزه يداك ..

فتتباع بيننا الجراح ...

وأوت بالسيف الذى غرزه يداك ..

فتتباع بيننا الجراح ...

xxxxxxxxxx

لا تغيبني عني ...

أنت يا عبيرا طريا يتصاعد من الارض

يا عذراء لم احب سواها ..

يا جنزا اوفر

يا نكهة لهب

وأزهارا ودم

أحك دون ان اعرف كيف ولا متى ولا اين ...

أحك تمثال نور ...

وفارسا يجيد حمل السيف

فلا تنسي اذا استيقظت ورحت ابكي

انني لست سوى طفل ضائع .. جاء من المنفى ..

بعد ان قذفه الرياح ...

ولم يسلم للزبد

xxxxxxxxxx

مترك هو الذى حملني ...

ايقاعا سريعا

انين نواح

سلاسل ...

أجراس

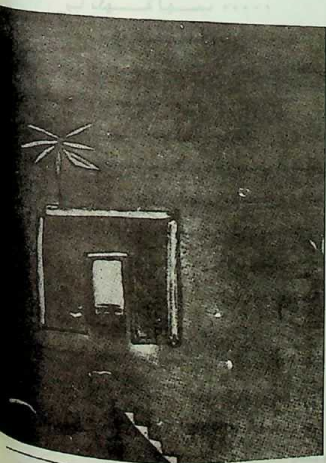
أختاه



بقلم : يعقوب احمد

ويظل يراني هذا الزقاق
الخطوة تبعدني أكثر
تقربني أكثر
ان مت
لا تقولي مات
بل قل لي
تأخر ١

اختاه
لا تحزني اذا عاد
من دوني الرفاق
لا تبكي
كي لا يحسبوا
ان الموت شيء لا يطاق
زغردى
زغردى عاليا
واخرجي ثياب عرسي
وغني كل اغنيات الفرح
التي يعشقها الرفاق
وادفوني قرب شجرة اللوز
ليذكرني كل من استظل بظلها
فاظل أرى البسمات
فوق الوجوه السمر
وتظل تطرز اجفاني
أحلام
رفاق
اختاه ... ادفوني هنا
كي اظل اراكم



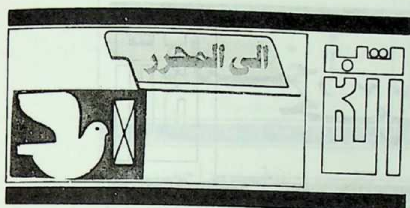
حب



صبحي زبيدي

سلام للهوى للبيت
 للشمس اللي حبيت
 للعنين حلوات حلوات
 ع وجه الصبح نايمات
 خوف الهوى
 خوف الهوى
 خوف الذيب يعمي ان عوى
 يبقين صاحيات
 يرسمن بكره مثل موال
 حروفه مبروزه ع الخد خال
 بتقول الوطن دمعاه
 مش تلة ولا نبعا
 الوطن انسان
 معلمه خدوده من الدمعات
 مصوبه عيوناه ع اللي بيخونه
 وبقول الوطن بس ترابات





— الاصدقاء في ولاية تكساس — مدينة أوستن

وصلت الكاتب رسالة موقعة بـ ع. ب. ، من الولايات المتحدة ، ولاية تكساس — مدينة أوستن ، يطلب تزويده بمجلة الحياة للأطفال ، نظرا لحاجة الجالية الفلسطينية لكل ما يصدر في الوطن من مجلات تتعلق بالاطفال وحياتهم ، وقد احلنا رسالتكم على الزملاء في هيئة تحرير مجلة الحياة للأطفال ، علما بأننا ارسلنا لكم عددا من المجلة ونأمل ان تكون وصلتكم. شكرا لكم على ما ورد في رسالتكم ، ونأمل ان نظل عند حسن الظن بنا ، مع خالص تحياتنا وتقديرنا لكم جميعا .

— الصديقة شهيرة سعيد — سكوتلندا ،

شكرا على رسالتك ، ونأمل ان نظل عند حسن الظن بنا .

ما طلبته من كتب ادبية مترجمة ، قد يكون من الصعب الحصول عليها ومع ذلك ، فسنحاول البحث عنها ونعد بارسال ما نجده ، ونظن ان الفرصة مواتية اكثر لايجاد هذه الترجمات خارج الوطن ، مع تمنياتنا بالتوفيق

— الصديق م. ف. — مخيم الدهيشة .

نعتذر عن عدم تمكننا نشر خاطرتك — فجرنا احمر — لاسباب خارجة عن ارادتنا ، نأمل استمرار الكتابة مع تحياتنا .

— الصديق مالك صلاحية — بيت جن — الجليل الاعلى .

موضوعك — حول النقد وماهيته — موضوع يستحق الاهتمام والبحث العميق ، هذا لـ ابديت اهتماما اكثر ، خاصة وانك تناولت جانبا واحدا من الموضوع . وباقتضاب شديد ، نرجو مواصلة البحث ، ولك منا خالص التقدير والاحترام .
× الصديق ر. ع. أ. — المزرعة الشرقية رام الله .

قصيدتك " عاشق فتاة اسمها فلسطين " مليئة بالمضامين الجميلة ، والاحاسيس الصادقة ، وقد نجحت في نقل كثير من الصور والاحاسيس بلغة جميلة ، إلا أنك لم تستطع المحافظة على التوازن في مقاطعها . . . نقول

أكثر نضوجاً وترابطاً . نرجو الاستمرار في
الكتابة، وإرساله إلينا دونما تردد .
x الصديق م ج ع . جبل المكبر - القدس

انتظريني

وامحني يدك الصغيرة
لامس عنها غبار الأيام
واكتشف دموع الفقراء

نم

وطني . . اعطني جرحك الممتد حقولا
اعطني قيثارة افقدها الزمان اوتارا . .
واعطني طيلا
لاقرع صوت النفير الى النفير .

دعيني احذرك بلغة الليل
والف جسدك بمعطف المطر
فالشقاء يحاصر الاسواب
والامطار تبشرني بالموت عشقا
وانا ارسم

هذه الكلمات . . كان من الممكن ان تشكل
محورا لقصيدتك . . تطورها وتبني، فاكراها
الاساسية دونما حاجة الى تكرار عبارات
الاحباط والتي تكاد تغطي على كلماتك عموما .
لا شك انك كتبت في لحظة يأس، ورغم
ما في القصيدة من ضابية الا ان النثرية طفت
عليها فافقدتها ميزات الشعرومقوماته، فأمل
ان نلتقي مع نتاج آخر قريب، ولك تحياتنا .

بسمه الاطفال الارباء

الا انك في اماكن اخرى لجأت الى القافية
والزمت نفسك بها، فجاءت مزكفة، مما
انصف النص، وافقدك البوصلة ورغم ذلك،
نقي كلماتك الشيء الكثير الذي يبشر
بامكاناتك الاكثر، وقدرتك على تقديم ما هو



الطير الاخير

فيلم حياة بوشكين

بدأ في موسكو، قبل مدة، تصوير فيلم " الطير الاخير"، ويحكي قصة مصرع الشاعر الروسي الكبير " بوشكين". ومن المتوقع ان ينتهي اعداد الفيلم ويعرض في العام القادم، وهو العام الذي يصادف مرور ١٥٠ عام على مصرع بوشكين.

الراوى. الموقع. والشكل كتاب ليمنى العيد

عن مؤسسة الاباحث العربية، في بيروت، صدر للنائقة يمنى العيد. كتاب

جديد بعنوان " الراوى: الموقع والشكل". وهو بحث في السر الروائي. وفصول الكتاب بالاضافة الى المقدمة هي :

" النقد والقراءة". "التعبير ومأسلة الموقع". " الكتابة والتحولات الاجتماعية". "بنية الشكل والموقع في اوديب ملكا". " اللاموقع، او قتل مفهوم البطل: تجربة الياس خورى وانماط بنية القص، بالاضافة الى دراسات لبعض اعمال الطيب صالح، نجيب محفوظ، وعبد الرحمن منيف.

زمن انهيار المدن

صدرت للشاعر الفلسطيني منذر عامر مجموعة شعرية جديدة عن مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع في نيقوسيا - قبرص. تحت عنوان "زمن انهيار المدن" وقد سبق للشاعر ان اصدر مجموعتين شعريتين " اعترف بأني الشاهد والمطعون" عن دار الحداثة في بيروت، والاخرى "ذاهب الى ملكوت النهر" عن مؤسسة سنابل للنشر في نيقوسيا.

السهم والشهاب

القاهرة - للدكتور شاكر عبد الحميد صدر في القاهرة عن مطبوعات الرافعي كتاب

تحت عنوان " السهم والشهاب" ضم عددا من الدراسات والابحاث في بعض اعمال الكتاب يحيى الطاهر عبد الله، عبدالوهاب الاسواني، ابراهيم اصلان، عبده جبير، ومحمود الورداني وآخرون .. والتي كانت صدرت في دوريات عربية.

المطر

بغداد - صدر مؤخراني العاصمة العراقية عن دار افان عربية كتاب ضم سبع قصص قصيرة من فيتنام، ترجمها الى العربية القاص شمس الدين موسى، وذلك ضمن سلسلة الكتب المترجمة.

وتتحدث مواضع القصص عن ادب المقاومة الفيتنامية، والتصدي الشجاع للنزوح الامريكي لفيتنام الجنوبية.

"محمود دياب" بالانجليزية

عن دار " بروتا" للنشر التابعة لجامعة كولومبيا، صدرت للكاتب المسرحي المصري الراحل محمود دياب باللغة الانجليزية " الغرباء لا

بنظرة جزئية أو انتقائية او محاولات التوفيق بين المعاصرة، وهي المحاولات التي يوجه لها الانتقاد كسمة من سمات الفكر البرجوازي العربي .

جسر على قناة السويس استنراف ، الى حرب اكتوبر يوميات الحياة في منطقة

يشربون القهوة" ، و " الرجال لهم رؤوس" ، الجدير بالذكر ان العاملين السابقين ترجما الى اللغة الالمانية في العام الماضي .

وكانت احدي الفرق المسرحية قدمت مسرحية " الغرباء لا يشربون القهوة على احد مسارح القدس قبل سنوات .

الملتقى الفكري ومحاضرات حول التركيب الطبقي والاجتماعي في المناطق المحتلة

القدس - باشر الملتقى الفكري العربي بالقدس بعقد سلسلة من الشئاطات ، ضمن برنامج وضعه الملتقى على النحو التالي .

- (١) التغييرات الاجتماعية في منطقة رام الله ١٩٦٧ - ١٩٨٦
المحاضر فاهوم الشلبي بتاريخ ١٤/١٠/١٩٨٦ .
تمام الساعة الرابعة ظهرا .
- (٢) تحولات التركيب الاجتماعي الفلسطيني من منطلق نظرية ماكس فيبر ، المحاضر برنارد سابيل بتاريخ ٨/١١/١٩٨٦
تمام الساعة الرابعة ظهرا .
- (٣) التركيب الطبقي والنخبة السياسية في قطاع غزة (١٩٤٨ - ١٩٨٦) المحاضر زياد ابو عمرو بتاريخ ٢/١٢/١٩٨٦
تمام الساعة الثالثة ظهرا .
- (٤) عودة ظاهرة بروز الزعامة التقليدية في الضفة والقطاع .
المحاضر علي الجرباوى بتاريخ ٩/١٢/١٩٨٦ تمام
الساعة الثالثة ظهرا .
- (٥) التغييرات الاجتماعية والاقتصادية في قرية عرب السواحة
المحاضر جميل السلحوت بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨٦ تمام الساعة
الثالثة ظهرا .

جديد محمود امين العالم

امتدادا لكتابه القديم معارك فكرية الذي صدر في الستينات ، صدر مؤخرًا لمحمود امين العالم عن دار الثقافة الجديدة كتاب " الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر" .

وقد تناول بالنقد ، الفكر النظري الاجتماعي المعاصر .

وقد اعاد المؤلف مراجعة بعض ما ورد من افكار في كتابه الاول " افكار معاصرة" وخاصة فيما يتعلق بالتجربة الناصرية ، والتي غلب عليها الطابع الاعلامي والدعائي .

كما ناقش المؤلف في كتابه الجديد ، قضية الاصاله والمعاصرة ، او التراث والتجديد ، طارحا معالم رؤية منهجية ترفض تناول التراث

تشكيلها المجازاتها وتقويمها
١٩٤٧ - ١٩٤٨ اعدھا دكتور
بهجت صبری .

"الاستيطان ومصادرة الاراضي في قطاع غزة" ٦٧ - ١٩٨٤

صدرت عن مركز الوثائق
والايحات في جامعة بيرزيت
دراسة عن " الاستيطان
ومصادرة الاراضي في قطاع غزة
٦٧ - ١٩٨٤ " بقلم د.
شريف كناعنة ورشاد المدني .
وتألف الدراسة من اربعة فصول
هي : مدخل : اهداف
الاستيطان ومشاريع توطین
اللاجئين العرب ، مصادرة
الاراضي واقامة المستوطنات ،
وثائق ومستندات .

عبد الناصر والحملة الظالمة . .

ضمن سلسلة كتب عن عبد
الناصر ، اصدر الكاتب المصري
المعروف بمؤلفاته عن عبد
الناصر ، كتابا جديدا تحت
اسم " عبد الناصر والحملة
الظالمة " . ويتعرض الكتاب
لمجموعة الاتهامات التي
روجھا اعداء الثورة في حملة
متصلة منذ عام ١٩٧٠ وحتى
الان .

"حضارة الكلمة" كتاب جديد للشاعر جورج نجيب خليل

صدر للشاعر جورج نجيب
خليل كتاب نشرى جديد
بعنوان " حضارة الكلمة "
يحتوى على اربع دراسات هي
دور اللغة في الحضارة ، ملكة
الشاعر ، المرأة في نظر الشعراء
القدامي ، شوقي وحافظ - نصف
قرن على وفاتها .

وكان قد صدر للشاعر عدة
مجموعات شعرية منها : ورد
وقتاد ، على الرصيف ، لهب
الحنين ، دموع لا تجف ،
فليخجل التاريخ ، راسخون ،
بلادي . وتستصدر للشاعر قريبا
مطولة شعرية اسمها " الموءودة "
وللشاعر كتب نثرية مثل
" سطر يا قلم " و " من حقل
الحياة " و " الشعر العربي في
خدمة السلام " .

اللجنة القومية العربية بنابلس

صدرت عن مركز التوثيق
والايحات في جامعة النجاح
الوطنية دراسة بعنوان "
اللجنة القومية العربية بنابلس

وبناقش الكتاب ، قضية
الديموقراطية والتصنيع ،
والقصور الملكية واستراحة
الرئيس والذمة المالية لعبد
الناصر ، وقصة انتحار المشير
عبد الحكيم عامر وقضايا
التعذيب . .

وقد تضمن الكتاب جملة
من الوثائق والشهادات
المتعلقة بحياة عبد الناصر
ومرتبه .
وحتى عودة الحياة الطبيعية
لمنطقة القناة في ٦ اكتوبر
١٩٧٤ .

"الحب في زمن الكلوليرا" للكاتب الكبير غابرييل ماركيز

عن " دار منارات للنشر "
في عمان ، صدرت ، حديثا ،
رواية "الحب في زمن الكلوليرا"
للكاتب الكولومبي الشهير
غابرييل غارسيا ماركيز ، الذي
ترجمت معظم اعماله الادبية
الى العربية سيما بعد حصوله
على جائزة نوبل للادب في
العام ١٩٨٢ .

الرواية الجديدة ترجمة
صالح علماني عن الاسانية
، مباشرة ، وتقع في ٢٠٧
صفحات من القطع المتوسط .
عن الرواية يقول الشاعر

اعدائه في صراعه الحضاري المستمر منذ اكثر من اربعين عاما .

كما يلقي الكتاب نظرة تاريخية على تطور الفنون الفلسطينية، منذ اربعينات هذا القرن حتى العام ١٩٨٣ . ويضم شروحات حول اشهر

الاعمال الفنية الفلسطينية ، في كل مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني، مشرا الى ان الفن الفلسطيني من "موسيقى، وفولكلور شعبي، وعمارة، وصناعات الزجاج والمطرزات .. والخ" قد استطاع ان يربط الحاضر بالماضي، موظفا اياها في صنع المستقبل بتحرير الوطن والعودة . ويتحدث الكتاب عن اهمية الفن الفلسطيني، واصفا اياه بأنه يسير في خط متلازم مع المسيرة الثورية الوطنية، ويعبر عن البعد الحضاري والانساني لنضال الشعب الفلسطيني المسلح، ويؤكد تصك هذا الشعب بتراثه وتاريخه ، في ظل معركة شرسه يقودها اعداء الشعب الفلسطيني من اجل طمس هويته الوطنية، ومعالم حضارته في ارض بلاده .

لقد اصدرت دار الفنون للطباعة والنشر في العام

لدى الجنرال من يكاتبه"، "خريف البطريق" " قصة موت معلن"، " البحار الغريق

الفن الفلسطيني بالروسيّة

عن دار الفنون للطباعة والنشر، صدر في موسكو : " الفن المعاصر للشعب العربي الفلسطيني - لقطات تاريخية ونظرية حول الفن التشكيلي الفلسطيني". الف الكتاب اثنان من العلماء السوفييت هما : أ. ف بيردنيكوف، وإ. اسيردوك، باشراف : عالم الفنون السوفييتي أ. باغدانوف، وخصائي العلوم التاريخية غ. ايه باشكاريف . يتحدث الكتاب عن الظروف البالغة التعقيد المحيطة بمسيرة النضال الفلسطيني والطموح الدائم لدى ابناء الشعب الفلسطيني في تحرير ارض وطنه، وبناء دولته المستقلة على ترابها . ويولي الكتاب اهمية خاصة لتعريف المواطن السوفييتي بمكانة ودور الفن الفلسطيني المعاصر في المسيرة الثورية، وما يمثلته الفن من سلاح يقاوم به الشعب الفلسطيني كل

خوسي كارثيا نيشيو، وهو عضو بالاكاديمية الملكية الاسبانية : " ربما يكون اهم ما في " الحب في زمن الكوليرا" هو تلك الحبرة التي نجد انفسنا نارقين فيها منذ بداية الرواية حتى آخرها ، وان الدهشة التي اصابتنا في " مائة عام من العزلة" لكفائها العالية، نميننا عند قراءة هذه الرواية، غير انها قادمة من طرق اخرى، هنا كل شيء ممكن، كل شيء يتحول الى الممكن، يظهر بعد معرفة الاحداث، بانه لم يكن بالامكان حدوثها بشكل آخر، والفكرة الثابتة، في هذه الرواية، هي انها رواية حب".

اما ماركيز نفسه فيقول عن لايته : " انها معاهدة مع الحياة ، مع الحب، مع الشخوخة ومع الموت .. ليس هناك عاطفة حقيقية الا بعد الأربعين، ولا يكون الروائي أثباتا جيدا الا بعد الخمسين". وعن موضوع الحب في رواية يقول : " ان هذا الحب هو الحب في كل زمان وفي كل مكان، ولكنه يشتد كثافة كلما نرب من الموت".

الجدير بالذكر انه سبق ان ترجمت لماركيز روايات : ثلاثة عام من العزلة"، " ليس

١٩٨٢، الطبعة الاولى من الكتاب، بالعنوان نفسه، لكن الطبعة الثانية تحوى بعض الاضافات، وتتميز بتدقيق اكثر.

الفرقة النصاروية تقيم حفلا في الحكواتي

بدعوه من مسرح الحكواتي واللجنة العليا للعمل التطوعي في الضفة الغربية وقطاع غزة قدمت الفرقة النصاروية للرقص الشعبي والحديث التابعة للمركز الثقافي

البلدى في الناصرة امسية رقص وغناء على مسرح الحكواتي في القدس مساء ١٨/١٠ حضرها جمهور غفير. وقد جاء هذا النشاط ضمن تبادل العروض والافكار في سبيل وحدة الفن الفلسطيني بين الحكواتي والمسرح البلدى في الناصرة. لقد استطاع مغنيا الفرقة امل مرقص وخليل ابو نقولا ان يحوزا على اعجاب المشاهدين وهذا لا يقلل من أهمية فرقة الرقص المرافقة لهما. فقد قدما اغان ذات مدلول مثل "جفرا" و"يده مع العسكر" و"عذب الجمال قلبي" و" طلعت يا محلى نورها" و" يا مهيرتي

فوق الجبل" ودلعونا و" طلّت خيلنا" واندلسيا وغيرها.

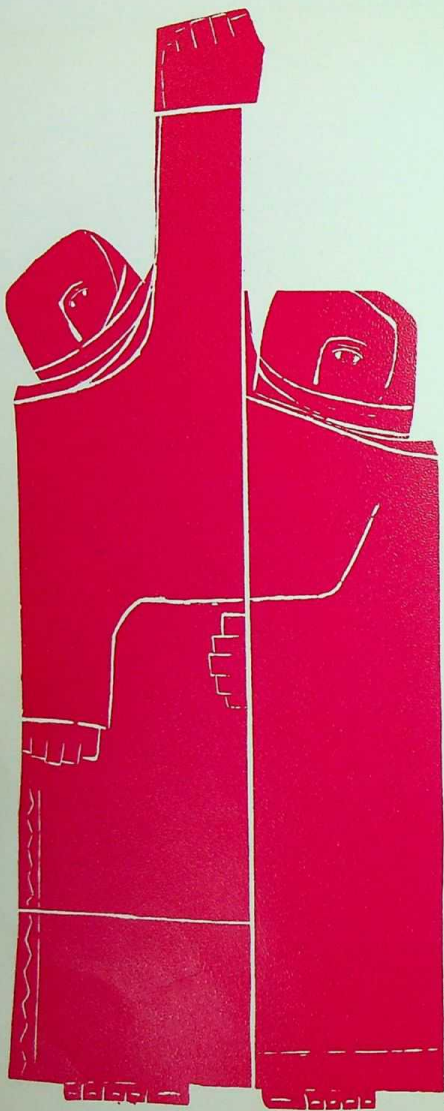
وبرز بشكل واضح الديكور الجميل الذي يتغير مع كل اغنية ورقصة بحيث شد الجمهور بشكل جيد.

ان التجديد وتطوير الرقصات الشعبية وكذلك الازياء الشعبية المختلفة والتي تتناسب مع كل رقصة واغنية اظهر القدرة الفائقة لهذه الفرقة، كما ان الاعجاب الذي حاز عليه هذا العرض يلقى على الحكواتي مسوؤلية اعادة مثل هذه النشاطات.

نشاطات مركز النزهة الحكواتي خلال شهر تشرين الثاني

أصدر مركز النزهة الحكواتي بالقدس، برنامج الشهرى عن شهر تشرين الثاني ١٩٨٦، وقد جاء حافلا بالمنوعات الفنية والمسرحية المختلفة. ففي يومي السبت والاحد ١ - ٢٠ / ١١ / ١٩٨٦ يواصل مسرح الورشة الفنية عرض المسرحية الجديدة " مملكة لعة" للكاتب الالماني ماكس فريش، وكذلك يقدم الفنان راضي شحادة مسرحية " عذتر في الساحة خيال" بعروض خاصة للمدارس الثانوية، كما يستضيف المركز المسرح البلدى في حيفا ليقدم رائعة اميل حبيبي " المتشائل" ايام ٦ - ٧ - ٨ - ١١ حيث يقوم بالدور الرئيسي الوحيد الفنان محمد البكرى،

وتعود فرقة الحكواتي من جولتها بعد ان عرضت مسرحيتها " الاستثناء والقاعدة" في بعض مدن وقرى الجليل، لتقدمها من جديد على خشبة المركز. ايام ١٣، ١٤، على التوالي وتقيم مجموعة نساء فانات معرض رسومات تحت اسم " طلات" بين ١٥ - ٢١ / ١١ / ٨٦ كما تعرض فرقة الجوال المقدسية مسرحية " الانسان والاعتقة" في ٢٦ / ١١ / ١٩٨٦. يفتح مسرح النزهة الحكواتي في ٢٠ / ١١ / ١٩٨٦ مسرحيته الجديدة " تغريب العبيد" وهي عمل جماعي من انتاج المركز، واخراج راضي شحادة، حيث يعرض ايام ٢٠، ٢١، ٢٢ / ١١ / ١٩٨٦ وكذلك ايام ٢٨، ٢٩، ٣٠ / ١١ / ١٩٨٦. وفي ٢٧ / ١١ يحيى الفنان مصطفى الكرد امسية غنائية يقدم فيها مجموعة اغاني جديدة



فان حیات و...



بيروت ٨٢

AL-KATEB

For human culture
and progress

Editor- Asa'd Al-Asa'd

P.O.Box 20489

Jerusalem

Tel: 856931

79

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

